الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: العلوم الاجتماعية

فرع: علم النفس
تخصص: علم النفس العيادي

عنوان المذكرة:

مميزات التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح

دراسة عيادية لـ04 حالات من خلال المقابلة و رائز تفهم الموضوع TAT

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي

من إعداد الطالبة
مرسلي صافية

تحت اشراف الأستاذ
صون عبد الوهاب

السنة الجامعية
2015-2014

مقدمة:

تعتبر الشخصية ذلك التنظيم الديناميكي للمظاهر النفسية ، السلوكية و البيولوجية للفرد في تفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه ، حيث يرى **فرويد**: " أن تكامل الشخصية و التزامها يتوقفان على تنظيم قوى الصراع الناشئ بين القوى الثلاثة للشخصية، وهذا يعني أن الأنا يرضى الدوافع الفطرية أو الغريزية للهو بشكل لا يترتب عليها شعور الفرد بالذنب الناشئ عن سخط الأنا الأعلى من جهة, ويحقق مصالح المجتمع من جهة أخرى، فإذا نجح الأنا في مهمته التوفيقية اتجهت الشخصية إلى السواء و التكامل و إن فشل في ذلك اختل توازن الشخصية " ، واختلال هذا التوازن ما هو إلا عدم تمكنه من حسم لتلك الصراعات الداخلية بطريقة تنسجم مع مقتضيات البيئة المحيطة بالفرد ، فيقوم هذا الأخير بإنتاج سلوكات لا يمكن تفسيرها إلا بالرجوع إلى بنيته النفسية و تلك المتغيرات الخارجية التي تحيط به من احباطات و صراعات ناتجة عن عدم قدرة هذا الأخير في التكيف مع وضعيات اجتماعية معينة و فشل في الاندماج العلائقي خاصة لدى المراهق ، الذي يعتبر أكثر عرضة لهذه الاضطرابات و يعود ذلك لطبيعة المرحلة الحساسة التي يعيشها و التي بدورها تضم عدة تغيرات سواء كانت فيزيولوجية أو انفعالية، اجتماعية تطرأ على شخصية هذا الأخير فتتميز هذه المرحلة بظهور صراعات داخلية ترمي إلى انهيار وحدته النفسية و اضطراب علاقته مع الآخرين، هذا الاضطراب قد يؤدي به لاختراق السلوك العام و القوانين الاجتماعية و التي يعاقب القانون كل من قام باختراقها سواء كان فردا أو جماعة، فإن تعلق الأمر بالمراهق يعتبر الأمر جنوحا.

ظاهرة جنوح الأحداث أخذت بالانتشار بنسبة كبيرة و بشكل سريع و مرتفع مؤخرا، و تتضح خطورة هذه الظاهرة من خلال الأبعاد و الجوانب المرتبطة بها، من حيث تعدد السلوكات الجانحة التي يكون لها أثر على استقرار توازنه النفسي.

إذ يعتبر الجنوح من بين أهم المشكلات التي تعاني منها المجتمعات بصفة عامة و المجتمع الجزائري بصفة خاصة، حيث أصبحت ظاهرة الجنوح تلقى الكثير من الاهتمام و الدراسة و خاصة من ناحية العوامل التي كانت وراء نشوء هذا الفعل المنحرف، فمشاكل المراهقة ما هي إلا اختلال في التوازن النفسي مع التكيف الاجتماعي، هذا الاختلال يدفع بالجانح إلى ارتكاب أخطاء يعاقب عليها القانون و من أبرز العقوبات نجد حبس الحدث الجانح داخل مؤسسة عقابية لفترة زمنية معينة، قصد إعادة تأهيله و تكوينه لإدماجه في المجتمع كعنصر فعال.

و حاولنا من خلال هذا الموضوع التعرف على التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح، الذي يتحدد وفق السياقات الدفاعية التي يوظفها جهازه النفسي.

و على ضوء النظرية التحليلية وكتفصيل أكثر ارتأينا تقسيم موضوع الدراسة إلى فصول نظرية و أخرى تطبيقية، تساعدنا في الإجابة على سؤال بحثنا من أجل التحقق من صحة أو نفي فرضيتنا، حيث يتكون الجانب النظري من ثلاثة فصول إضافة إلى الجانب التمهيدي الذي تطرقنا فيه إلى تحديد الإطار العام للإشكالية وتحديد الفرضيات وكذا أهداف وأسباب اختيار البحث وختاما بتحديد المفاهيم، أما الفصل الأول يتضمن التوظيف النفسي الذي عالجنا فيه مكونات الجهاز النفسي، مراحل تطور الجهاز النفسي، أساليب التوظيف النفسي، مبادئ التوظيف النفسي، الآليات الدفاعية.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لتعريف المراهقة و مراحلها، مظاهر النمو الدينامية في مرحلة المراهقة، حاجات المراهق، الآليات الدفاعية في مرحلة المراهقة، مشكلات المراهقة.

و تناولنا في الفصل الثالث مفهوم الجنوح و عوامله، المرور للفعل لدى المراهق الجانح، بعض أنواع اضطرابات المرور إلى الفعل، الجنوح من منظور التحليل النفسي.

أما فيما يخص الجانب التطبيقي فيتكون من فصلين، تحدثنا في الفصل الرابع عن منهجية البحث حيث تطرقنا للدراسة الاستطلاعية، المنهج المستعمل في البحث، تقديم زمان و مكان إجراء البحث و تقديم مجموعة البحث، أدوات البحث.

و خصصنا الفصل الخامس لعرض و تحليل الحالات و مناقشة النتائج و بعدها تطرقنا للاستنتاج العام و كانت نهاية بحثنا بخلاصة تشمل أهم نتائج الدراسة مع ذكر أبرز الصعوبات التي تعرضنا لها أثناء إجراء هذا البحث و بعض المقترحات، إضافة لقائمة المراجع.

1. إشكالية البحث:

تعتبر الشخصية تنظيم ديناميكي للمظاهر النفسية، السلوكية والبيولوجية للفرد في تفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه.

فالنفس لا تعتبر في إطار بنيتها كمعطي ستاتيكي، وإنما كنظام ديناميكي له تنظيم داخلي مسير من قبل قوانين محددة، تعكس الواقع النفسي الذي يميز كل فرد، والمتمثل في التوظيف النفسي لهذا الأخير. (ميزاب، ن، 2007)

فالتوظيف النفسي سيرورة دينامكية فريدة من نوعها لدى كل واحد، تختلف باختلاف التجارب والخبرات التي يعيشها كل فرد، ذلك حسب توظيفه له في جهازه النفسي منذ المراحل الأولى من الحياة، يرى فيصل عباس(1995) أنه من الواجب تقديم كل الرعاية لمراحل الطفولة التي تبنى عليها شخصية الفرد فهي تعبر عن تلك الخصائص التي تعرف بفردانية الشخص وتميزه عن أي كائن آخر. كما أنها تعمل بالدرجة الأولى على حماية الأنا من كل الأخطار التي يمكن أن تهدد أمنه واستقراره وتسبب له ألما، وذلك لضمان الانسجام والتوازن الداخلي آخذا بعين الاعتبار الواقع النفسي بكل تفاعلاته مع الواقع الاجتماعي الذي يحيط به. (شرادي، ن، 1997)

ولقد اهتم علم النفس بدراسة الاضطرابات والأمراض النفسية التي قد تهدد أي فرد وتجعله عنصرا غير فعالا وغير قادرا على إحداث التوازن في حياته وتحقيق التكيف الذاتي والتكيف مع العالم الخارجي. فالصراع النفسي لا يكون بين قوى النفس وحدها وإنما يكون أيضا بين الفرد وبيئته، فالبيئة فيها ما يشكل تهديدا لحياتنا وفيها ما يشبع رغباتنا ويرضي حاجاتنا وما يسبب قلقا لنا أيضا وبه تتكون مخاوفنا وتقوم توتراتنا.

فكأن البيئة هي من تخلق الصراع لنا وتحصرنا فيه، حيث يعتبر فرويد هذا الحصر أخلاقي. وهو الخوف من الضمير فكلما تطور الأنا الأعلى لدينا كنا أكثر عرضة للشعور بالذنب، وتفاقمت الشكوك نحو أخلاقية سلوكاتنا، ولهذا الحصر أساس من الواقع لأننا نعاقب أو نهدد بالعقاب كلما خرجنا عن قواعد الأخلاق.

هذا العقاب هو نتيجة لعدم التكيف داخل المجتمع، أي عدم القدرة على العيش في ديمومة متناسقة الأبعاد وفي وحدة مترابطة من خلال سيرورة ماضي، حاضر ومستقبل ويجب أن يستقيم السلوك مراعاة لهذه الأبعاد الثلاثة. إلا أن عدم استقامته قد يعرض الفرد للعقاب والامتثال أمام محكمة القانون حسب نوع الخطأ أو الجرم المقترف، في ظل كل التغيرات التي يشهدها الفرد خلال حياته من مصادر مختلفة منها ما هو بيئي كالعلاقات الأسرية أو تربوي كالتسرب المدرسي ومنها ما هو راجع إلى التغيرات الاجتماعية وفشل في الاندماج العلائقي. (كفافي، ع، 2008)

خاصة إذا ارتبطت هذه التغيرات بفترة المراهقة التي كثيرا ما عرفها الباحثون على أنها مرحلة حساسة وحرجة في حياة الفرد، تتميز فيها تصرفات المراهق بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة، فالبرغم من أنها المرحلة المثالية للطموح والنمو الشخصي وتحقيق الهوية الذاتية، إلا أنها المرحلة التي يقل فيها الإحساس بالرضا وتظهر فيها محاولات الانتحار وبداية تعاطي التدخين و المخدرات والخوف من فقدان موضوع الحب وظهور مشاعر العدوانية والأحاسيس الجنسية غير المقبولة. (البسير، ج، 1995)

تجعل شخصيته غير مستقرة تتميز بظهور صراعات داخلية يمكن أن ترمي إلى انهيار وحدته النفسية واضطراب علاقته مع الآخرين وذلك ما يترجم بسلوكات مضادة للمجتمع لا يرضى عنها القانون وهذا ما يسمى بالجنوح. (الشربيني، م، 2006)

هذا الأخير يعبر عن سلوك غير البالغين الذين قاموا بخرق المعايير الاجتماعية بصفة متكررة تستلزم اتخاذ إجراءات قانونية تجاه مرتكب هذه الأفعال سواءا كان فردا أو جماعة.

ومشكلة الجنوح تصل آثارها لتطال المجتمع بصفة عامة وليس فقط على الجانح نفسه، فالجانحون كفئة تنتمي إلى المجتمع تساهم في تأخره ثقافيا، اجتماعيا واقتصاديا فالجانح يضيع الفرصة على نفسه وعلى المجتمع للاستفادة من قدراته الشخصية وتوجب على المجتمع مشاكل الجانحين والبحث عن حلول لها.

والتحكم في انتشار هذه الظاهرة يتوقف إلى حد كبير على الدور الذي تلعبه مؤسسات إعادة التربية والتي من شأنها مكافحة الجنوح بفضل الدور المنوط بها والمتمثل في إصلاح وإعادة تكييف الجانحين مع البيئة الاجتماعية. إلا أن وضع أساليب تربوية وعلاجية للجانحين تقتضي دراسة معمقة لهذا السلوك وشخصية الجانح ودوافعه " فانطلاقا من دراسة شخصية الجانح يمكن أن نشرع في إعادة ضمه إلى الجماعة وتكييفه مع الحياة الاجتماعية " (شازال، ج، 1980، ص 18) ومن هنا كان الاهتمام بالمراهقين

الجانحين أمرا ضروريا للدراسة.

ظل الباحثون لسنوات عديدة يرون أن العوامل الاجتماعية والنفسية هي وحدها المسؤولة عن ظهور جناح الأحداث، لذا ركزوا جل اهتمامهم بدراسة هذه العوامل المختلفة والبحث في المظاهر السلوكية الجانحة

وخلصت معظم دراستهم أن الجنوح يتحدد بالخبرات المحيطة المؤلمة التي يتعرض لها الطفل في حياته تناظر نطاق المعرفة حول الحياة الأسرية وأثرها على السلوك الجانح، متناولة في ذلك صور التصدع الأسري والتربية القاصرة والجو الأسري التعيس والشقاق العائلي...الخ (البسير، ج، 1995)

فاتساع الأبحاث النفسية التحليلية أظهرت أن فهم السلوك الجانح يحتاج إلى تحليل يستقى من حياة الفرد النفسية ذات التأثيرات العميقة في صياغة مواقفه السلوكية، فكان للتحليل النفسي دورا أساسيا في توضيح

خفايا السلوك الجانح، فعادة ما ينظر إلى الجانحين على أنهم يفتقدون إلى أسباب الصحة النفسية ،وهذا الفقدان، يجعل حياتهم تتسم بعدم الاستقرار والتكيف النفسي والاجتماعي وبالتالي فهم يرفضون الخضوع للقواعد العامة التي تحكم المجتمع. ففي البحث الميداني الإحصائي، العيادي الذي قام به مصطفى حجازي على مجموعة من الجانحين قصد دراسة شخصية الجانح من الناحية النفسية توصل إلى وضع خصائص للجانح هي: دورية المزاج نتيجة الحرمان، العجز عن التكيف والافتقار للمرونة لاضطراب الديمومة، صعوبة تحمل الإحباط وعجزه عن تبصر وتوقع النتائج، تدمير الذات يهدئ القلق الذي يعانيه الجانح.

ويعلمنا التحليل النفسي أن العجز عن التكيف مع الواقع يسببه عدم التوازن الداخلي فحسب: Peron, R (1996) " أن عددا من حالات اللاتكيف التي تلاحظ على المستوى السلوكي، تدل على خلل في التوزان الداخلي الذي هو المسبب لها الأكثر بروزا ".ص41

ومن هنا فإن عدم التكيف الذي يتسم به الجانحون سببه خلل في التوازن الداخلي الناتج عن عدم قدرة الأنا على مجاراة الوضعيات الصراعية نظرا لهشاشته.

ونجد دراسة قام بها Cassies, L على سيكوباتيين جانحين وجد لديهم مجموعة من الخصائص أهمها : غياب روابط عاطفية ثابتة، اندفاعية، سلوكات تلقائية شاذة تكشف عن عدم نضج غرائزي، فقر هوامي و عدوانية وهذه الخصائص هي مؤشرات تجعلنا نفكر في هشاشة الأنا عند الجانحين.

وكذلك نجد دراسة صونيا هراتي 2006 التي أبرزت من خلالها أن الصراعات الداخلية التي يعاني منها المراهق والتي قد تدعم بظروف كالحرمان العاطفي خاصة في طفولتهم وكذلك الضغط الذي يتلقاه من المحيط الذي يضمه بعدم فهم تصرفاته وطبيعة المرحلة التي يعيشها، من شأنها أن تقود إلى سولكات منحرفة عن المعايير الاجتماعية، وبذلك قد تجعله يميل إلى الجنوح. وهذا الأخير قد يتمثل في شكل

اضطرابات السلوك الاجتماعي وتعاطي المخدرات أو الكحول، السرقة، الاختلاط الجنسي، الهرب وغيرها من الأفعال التي قد تكون أكثر أو أقل سوءا وكلها بفعل مجموعة من العوامل سواءا نفسية أو اجتماعية. بالإضافة إلى ذلك نجد دراسة مصطفى حجازي (1981) والتي توصلت إلى أن المراهق الجانح يعاني من صعوبة في التخطيط لمستقبله، كما أنه غير منطقي في توقعاته التي تتجاوز كثيرا إمكاناته العقلية.

وهناك دراسات أخرى اهتمت بالمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الجانح إذ أثبتت الدراسة التي قام بها شاو أن (60%) من الأحداث الجانحين يأتون من أحياء و أسر تتميز بالانهيار المعنوي والتصدع الأسري وبعضها الآخر ركزت على دور الوضع الاقتصادي و أثره في نشوء الجنوح. (البسير، ج، 1995)

فبما أن الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع جعل العديد من الباحثين أمثال لوبلون، جونسن ، حامد عبد السلام زهران ، ألبي، وغيرهم يشيرون إلى أهمية دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يرون انه يفوق دور أي نسق اجتماعي آخر، من حيث تشكيل شخصية الأحداث وتنشئة الأجيال، تنشئة أفراد يتوافقون مع المعايير العامة، فإنهم ينشؤون مغتربين أو جانحين، أو ذي شخصيات غير سوية. (ميزاب. ن،2007)

ولعل كل هذه الدراسات وغيرها كان الهدف منها الكشف عن دوافع الجنوح ووضعية الجانح في محيط أسرته وفي مجتمعه.

فظاهرة الجنوح هي نتاج اجتماعي ينظر إليه على انه شيء سلبي وظاهرة غير أخلاقية، فالجانح ومهما كانت أسباب جنوحه يعيش تلك الحالة النفسية وسط ضغوطات واضطرابات نفسية تلعب الرقابة الدور الأكبر في إخفائها وراء ميكانيزمات دفاعية مختلفة من شخصية لأخرى حسب نوعية البنية النفسية وقوة

استثمارها للمواضيع، فاختلاف هذه الميكانيزمات ونوعيتها تنبؤنا بالتوظيف النفسي لدى الفرد ومعرفة كيفية تعايشه مع الوضع الراهن.(صبري، م، 2004)

ومن خلال هذا العرض تبين أن هناك من الباحثين من اهتم بدراسة العوامل النفسية والمحيطية في ظهور السلوك الجانح، وهناك من انصب اهتمامه على دراسة السلوك الجانح نفسه بوصفه وتحديد أشكاله ومظاهره. لكن يبقى من المهم أيضا النظر إلى الفرد الجانح نفسه، أي النظر والبحث في المتغيرات التي تخص الفرد نفسه.

فكلما كان الإنسان غير مدرك لدوافعه ونزواته يفشل في وصف معاناته بشكل دقيق أو في تذكر خبراته أو التعبير عنها نتيجة دفاعاته ورقابته النفسية التي تخفي أو تكبت بعض الذكريات وخاصة المؤلمة منها.

فنشأت التقنيات الإسقاطية لكشف هذه الدوافع الدفينة الراكدة في أعماق الإنسان والتي يمكن من خلالها الكشف عن شخصية الفرد، والتي قال عليها بيرت أنها تقرر الأساليب المميزة لتكييفه مع بيئته المادية والاجتماعية.(فوزي، م، 2000)

ولذلك جاءت الأساليب الإسقاطية لفهم الشخصية أو التوظيف النفسي للفرد، من خلال الكشف عن العمليات اللاشعورية، تشخيص أعماقها والتنبؤ بمساراتها، ومن أكثر الأساليب والتقنيات الإسقاطية شيوعا والتي تستخدم على نطاق واسع، نجد زائر تفهم الموضوع الذي يساعد على التعرف على نوعية التوظيف النفسي للفرد والذي يعكس مميزات الشخصية من حيث رغباتها، صراعاتها وآلياتها الدفاعية حيث يسمح لنا هذا الزائر بالتشخيص وفهم التوظيف النفسي للفرد وبالتالي معرفة إشكاليته.

وعلى ضوء ما سبق يأتي البحث الحالي، الذي يهدف إلى دراسة التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح ليطرح إشكالية البحث في التساؤل التالي:

ما هي مميزات التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح ؟

2. الفرضية:

يتميز التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح بهيمنة سياقات دفاعية من نوع الكف وتجنب الصراع.

3. أسباب اختيار الموضوع:

لابد علينا كباحثين أن نقوم بتحديد الأسس والمعايير التي بموجبها نستطيع أن نختار مشكلة البحث، وقد قام اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الأسباب نوجزها في:

- كوننا أتيحت لنا فرصة التعامل والاحتكاك المسبق بفئة الجانحين سواءا على مستوى مركز إعادة التربية أو على مستوى المجتمع.
- زيادة تفشي ظاهرة جنوح الأحداث وما تفرزه من سلبيات على الفرد الجانح نفسه وعلى الأسرة والمجتمع ككل خاصة في الآونة الأخيرة.
- طبيعة المرحلة العمرية التي يعيشها الجانح وحساسيتها والتغيرات التي تطرأ فيها، وأهمية دراستها خاصة أن هذه الفئة تحتاج إلى دراسة معمقة لنفسيتها، كونها فترة هامة لتكوين فرد قادر على مسايرة ما يحصل له من أحداث.
- إيمانا منا بأن للجانب النفسي أهمية عظمى في حياة المراهق الجانح خاصة فيما يتعلق بتأثيرها على سلوكه.
- قلة الدراسات التي تناولت التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح حسب اطلاعاتنا.

4. أهداف الدراسة:

إن لكل بحث أو دراسة أهداف يحاول الباحث الوصول إليها، ويحمل هذا البحث في طياته العديد من الأهداف سواءا من الجانب النظري أو من الجانب التطبيقي ونذكر منها:

- التعرف أكثر على ظاهرة جنوح الأحداث من خلال العوامل المؤدية لها.
- الكشف عن دينامية شخصية المراهق الجانح وتحديد جوانبها.
- الكشف عن الصراعات والمشاكل النفسية التي يعاني منها الجانح وكيفية تجاوزها والتعبير عن هذه المشاكل.
- إمكانية تقديم نتائج قد تساعد في تعميق فهم أفضل لهذه الموضوعات والوصول إلى صياغة أحكام نظرية و واقعية لهذه الفئة.
- معرفة التوظيف النفسي للمراهق الجانح من خلال نوعية الإنتاج الإسقاطي لرائز تفهم الموضوع.

5. أهمية الدراسة:

تقاس أهمية البحث العلمي بما له من أهمية في جوانب الحياة المختلفة والأهداف المسطرة التي يسعى الباحث إلى تحقيقها وهذا ما نحن بصدد التوصل إليه وهي كالأتي:

- المساهمة في إثراء المعارف التي تفيد الباحثين في تخصص علم النفس الإكلينيكي.
- تتجلى أهمية الدراسة من أهمية موضوع السلوك الجانح لأنه يمثل وبدون منازع المظهر السلوكي الأكثر تعقيدا ضمن المظاهر السلوكية الأخرى لدى المراهق وإلى خطورته ومضاعفاته النفسية والاجتماعية.
- من المتوقع أن تكشف هذه الدراسة عن حدة المعاناة النفسية للمراهق الجانح وعن نوعية الأساليب الدفاعية المستعملة من قبله.

6. تحديد المفاهيم الأساسية في الدراسة:

تتطلب الدراسة العلمية ضبطا محكما للمفاهيم المستخدمة في البحث، فالمفهوم le concept على حد تعبير موريس أنجرس 2006 هو تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة أو أكثر، وللعلاقات الموجودة بينها، إنه وصف تجريدي لأشياء أو وقائع ملحوظة، وهو الوسيلة التي يستعين بها الباحث للتعبير عن المعاني والأفكار المتداولة في البحث الذي يقوم بإنجازه، إذ من المهم أن يوصلها إلى غيره من الباحثين والمتتبعين لبحثه والقراء وهذا ما يتطلب وجود لغة مشتركة تظهر من خلال المفاهيم المستخدمة من طرف الباحث وأولئك الذين يتابعون بحثه أو الذين يشاركون فيه.

وتشكل وحدة اللغة العلمية، اللبنة الأساسية في بناء البحوث والدراسات العلمية، إنها تسمح بتحديد المنظور الذي يتباه الباحث، ومن هنا فإنه من الضروري تحديد المفاهيم التي نتناولها في هذا البحث، لذلك فإننا سنحاول توضيحها بصورة أدق وأعمق من خلال تعريفها إجرائيا، حيث أن التعريف الإجرائي يقوم بتحويل الأفكار النظرية المجردة إلى مفاهيم يمكن قياسها والتعبير عنها بشكل امبريقي، وهذا ما يسمح باكتمال التصور المتعلق بالبحث، من أجل الوصول إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية، وفيما يلي نورد التعاريف المقترحة لمفاهيم البحث:

6-1 التوظيف النفسي: Le fonctionnement psychique

التعريف الإصطلاحي:

هو سيرورة دينامية تخضع لمبادئ الجهاز النفسي، هذا الأخير يعبر عن كل توظيف دينامي يسير وفقا لقوانين خاصة به، مثلما هو كل جسم عضوي أو أي مادة حية وهو بذلك يحاول الاحتفاظ بحالة التوازن الداخلي والتكيف مع متطلبات الواقع الخارجي.(لابلانش، ج- وبونتاليس، ج، 1985)

التعريف الإجرائي:

التوظيف النفسي هو الطريقة التي يتعامل ويعالج بها الجهاز النفسي الإثارات الداخلية أو الخارجية ويمكن التعرف عليه من خلال ترجمة وتحليل الادراكات والانشغالات الأساسية للفرد وطرق تنظيم علاقاته مع نفسه ومع المواضيع الداخلية والخارجية، والتصورات والعواطف، هذا من خلال الطابع الغامض لمادة رائز تفهم الموضوع T.A.T والوضعيات المتعلقة بالصراعات الإنسانية التي يتضمنها هذا الأخير، حيث تسمح تعليمته للفرد بالاستجابة حسب انشغالاته ورغباته انطلاقا من مثير خارجي على شكل قصة.

المراهقة: L'Adolescence:

التعريف الإصطلاحي:

المراهقة هي سيرورة الاندماج النفسي للبلوغ، إذ تظهر معالمها بالبلوغ الجنسي الذي يصاحبه تغير نفسي هام يميزها عن باقي المراحل الأخرى. (François, R, 1998)

وحسب الموسوعة النفسية فالمراهقة مرحلة إعادة بناء عاطفي وفكري للشخصية، وهي عملية تفردن وهضم للتحولات الفيزيولوجية المرتبطة بتكامل الجسد جنسيا.

التعريف الإجرائي:

المراهقة هي فترة انتقالية يتوقف المراهق خلالها إلى الاستقلال عن أسرته وإلى أن يصبح شخصا مستقلا يكفي ذاته بذاته، وتمتد ما بين الطفولة المتأخرة إلى بداية سن الرشد، وأما في دراستنا المراهقة هي تلك المرحلة التي تبدأ من الخامسة عشر (15) وتمتد حتى الثامنة عشر (18).

الجنوح: Délinquance

التعريف الاصطلاحي:

حسب موسوعة الطب النفسي الجنوح هو اضطراب سلوكي يظهر لدى الطفل من الجنسين دون السن الثامنة عشر، وقد يقبضوا عليهم حبسا ويقدمون للمحكمة في محاكم خاصة يقال لها محاكم الأحداث، وقد

يودعون في مراكز إعادة التربية أو يوضعون تحت المراقبة. (العيسوي، ع، 2005) ويطلق مصطلح الجنوح على الأخطاء البسيطة التي يرتكبها الأحداث الصغار ضد القانون أو ضد النظام الاجتماعي السائد ويصير وضعهم في المراكز أمر ضروري لتقويم اعوجاجهم وإرشادهم نحو جادة الصواب وإعادة تأهيلهم النفسي والاجتماعي.

فالجنوح هو فعل إجرامي يرتكبه الحدث ويكون فيه معارضة مع قوانين المجتمع الجزائري.

الجانح:

يقصد به كل حدث قام بفعل يعاقب عليه القانون ويصدر بحقه حكم جزائي من محكمة الأحداث أدخل بموجبه مركز إعادة التربية.(نفس المرجع)

التعريف الإجرائي:

الحدث الجانح هو شخص في سن 11 - 18 سنة يمتثل أمام هيئة قضائية أو سلطة مختصة بسبب ارتكابه جريمة جنائية كالسرقة والضرب... يتلقى رعاية من شأنها أن تيسر له إعادة التكيف داخل المجتمع.

الفصل الأول: التوظيف النفسي

تمهيد

1. **الجهاز النفسي**

1-1 وجهة النظر الموقعية

1-2 وجهة النظر الدينامية

1-3 وجهة النظر الاقتصادية

2. **مراحل تطور الجهاز النفسي**

2-1 المراحل قبل التناسلية

2-2 المراحل التناسلية

3. **أساليب التوظيف النفسي**

3-1 العمليات الأولية

3-2 العمليات الثانوية

4. **مبادئ التوظيف النفسي**

4-1 مبدأ اللذة

4-2 مبدأ الواقع

4-3 مبدأ الثبات

5. **الآليات الدفاعية**

5-1 مفهوم الدفاع

5-2 مفهوم الآليات الدفاعية

5-3 أهم الآليات الدفاعية

خلاصة الفصل

تمهيد:

تقوم نظرية التحليل التنفسي على عدة تصورات من أهمها التوظيف النفسي الذي يعتبر سيرورة ديناميكية تشتمل على فكرة تناسق مجموعة عناصر تتقاسم وظائف متعددة بحيث تخضع لمبادئ أساسية في الجهاز النفسي الذي يضمن الانسجام والتوازن الداخلي لمكوناته، آخذا بعين الاعتبار الواقع النفسي الداخلي والواقع الخارجي الاجتماعي وبالتالي فهدفه هو تحقيق التوازن والتكيف، كما أن هذا الجهاز محكوما بمبادئ وقوانين يسير وفقها.

و في هذا الفصل سنتطرق إلى الجهاز النفسي ومختلف وجهات النظر التي تناولت كيفية عمله وكذا أساليب ومبادئ التوظيف النفسي وأهم الآليات الدفاعية.

1. تعريف الجهاز النفسي:

يعرف S. Freud الجهاز النفسي في كتابه "تأويل الأحلام 1900" بمقارنته بالأجهزة البصرية، وهو يحاول بذلك حسب تعبيره "...أن يجعل تعقيد النشاط النفسي مفهوما، من خلال تقسيم هذا النشاط إلى وظائف وإلحاق كل وظيفة خاصة بجزء من الأجزاء المكونة للجهاز".(لا بلا ش، ج وبونتاليس، ج تر: مصطفى حجازي، 2002، ص، 224)

فالجهاز النفسي مصطلح يدل على بعض الخصائص التي وضعتها النظرية الفرويدية للنفس أيقدرتها على نقل و تحويل طاقة معينة و تمايزها إلى أنظمة و أركان.

فمفهوم الجهاز النفسي حسب Freud هو" نظام تحويل، هذا يعني أن النموذج يبين كيفية المرور من تكوين نفسي إلى تكوين نفسي آخر، و هذه التحولات هي التي تسمح للجهاز النفسي بالمحافظة على وظيفته ".(لابلانش و بونتاليس، 1985، ص60)

وبهذا المفهوم نستنتج أن الجهاز النفسي كغيره من الأجهزة العضوية الأخرى، فهو يحتوي على أجزاء منفصلة عن بعضها البعض موقعيا ومتصلة فيما بينها وظيفيا.

ويتضح هذا عند التطرق إلى المبادئ الأساسية والقوانين التي تسير الواقع النفسي الداخلي للفرد حسب ثلاث وجهات نظر متكاملة فيما بينها وهي تتمثل في وجهة النظر الموقعية، وجهة النظر الدينامية، وجهة النظر الاقتصادية.

1-1 وجهة النظر الموقعية: و يقصد بها تمايز الجهاز النفسي إلى عدة أنظمة ذات خصائص و وظائف مختلفة تتوزع تبعا لنظام خاص بالنسبة لبعضها البعض، مما يسمح باعتبارها من باب الكناية مواقع نفسية متمايزة لكل منها طبيعة خاصة ونموذجا مختلفا من النشاط. (Bergeret, J, 1982)

و لقد صمم فرويد موقعيتين: الموقعية الأولى ترتبط بأنظمة الشعور، ما قبل الشعور، واللاشعور، أما الموقعية الثانية فترتبط بهيئة الهو، الأنا والأنا الأعلى.

أ- **الموقعية الأولى:** 1ere topique :

إن تطور مفهوم الموقعية للجهاز النفسي أتى بصفة تدريجية انطلاقا من أعمال فرويد الأولى حول الهستيريا والتي استعان فيها على بعض الأفكار لصديقه Breuer "بروير" ففي الموقعية الأولى كان هم فرويد أن يأتي بمفاهيم متقاربة مع تلك المتعلقة بالأعصاب والفيزيولوجيا، لكن بعد ذلك لم يعد يهتم بكل هذه المقاربات مع التشريح وركز فقط على التنظير النفسي لفهم وحصر العمليات النفسية ضمن الميدان العيادي. عرض فرويد للمرة الأولى مخططا لتنظيم الجهاز النفسي في الفصل السابع من كتابه "تفسير الأحلام 1900" على النحو التالي:

*الشعور:Le conscient (CS)

يمثل موقع حدوث العمليات الثانوية المتمثلة في الأحاسيس والإدراكات إضافة إلى التفكير المنطقي فهو يقع على سطح الجهاز النفسي ويقوم باستمرار بتسجيل المعلومات التي تصل إلى أعضاء الحس من العالم الخارجي، ويدرك حالات التوتر النزوي وتفريغ الإثارة على شكل صفات مزعجة أو سارة.(فيصل، ع، 2001)

و يكمن دور الشعور بصفة دقيقة في منع تفوق توظيف الصورة الذكروية (الآثار الذكروية للموضوع الأول) منبع الرضا على حساب الإدراك الواضح للموضوع ويمنع الشعور هذا الخلط الذي يمكن أن يحدث بين هلوسة الموضوع الذكروي مع الواقع. وبذلك يحدث كف للتفريغ حسب مبدأ الواقع.

*ما قبل الشعور: préconscient (pcs)

هو نظام يقع بين الشعور و اللاشعور الذي يتميز عنه كونه محكوما من قبل العمليات الثانوية إذ تفصله الرقابة عن نظام اللاشعور، محتوياته غير شعورية إلا أنها يمكن أن تطفو إلى ساحة الشعور بجهد بسيط كون الرقابة بينهما أقل صرامة من الرقابة التي بينها وبين اللاشعور. فيعتبر ما قبل الشعور بمثابة حجر

الأساس في الجهاز النفسي فهو عند بيار مارتي p.Marty العجلة المحركة الرئيسية للتنظيم العقلي إذ أن دراسته تقتضي التطرق إلى أبعاده الثلاثة:اتساع شبكة التصورات ومجمل الطبقات المتكونة منها، سيولة التصورات بين هذه الطبقات، ديمومة النشاط النفسي في كل وقت. (النابلسي، أ، 1992)

***اللاشعور:L'inconscient (I C S)**

يقول فرويد (1900) في كتابه تأويل الأحلام أن اللاشعور هو نفسه الجهاز النفسي وأساس حقيقته و هو الجزء الأكثر بدائية فيه والأقرب من مصدر النزوات.

كما أنه مقر النزوات، الرغبات وتصورات الأشياء، الذكريات والآثار المكبوتة و تتحرك فيه الطاقة بصورة حرة عن طريق التكثيف والإزاحة علما انه يتشكل في معظمه خلال حياة الفرد وبالأخص أثناء مرحلة الطفولة. أما من حيث الانشغال فهو يعمل وفق مبدأ اللذة لا يعرف المنطق ولا يخضع لا للزمان ولا للمكان ولا حتى للعلاقات السببية.(Bergeret, J, 1995)

يتميز توظيفه بالسياقات الأولية بمعنى أنه على مستوى اللاشعور تكون الطاقة حرة و الميل نحو التفريغ يظهر دون توقف. غير أن محتويات اللاشعور لا يمكن أن تنفذ إلى نظام ما قبل الشعور - الشعور إلا عن طريق إيجاد تسوية بعد خضوعها لتحويرات الرقابة وتشويهها.(Ferenzi, H , 1982)

تبقى المادة اللاشعورية تنشط وتتفاعل محاولة التعبير عن نفسها بالتفريغ إذ تجد في الأحلام وزلات اللسان والهوامات والهفوات وكذا التقنيات الإسقاطية منفذا لها.(شرادي، ن، 2006)

إذن تنظر الموقعية الأولى إلى أن الجهاز النفسي يتكون من ثلاث أنظمة تتكامل وتتداخل أثناء أدائها لوظائفها لهذا فان عمل الجهاز النفسي عمل دينامي أي أن النشاط النفسي الذي يبدأ في إحداها يمكن أن يعبر إلى الآخر غير أن هناك حواجز كالرقابة والمقاومة التي لا تسمح للمادة اللاشعورية بالعبور إلى نظام ما قبل الشعور أو اللاشعور إلا بعد إخضاعها لتحويرات وفقا لخصائص كل نظام (سي موسي و زقار، 2002)

ب- الموقعية الثانية: 2eme topique

ظهرت البوادر الأولى للموقعية الثانية في كتاب فرويد1920 Au-delà du principe de plaisir التي طورها عام 1923 في كتاب "le moi et le ça" بعدم التركيز على الاهتمام بالمكبوت وإرجاعه إلى الكبت وكشف دور التقمصات في وضع الجهاز النفسي.

توصل فرويد إلى إدراك النقائص التفريقية في الموقعية الأولى وما يبرر به هذا التعديل هو الأخذ المتزايد بعين الاعتبار للدفاعات اللاواعية مما يمنع المطابقة بين أقطاب الصراع الدفاعي وبين الأنظمة التي سبق تحديدها:أي المطابقة بين الكبت واللاشعور وبين الأنا ونظام ما قبل الشعور بالشعور، فهو بذلك لم يتخلى عن الموقعية الأولى في هذا النظام الجديد، كما أن الموقعية الثانية لا تستطيع أن تعمل أو أن تفهم إلا بتمييزات الموقعية الأولى.

فالموقعية الثانية للجهاز النفسي تطرح في شكلها المبسط ثلاثة هيئات رئيسية هي: الهو، الأنا والأنا الأعلى.

* الهو: le ça

يشكل القطب النزوي في الجهاز النفسي، فيقول عنه فرويد " أنه القسم المظلم من شخصيتنا وغير ممكن ولوجه وهو يستقبل الاحتياجات النزوية لكونه يطل من طرف على الجسم soma والمعلومات القليلة التي نعرفها عنه مصدرها من الأحلام ومن تشكل الأعراض العصابية.

يعتبر الهو الشكل الأصلي للجهاز النفسي كما يظهر في مراحل قبل الولادة ولدى الرضيع، فهو يتكون من النزوات الفطرية العدوانية والجنسية والرغبات المكبوتة، وهو مسير وفقا لأسلوب العمليات الأولية التي لا تعترف بالوقت، ولا بالعلاقات السببية والمنطقية باعتبارها خاضعة لمبدأ اللذة والألم الذي يميز هذا الأسلوب.

(Lagache, D, 1966)

كما أن السيرورات التي تدور في الهو لا تخضع لقوانين الفكر المنطقية، فمبدأ عدم التناقض لا وجود له عندها، فالانفعالات المتناقضة تقيم جنبا إلى جنب دون أن تتنافى لأن الهو يجهل أحكام القيم، مفاهيم الخير و الشر و الأخلاق. (فرويد، س، 1980)

يحتوي الهو على جميع الشحنات الغريزية التي تلتمس الإفراغ، كما يحتوي على العمليات النفسية التي فصلتها مقاومة الأنا وتكون محتوياته التي تشكل التعبير النفسي للنزوات لاواعية وهي وراثية فطرية في جزء منها ومكبوتة مكتسبة في جزء آخر، ومن خصائصه أنه لا يملك نموذجا تنظيميا بل هو عبارة عن فوضى كاملة. (لابلاش، ج وبونتاليس، ج، 1985)

*الأنا: Le moi

يشكل الأنا القطب الدفاعي بين المتطلبات النزوية للهو من جهة و بين ضغوطات العالم الخارجي و مقتضيات الأنا الأعلى من جهة أخرى بصفته موضوع توظيف الليبيدو النرجسي فالأنا يشكل في الموقعية الثانية الهيئة الأساسية لفهم الصراع العصابي الذي هو صراع نفسي داخلي بين الهيئات و الأنظمة، ناتج إلى حد ما عن استدخال علاقات المقاومة مع المواضيع الخارجية وعن تلك المرتبطة بالمواضيع الأصلي. (Chabert,C , 1998)

يتكون الأنا وفقا لمبدأ الأنا الواقع وتتمثل مهمته في المحافظة على الشخصية وحمايتها من الأخطار وإشباع متطلباتها بشكل لا يتعارض مع الواقع وظروفه، يتكفل الأنا دون الهو بالدفاع عن الشخصية وضمان توافقها مع الهيئة وحل الصراع بين الفرد والواقع أو بين الحاجات المتعارضة للكائن الحي ويشغل نشاطه حيزا واسعا من اللاشعور.(Perron, R, 1985)

ومن هذا يمكن تعريف الأنا بأنه العضو المشرف على تأمين السيطرة على النزوات، باعتباره ممثل الواقع، فهو يوطد نفوذ العالم الخارجي على الهو، وهو يسعى إلى إحلال مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسود في

الهو بدون قيود، ومن جهة أخرى فهو يعمل على إشباع متطلبات الهو بشكل لا يتعارض مع الواقع. (لابلانش، ج وبونتاليس، ج، 1985)

أما عن نشأة الأنا فانه لا يكون موجودا منذ البداية و إنما يتشكل تدريجيا و يتمايز انطلاقا من الهو وفق وجهتي نظر:

الأولى تنص على أنه يتشكل انطلاقا من اعتباره نواة أصلية يمثلها نظام إدراك- وعي، ويتوسع شيئا فشيئا ليستطيع بسط مراقبته على الهو، أما الثانية فتنص على أن الأنا يتشكل نتيجة سلسلة متتابعة من التقمصات و الاستدخالات لمواضيع خارجية و ذلك كله خلال المراحل الأولى من حياة الطفل. (Bergeret, J, 1995)

كما يعبر فرويد (1983) عن الضغوطات والأخطار التي يواجهها الأنا لحماية الجهاز النفسي للفرد فيقول "نرى من جهة أخرى أنه مخلوق ضعيف يقوم بخدمة أسياد ثلاثة وهو مهدد تبعا لذلك بثلاثة أخطار من العالم الخارجي، من ليبدو الهو ومن قسوة الأنا الأعلى".ص44

و يمكن تلخيص وظائف الأنا فيما يلي:

-الإشراف عن الحركة الإرادية.

-حفظ الذات فيما يتعلق بالأحداث الخارجية عن طريق:

*تجنب المنبهات المفرطة.

*التصرف في المنبهات المعتدلة.

*عمل التعديلات المناسبة في العالم الخارجي وفقا لمصلحته الخاصة. وحفظ الذات فيما يتعلق بالأحداث الداخلية أي فيما يخص نزوات الهو عن طريق:

*إما إصدار حكمة فيما كان يسمح لها بالإشباع.

*أو فيما إذا كان يرى تأجيل هذا الإشباع إلى أوقات و ظروف تكون مناسبة في العالم الخارجي.

*و إما بقمع تنبيهاتها كلية. (نفس المرجع السابق)

الأنا الأعلى: le sur moi

يشكل القطب الذي يحوي مجموعة القيم والأخلاق والتقاليد والأحكام وكل ما هو ممنوع ومحرم وهو يشرف على "مراقبة الذات، الضمير ووظيفة المثال، الأنا الأعلى يمثل القيود الأخلاقية جميعا، وكذلك الصبو إلى الكمال، وباختصار كل ما نتصوره الآن من الناحية السيكولوجية على أنه شطر من أسمى ما في الحياة".(فرويد، س، 1980، ص 81)

وهو ذلك الأثر الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الطفل معتمدا على والديه خاضعا لأوامرهما ونواهيهما ويقوم الأنا عادة بتقمص شخصية الوالدين ومن يشبههما من المربين والمدرسين وبذلك تتحول سلطة هؤلاء الأشخاص الخارجية إلى سلطة نفسية داخلية في نفس الطفل، ومن هنا يمكن اعتبار الأنا الأعلى عملية ناجحة من التماهي بالسلطة الوالدية، ويؤكد فرويد على أن الأنا الأعلى لا يتكون على صورة الأهل، بل يتكون على صورة أناهم الأعلى هم أنفسهم، فهو يمتلئ من نفس المحتوى ويصبح ممثلا للتقاليد ولكل الأحكام القيمية التي تتناقل عبر الأجيال. (لابلانش، ج وبونتاليس، ج، 1985)

لهذا يعتبر فرويد "الأنا الأعلى وريث عقدة أوديب فهو يتكفل بوظائف المراقبة الذاتية، الضمير والرقابة، يمثل الأنا الأعلى كل ما هو مورث و مكتسب من المحيط ويقوم بالوظائف المنوطة به في حيز واسع من اللاشعور، إذ تتولد منه جملة من المشاعر النفسية منها مشاعر الذنب ومشاعر الدونية اللتان إن كانتا تتسمان بالقسوة فإنهما تؤديان إلى الإحساس بالكآبة و القلق المستمرين.

(سي موسي و زقار، 2002)

يتكون الجهاز النفسي وفق وجهة النظر الموقعية من نظام الشعور، ما قبل الشعور واللاشعور، حيث تعمل هذه الأنظمة الثلاثة بانسجام وتداخل كبير فيما بينها، إذ قد يعبر العمل المنجز في أحد الأنظمة إلى النظام الآخر وفقا للمبادئ التي تحكم كل واحد وتبعا لآليات الإزاحة، التكثيف والترميز، كما تتضمن ثلاثة أركان

هي، الهو مستودع كل النزوات العدوانية والليبيدية، يحكمه مبدأ اللذة وهو أصل كل من الأنا والأنا الأعلى، أما هذا الأخير يتكون من مجموعة المثل الاجتماعية والأخلاقية ويحكمه مبدأ الكمال، في حين يتمحور دور الأنا في الحفاظ على التوازن النفسي للشخص ويحكمه مبدأ الواقع عن طريق قيامه بعمليات التوفيق بين الهو وبين الأنا الأعلى المتعارضين غالبا.

وعليه يعمل الأنا الأعلى على تحقيق ما يمكن من اللذة بحيث لا يتعارض ذلك مع الأنا الأعلى وفي الوقت نفسه يعمل على الحد من مطالب الأنا الأعلى وصولا إلى مبدأ التوفيق الذي يؤمن التوازن النفسي. مع الإشارة إلى أن مبدأ التوفيق هذا ما هو إلا تكيف الشخص مع ظروفه المحيطية، فجميع الصراعات النفسية الداخلية التي يعمل الأنا على حلها، لا تخرج عن كونها انعكاسات التعارض بين الشخص والمحيط الخارجي. و بمعنى أخر يكمن دور الأنا في تأمين الدرجة الأفضل من تكيف الشخص مع واقعة المعاش، فانخفاض القدرة على التكيف يبعث نحوه الاضطراب النفسي.

1-2 وجهة النظر الدينامية:

تفترض وجهة النظر هذه حركية السير النفسي نتيجة صراع نشط بين ميول أو قوى نفسية متعارضة. وما الظواهر النفسية والأعراض المختلفة سوى نتاج هذا الصراع ومحصلة قوة ذات أصل نزوي تمارس نوعا معينا من الاندفاع.

و حسب "فرويد" الصراع هو نتيجة لتضارب اتجاهين نفسيين أي تعارض قوى اللاشعور التي تسعى للظهور وقمع النظام الشعوري الذي يعارض هذا الظهور، وفي منظومة أكثر تطورا، يمكن اعتبار الصراع كظاهرة للديناميات المتناقضة لمختلف هيئات الجهاز النفسي، إذ يكون الصراع بين متطلبات متعارضة: بين اللاشعور والشعور، بين النزوة والدفاع، وبين الأنا الأعلى والهو وبين نزوة الحياة ونزوة الموت وبين الواقع الداخلي والواقع الخارجي. (Chabert, C, 2008)

1-3 وجهة النظرة الاقتصادية :

إن عمل الجهاز النفسي عمل دينامي فالأنظمة والأركان المكونة له تتداخل في أدائها لوظائفها من اجل تحقيق الانسجام والتوازن الداخلي وتماشيا مع الواقع الخارجي، وهذا ما يعبر عنه بالصراع النفسي : التعارض بين الدوافع الغريزية ودفاعات الأنا فوجهة النظرة هذه تتطرق إلى الظواهر النفسية من الناحية الكمية لهذه القوى المتصارعة وتهتم بكيفية تحرك الطاقة وكيف توظف وتنقسم بين الأنظمة المختلفة للجهاز النفسي وللمواضيع والتصورات المختلفة، إذ أن هذه الطاقة بطابعها متغيرة من الناحية الكمية ومتحركة يمكنها أن تنتقل من تصور أو موضوع إلى أخر.

(Bergert, J, 1976)

فالحياة النفسية تتكون من تصورات وعواطف مرتبطة بها حيث يشير مفهوم العاطفة إلى شحنة انفعالية و توظيف كمي للتصور، و يتم التوظيف من خلال كمية الطاقة النفسية التي ترتبط بتصور عقلي أو موضوع خارجي. (سي موسي. ع، 2002)

مما سبق نستنتج أن تجديد فرويد لتصوره للجهاز النفسي من خلال الموقعية الثانية هذا لا يعني أن تصوره هذا يلغي التصور الأول، بل إن هذين التصورين متكاملين ولا يمكن الحديث عن الجهاز النفسي من وجهة النظر الموقعية إلا بدمج التصورين (الموقعيتين الأولى و الثانية) فالمفاهيم التي تناولها فرويد في كليهما كالشعور، واللاشعور، ما قبل الشعور، الهو، الأنا والأنا الأعلى تعتبر أساسية في لغة التحليل النفسي وما زالت، ولا يمكن لأي مختص أو باحث في هذا المجال أن يخوض في موضوع ما إلا بالعودة إلى تلك المفاهيم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا لا يعني أن هذا التصور كان كاملا بل فرويد نفسه أقر بمحدوديته في فهم عمل الجهاز النفسي ولعل هذا ما جعله يبحث عن مقاربات أخرى تسمح بفهم أكثر دقة ووضوح لعمل الجهاز النفسي مؤكدا ذلك في قوله:"....و يعني هذا الأسلوب في النظر إلى العمليات النفسية التي نقوم بدراستها أننا نستخدم وجهة النظر الاقتصادية ونرى أن وصف العمليات النفسية من الناحية

الاقتصادية إلى جانب وصفها من الناحيتين "الموقعية" و" الدينامية" لهو أكمل وصف نستطيع أن نقدمه الآن ونذهب إلى أنه يستحق أن ندعوه وصفا "ميتاسيكولوجيا"(Freud, S, 1920, p 49)

2. مراحل تطور الجهاز النفسي:

يعرف فرويد كل مرحلة من مراحل التطور باسم يقابل منطقة الجسم المستثارة أين يرتكز عليها البحث على اللذة في تلك الفترة وللمناطق الشبقية أهمية كبيرة في نمو الشخصية وتكوينها لأنها أول منابع للإثارات المهيجة التي لا بد للطفل من أن يقاومها و هي تحمل خبرات اللذة، إن معرفة تاريخ هذه المراحل يسمح لنا بالتعرف و بفهم كل السلوكيات المستقبلية للفرد السوية منها و الشاذة.

واعتمادا على نظرية فرويد في التحليل النفسي نجد المراحل التالية:

2-1 المراحل قبل تناسلية: Les stades prégénitaux

2-1-1المرحلة الفمية:La phase orale

تتمثل هذه المرحلة في أولى مراحل التطور الليبيدي، يسود فيها ارتباط اللذة الجنسية بإثارة الفجوة الفمية و الشفتين اللواتي تلازم الغذاء، يقدم النشاط الغذائي الدلالات الانتقائية التي تنظم من خلالها العلاقة بالموضوع و تفصح عن نفسها. وتكون الغلمة ذاتية في هذه المرحلة، لا يحس الطفل بالفرق بينه وبين العالم الخارجي(لا يوجد فرق بين أنا وليس أنا) وتسمى هذه الحالة بالحالة اللاموضوعية.(anobjectal) (شرادي، ن، 2008)

يصف فرويد في مقابلته "ثلاث مقالات حول النظرية الجنسية" 1905 هذه المرحلة ويبين كيف تكتسب النزوة الجنسية نشاط المص استقلاليتها من خلال الغلمة الذاتية، بعد أن كانت تتحصل على الإشباع بالاستناد على وظيفة حيوية.

وبعد اعتراف فرويد عام 1915 بوجود التنظيم الشرجي، نجده يصف المرحلة الفمية كأول مرحلة جنسية، حيث المنطقة الفمية هي المصدر (في هذه المرحلة) ويكون الموضوع ذات صلة وثيقة بتناول الطعام ويرتكز على نمط علائقي خاص وهو الإدماج، ويبين التحليل النفسي أن هذا الإدماج لا يرتبط بالهوامات الطفلية و النشاط الفمي وحده بل قد ينتقل إلى وظائف أخرى مثل التنفس و النظر (فرويد، س، تر شحاتي، 1988) و تبدأ هذه المرحلة حسب بيرجوري (1979) منذ الميلاد لتمتد إلى غاية الفطام. وقد ميز Abraham, k,(1966) بين مرحلتين مندرجتين ضمن المرحلة الفمية، مرحلة ما قبل تناقض العاطفة والتي تتميز بالمص والابتلاع، ويكون الموضوع جيد ويتحقق الإشباع الجنسي الذاتي بواسطة التعويض في حالة الإحباط، ونجد في هذه المرحلة غياب التفرقة بين الجسم نفسه وجسم الموضوع الخارجي ثم تأتي فيما بعد مرحلة تناقض العاطفة التي تظهر عقب ظهور الأسنان أين يعبر الطفل عن الإحباط بالعض وهي نزوة عدوانية ويصبح فيها الابتلاع ذو طبيعة تحطيمية.(Abraham, K, 1966)

2-1-2المرحلة الشرجية:La phase anale

لقد تمكن فرويد بعد تحليل الأعصبة القهرية أن يضيف بين المرحلتين الفمية و القضيبية مستوى آخر لانتظام الليبدو، وهو المستوى الشرجي السادي، إذ رغم أن اللذة الشرجية موجودة مع بداية الحياة إلا أنها في العام الثاني من العمر تصبح المنطقة الجديدة لجميع الاستشارات وتمتد إلى غاية السنة الثالثة من العمر، والهدف الأول للشبقية هو بالتأكيد الاستمتاع باللذة من خلال عملية التبرز، وتنقسم هذه المرحلة إلى قسمين، ففي البداية يتعلق الأمر بالجنسية الذاتية، أين يرتبط التبرز بتفريغ الشحنة، و يصاحب هذه اللذة الطبيعية اهتمام الوالدين بالوظائف الشرجية، مما يرفع اهتمام الطفل بها، إضافة إلى هذا فان تنظيف الأم للطفل بعد التبرز يأخذ معنى التفريغ المجبر من جهة و الاستثارة الشبقية من جهة أخرى، وتسمى هذه المرحلة عادة بالسادية الشبقية، حيث تأخذ الفضلات رمز الموضوع المحطم، و يمكن للطفل أن يستعمل هذه الأخيرة لمواجهة والديه عند تربيته على النظافة و يلي هذه المرحلة الإمساك(فيكتور، س، ونوف، 1985)

بحيث تتوقف نتائج هذه التربية على أسلوب الأم مع الطفل ومشاعرها أثناء تدريبه على النظافة، فإذا كانت الأم شديدة وصارمة فقد يقبض الطفل فضلاته أين يمكن له أن يستعمل المواد المتبرزة سواءا كهدية أو أن يمسكها مما يؤدي إلى ظهور العناد والتدمير لدى الطفل. كما أنه قد يتمرد ويأمر بالقسوة والانغماس في الشهوات ويعيش في فوضى بلا ضوابط. أما إذا قامت الأم بتشجيعه وكان أسلوبها متسامح فيكون الطفل منتجا ويتحلى بالأخلاق.

فهذا التقاطب (يمنحها أو يمسكها) يرتبط بالطبيعة الفيزيولوجية لعملية التبرز والتي تستعمل كنموذج للعلاقة مع الوالدين، وهذا ما يشرح الازدواجية الجنسية (النشاط والخمول) الذي يميز الطفل في هذه المرحلة (فيصل، ع، 1996)

2-1-3المرحلة القضيبية:La phase phallique

تبدأ هذه المرحلة مع مطلع العام الثالث لحياة الطفل والتي تتصف بتوحيد النزوات الجزئية تحت سيادة الأعضاء التناسلية، إذ يكون اهتمام الطفل في هذه المرحلة متعلقا بالجنسية الذاتية، ليتوجه فيما بعد نحو المواضيع، ويمثل العضو الذكري هنا المنطقة الشبقية ويصبح الاستمناء وسيلة لتفريغ الشحنات المترافقة مع الهوامات، وتشبه علاقة الطفل في هذه المرحلة مع والديه بتلك العلاقة التي نجدها في الحب، فبالنسبة للطفل (الذكر) يميل نحو حب الأم ومنافسه الأب، وظهور صراع موجه نحوه يتعلق بتقمصه له من جهة وكرهه له من جهة أخرى، أما لدى البنت فتبدأ المرحلة بإدراك ما تعتبره نقصا يظهر من خلال غياب العضو الذكري، فتلجأ إلى تعويضه بالرغبة في الحصول على طفل من الأب، فتميل وجدانيا إلى الأب وتنافس الأم. (كمال، و، 1997)

2-2المراحل التناسلية: Les Stades génitaux

2-2-1عقدة أوديب:Complexe d'oedipe

تعرف عقدة أوديب كمأزق نفسي، وهي إشكالية علائقية تتكون من جملة منظمة من رغبات الحب والعداء التي يشعر بها الطفل تجاه والديه وهذا الصراع الجنسي الخاص المسجل في إشكالية ثلاثية (أم - طفل- أب) يغطي أشكال متنوعة عند الطفل. فالولد يصبح للمرة الأولى جزء من مثلث عاطفي، حيث تصطدم رغباته الجنسية بأحد الوالدين المختلف عنه جنسيا، مع رغبته في إزالة القريب من نفس الجنس باعتباره منافسا ويقف عائقا أمام هذا الحب، هذا هو الشكل الإيجابي الذي قد يظهر في أحيان أخرى بشكله السلبي، ونشير هنا إلى أن هذين الشكلين يتعايشان بدرجات مختلفة في كل مأزم أوديبي، وانجذاب الطفل تارة نحو الأم وتارة أخرى نحو الأب هو عنصر ثابت خلال هذه الأزمة التي تتغلب فيها الهوامات اللاشعورية على عناصر الواقع. (فيكتور، س، و نوف، 1985)

و تعتبر عقدة أوديب التي تمتد من السنة الثالثة إلى الخامسة علاقة بسيطة لدى الطفل الذكر لأن الطفل يبقى متعلقا بالموضوع الأول وهو الأم وعلى النقيض من ذلك يكون الأمر أكثر تعقيدا لدى البنت لأن هناك انتقال وتحول من حب الأم نحو حب الأب. (Bergert, J, 1979)

و عند تحطم عقدة أوديب يكون الطفل مجبرا على تخليه عن الأم باعتبارها موضوع ليبيدي، عندئذ يسلك إحدى الطريقتين، إما أن يتقمص الأم أو أن يتعزز تقمصه للأب، و الاحتمال الأخير هو الذي نعتبره سويا، وزوال عقدة أوديب يتم تدريجيا من خلال التخلي عن حب الموضوع تحت ضغط قلق الخصاء angoisse de castration وعندها تسمح التقمصات بإيجاد مواضيع أخرى للإشباع. (شرادي، ن، 2008)

2-2-2مرحلة الكمون:Période de l’atence

تبدأ هذه المرحلة من 5 إلى 6 سنوات وتمتد إلى بداية المراهقة، وتتسم هذه الفترة بالهدوء الجنسي نسبيا وضعف الطاقة الغريزية لدى الطفل ويميل أكثر نحو اللعب واستلهام المبادئ الأخلاقية والقيم والمبادئ الاجتماعية والخصوصيات الثقافية داخل مجتمعه (نتيجة لاكتساب الطفل للأنا الأعلى) كموانع لمواجهة غرائزه الجنسية ودوافعه الأولية. فتشتق هذه المرحلة أصلها تبعا للنظرية التحليلية من حل عقدة أوديب، حيث تتطابق مع زيادة حدة الكبت الذي يؤدي إلى نسيان الأشكال السابقة لتطور الطاقة الجنسية، ضف إلى ذلك تحول توظيفات المواضيع إلى تماهيات بالأهل ونحو عمليات التسامي وبطريقة أخرى نقول أن الميولات الليبيدية، تكون في حالة كف من حيث هدفها، و تتحول إلى تأثير عاطفي، وهذا ما يعبر عنه فرويد باسم إعادة التوزيع الحقيقي للطاقة النزوية.

(لابلانش، ج وبونتاليس، ج، 2002)

تعتبر هذه المرحلة أساسية بالنسبة للأنا حيث تسمح بتجنيد آلياته الدفاعية المنظمة والمحققة للتوازن، إذ يصبح الطفل فيها أكثر حرية من أجل تطوير فضوله ونشاطاته وقدراته وتعرفه على المحيط والأشياء، فيكتسب استقلالية شخصية، كما تعتبر هذه المرحلة هامة لمواجهة التحولات الحاسمة لفترة المراهقة.

فحسب Debray,R (2000) فإن عدم قدرة الفرد على تحقيق الرغبات الجنسية مع المحارم بسبب عدم النضج الوظيفي تجعله يتحول إلى حقل المعارف فيسترجع عندئذ قدرا معتبرا من الطاقة الاستثمارية التي كانت مثبتة في عقدة أوديب.

2-2-3مرحلة البلوغ:la phase de la puberté

تعتبر هذه المرحلة تتويجا للمراحل الجنسية السابقة، فهي حصيلة نهائية لنمو نفسي جنسي سليم، تتميز بانفتاح رغبات الفرد ودوافعه نحو العالم الخارجي، حيث يصبح الإشباع الجنسي مطلبا موضوعيا مستقلا

عن الذات، وفي هذه المرحلة أيضا يتم تنظيم النزوات الجزئية تحت سيادة المناطق التناسلية. (فرويد، س، 1923)

والخاصية النفسية الأساسية التي تظهر هنا هي تكيف الشخصية في ضوء شروط جديدة مع الواقع الذي جاءت بها التحولات النفسية لهذه المرحلة، ونقصد في هذا المقام، كل الظواهر التي تميز البلوغ ويكون هذا كمحاولة من أجل إعادة التنظيم المختل.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن النمو النفسي الجنسي في النظرية الفرويدية يتكون من تعاقب مناطق شبقية مختلفة والتي يمكن أن تتداخل فيما بينها وهي: فمية، شرجية قضيبية... أين تتحول خلالها العلاقة بالموضوع، ففي البداية يكون إشباع النزوة ذاتي ثم يتطور ليصبح إشباع غيري، كما تتطور العلاقة التناسلية من قبل جنسية إلى جنسية.

تتميز مراحل نمو الطفل بتنظيم الليبيدو بشكل متفاوت في بروزه تحت سيادة إحدى المناطق، لهذا فالنمو النفسي الجنسي الذي حققه الجهاز النفسي يساعده بشكل اكبر على تأدية وظائفه بكفاءة.

3.أساليب التوظيف النفسي:

هناك مستويان لأساليب التوظيف النفسي، يميزان الحياة النفسية، أحدهما يميز الحياة النفسية العميقة أو النشاط العقلي اللاشعوري (العمليات الأولية) والآخر يميز النشاط العقلي الشعوري والتفكير الواعي (العمليات الثانوية) إذ تمثل هذه العمليات أسلوب النشاط الوظيفي للجهاز النفسي كما استخلصها "فرويد" ويمكن التميز بينها على الأصعدة التالية:

3-1العمليات الأولية:

تميز العمليات الأولية النشاط العقلي اللاشعوري لذلك فهي تتصف بخصائصه من حيث أنها غير خاضعة لقوانين المنطق، وبما أنها تنشط على مستوى الهو فهي خاضعة لمبدأ اللذة، فهدفها الوحيد هو التحقيق الآني

للنزوات والرغبات، ومن ناحية اقتصادية فالطاقة النفسية في العمليات الأولية تسيل بحرية تامة حيث تنتقل بدون أي عقبات من تصور الآخر. (لا بلانش، ج، وبوتاليس، ج، 1985)

وذلك تبعا لأوليات التكثيف والنقل:

التكثيف:

وهو تكوين وحدات من عناصر لا يمكن اجتماعها معا ويقول فرويد، س (1983) في هذا الصدد "التكثيف هو عبارة عن ميل نحو تكوين وحدات جديدة من عناصر هي بالضرورة منفصلة عن بعضها البعض في أفكارنا عند اليقظة." ص78

أما النقل:

"هي السهولة التي تنتقل بها الطاقات النفسية من عنصر لآخر"(Ibid,P79) بحيث يتكامل كل من التكثيف والنقل (الإزاحة) في التوظيف، فالعمليات الأولية تتحكم في الحلم منذ تكوينه حتى نصه الأخير، فالإزاحة تعمل على مغافلة الرقيب(الأنا) أما التكثيف يعمل على التعبير المتعدد عن الرغبة المكبوتة وهكذا بعد أن يخدع الأنا عن طريق استبدال موضوع بآخر تحصل الإزاحة من المشاعر لكي تعبر عما يخالجها بحرية أكثر.(عدنان، ح، 2004)

العمليات الثانوية:

تميز العمليات الثانوية نظام ما قبل الشعور- الشعور وهي تتشكل بالتدرج خلال مراحل النمو فكما يقول فرويد "العمليات الثانوية تتشكل رويدا رويدا خلال الحياة." (فرويد، س، 1996، ص672)

وتكون الطاقة على مستواها مربوطة في البدء قبل أن تسيل بشكل خاضع للضبط ويتم التوظيف في التصورات بشكل أكثر استقرارا بينما يؤجل الإشباع وهو ما يسمح بقيام التجارب الذهنية التي تخضع لاختيار مختلف مسالك الإشباع الممكنة.(لا بلانش، ج، وبوتاليس، ج، 1985)

وهي خاضعة لمبدأ الواقع، إذ تسعى لتحقيق الرغبات تماشيا مع الواقع الخارجي ويمكننا إطلاق صفة العمليات الثانوية على وظائف "الفكر المتيقظ، الانتباه، الحكم، أعمال الفكر والفعل المنضبط." (نفس المرجع، ص 372)

ومن هنا نستنتج أن العمليات الأولية ترمي إلى إعطاء حرية للطاقة النفسية من أجل تحقيق الرغبات وتسعى دوما إلى تجنب الوضعيات المؤلمة فهمها الوحيد وشغلها الشاغل هو اللذة أما العمليات الثانوية فهي تسمح بتحقيق الرغبات لكن بمظاهر مقبولة اجتماعيا فهي تسعى دوما إلى خدمة الواقع الخارجي الموضوعي، فالعمليات الأولية والثانوية متعارضة نظرا لتعارض مبدأ الواقع ومبدأ اللذة. وهذين الأخيرين من المبادئ التي تسير الحياة النفسية وسنتطرق إلى أهم هذه المبادئ في الفقرة الموالية بشيء من التفصيل.

4. مبادئ التوظيف النفسي:

لقد كشف فرويد في بداية التحليل النفسي عام (1895) عن مبادئ أساسية تحكم الحياة النفسية والتي تتميز بالتماسك والتكامل فيما بينها ونقتصر على ذكر بعض منها:

4-1مبدأ الثبات principe de constance:

يعود القول بمبدأ الثبات إلى الأيام الأولى من أعمال فرويد بالمباحث النفسية ، وكان "بروير" أول من تعرض لدراسة هذا المبدأ بالتفصيل في القسم النظري من كتابه في الهستيريا سنة 1895 ويذكر بروير في هذا الكتاب تعريفا لمبدأ الثبات في عبارات شبه فسيولوجية معتبرا إياه الميل إلي إبقاء استثمارات المخ في مستوى ثابت أي

أن برويز اقتبس هذا المبدأ من الآليات الفيزيولوجية المسيرة لثبات عمل مختلف أجهزة العضوية (مثال ذلك آلية ثبات نسبة السكر في الدم وآلية ثبات عمل الكلية).

(Lagache, D, p1983)

فعلى مستوى الجهاز النفسي هناك ميل إلى الاحتفاظ بقدر ثابت من الطاقة وذلك بتصريف الفائض منها ومن جهة أخرى يعمل على تجنب ما يمكن أن يزيد كمية الإثارة وقد جاء تعريف هذا المبدأ في معجم التحليل النفسي كما يلي:"هو مبدأ يعمل وفقه الجهاز النفسي على الحفاظ على كمية من الإثارات التي يحتويها عند أدنى مستوى كما يعمل على ثباتها وذلك من خلال تفريغ الطاقة الحاضرة وتجنب ومقاومة كل ما من شأنه زيادة كمية الإثارات." (لابلانش، ج، وبونتاليس، ج، 2002، ص325)

4-2مبدأ اللذة principe de plaisir :

هو نتيجة لمبدأ الثبات، إذ أن خفض التوترات والإثارات يسمح بالحصول على اللذة أما زيادة التوترات فهو يسبب الألم، علما أن الجهاز النفسي له ميل إلى التزام مبدأ اللذة واجتناب الألم غير أن ذلك لا يتأتى له دائما.

يقول Sillamy,N(2004) وهو يعرف هذا المبدأ في قاموس علم النفس: "أي توتر يخل بالتوازن يكون مؤلما، وعند الشعور بحاجة ما فإننا نبحث في الوسط عن الموضوع الذي يحققها، تبحث النزوات عن تحقيق الإشباع بأقصر الطرق وعندما يستحيل ذلك إما لغياب موضوع النزوة أو لوجود مانع فإنها تسلك أساليب ملتوية لتحصيل اللذة بطريقة غير مباشرة كما في الأحلام والهوامات." P115

وبما أن مبدأ اللذة مرتبط بخفض كمية الطاقة فهو مبدأ اقتصادي.(لابلانش،ج وبوتاليس،ج،1985) ويعتقد فرويد أن الجهاز النفسي رغم ميله إلى تحقيق اللذة إلا أن ذلك لا يتحقق له دائما إذ لو كان الأمر كذلك لكان معظم النشاط النفسي مصحوبا باللذة وهذا ما تنفيه الخبرة المألوفة كما أنه يرى أن الذي يقف عقبة في وجه

تحقيق اللذة هي الصعاب التي يفرضها العالم الخارجي مما يجعل السير المطلق وفق مبدأ اللذة أمرا متعذرا لذا يستبدل الجهاز النفسي مبدأ اللذة بمبدأ الواقع.(نفس المرجع)

4-3مبدأ الواقع: principe de réalité

هو أحد المبادئ المنظمة للحياة النفسية، ويشكل ثنائية مع مبدأ اللذة الذي يعدله، مما يجعل تحقيق اللذة لا يتم بأقصر المسالك بل يتم وفق طرق ملتفة ويؤجل الحصول على نتائجه تبعا للظروف التي يفرضها المحيط الخارجي ومن الناحية الاقتصادية ينظر إلى مبدأ الواقع على أنه تحويل للطاقة الحرة إلى طاقة مربوطة أما من وجهة نظر نشوئية فإنه يلي مبدأ اللذة في النشأة فنجد أن الرضيع يحاول تحقيق اللذة وتصريف الطاقة بشكل هلوسي غير أن التأخر الزمني للأم -التي توفر له التحقيق الفعلي للرغبة- يجعله يصاب بالإحباط وهذا ما يجعله يتخلى عن الهلوسة ويشرع في العمل بمبدأ الواقع أي تحقيق الرغبة في الواقع علما أن مبدأ اللذة يستمر في السيطرة على عدة نشاطات نفسية أخرى كالهوامات وذلك حسب آلية السياقات الأولية في اللاشعور. (Laplanche & pantalis ,2002)

نستخلص مما تقدم أن مجموع هذه المبادئ الخاصة بالسير النفسي تعمل بصورة مشتركة ومتكاملة فيما بينها، لا يشتغل عشوائيا بل تسيره وتحكمه قوانين ومبادئ لها هدف مشترك وهو السيطرة على التوترات المفرطة في شدتها بغية خفضها للحفاظ على التوازن النفسي والتكيف مع الواقع بصفة مقبولة. وللوصول إلى هذا التوازن النفسي والتكيف مع الواقع يلجأ الفرد للتخفيف من وطأة معاناته وقلقه الناتج عن التوترات والصراعات النفسية إلى مجموعة من الآليات الدفاعية والتي سنتطرق إليها فيما يلي

5.الآليات الدفاعية:

قبل التطرق إلى أهم الآليات الدفاعية، سنتطرق إلى مفهوم الدفاع وكيفية تطوره.

5-1مفهوم الدفاع:

ظهر مصطلح الدفاع لأول مرة سنة 1894 بعد نشر فرويد دراسته حول "العصابات النفسية الدفاعية" حيث تضمنت لفظ الدفاع وعلاقته بالتوظيف العصابي أين وضح العلاقة بين التوظيف الدفاعي والجنسية النفسية (في رسالته لفليس بتاريخ 21 ماي 1894) وبعدها هجر هذا المصطلح واستبدله بمصطلح الكبت.(فرويد، أ، 1983)

حيث بين أن الدفاع يكون ضد الجنسية معتبرا الكبت مرادفا للدفاع من خلال أعماله حول الهستيريا، ليتوسع مفهوم الدفاع فيما بعد رغم أن الكبت بقي الدفاع الرئيسي مقارنة بالدفاعات الأخرى، ففي كتاب "الكف، العوض، الحصر" سنة 1926 احتفظ فرويد بعبارة الكبت بمعناها الخاص وعني بعبارة الدفاع جميع الأساليب والطرائق التي يلجأ إليها الأنا في منازعاته، والتي يحتمل أن تؤدي إلى العصاب بينما يحتفظ بمصطلح الكبت لكونه طريقة من هذه الطرائق الدفاعية.(Freud ,S, 1981)

إذ يعتبر فرويد في دراساته حول الهستيريا (1895) الأنا كعامل للسياق الدفاعي، فانعدام التوافق بين الأنا والتصور يجعل مختلف الأساليب الدفاعية تتعامل مع هذا التصور بفصله عن العاطفة التي يرتبط بها.

وتشير فرويد،أ (1936) في كتابها "الأنا والآليات الدفاعية" أن مفهوم الدفاع يفيد في تسمية تمرد الأنا على التمثلات والوجدانات الأليمة أو غير المحتملة وتضيف أن كل فعل دفاعي هدفه ضمان أمن الأنا وتجنب الألم." (فرويد، أ، 1983، ص41)

من خلال هذا التعريف فإن فرويد،أ تعترف أن الأنا هو المسؤول عن تنشيط الآليات الدفاعية التي يستخدمها ليحمي نفسه من المخاطر التي تهدده ويرى Perron,R (1985) أن الأخطار التي تهدد الأنا تأتي من الداخل

كما قد تأتي من الخارج كما أن الهدف من آليات الدفاع هو التوازن والتكيف إذ يقول "الدفاع يثار ضد الأخطار الخارجية، لكن كذلك ضد الأخطار الداخلية." p74

فالبنسبة ل Perron إذا كان الشخص يجتهد لتجنب الخطر الخارجي بالابتعاد عنه عن طريق الحركة، فكذلك عندما يريد تجنب الخطر الداخلي فإنه يحاول الابتعاد عنه وإبعاده من الداخل وذلك عن طريق الكبت. إذ يقول "كلفن هال" (1975) هذا الشكل القاعدي نراه بسيطا لكن تكوينه النظري يؤكد تعقده ويبرز صعوباته وإحدى هذه الصعوبات تتمثل في كون الكبت نمط من الأنماط التي تأتي لمعالجة الصراع فقط فما شأن الأنماط الأخرى بحيث يجيب عن هذا السؤال بمحاولة التعرض لمفهومين أخريين وذلك لتفسير كيفية تدخلهما لاجتناب الصراع والقلق والمتمثلان في الإنكار والرفض. ص 144

ومن هنا يمكن القول بأن الوظيفة الدفاعية تعبر عن مجمل العمليات التي تهدف إلى اختزال وإزالة كل تعديل من شأنه أن يعرض التكامل والثبات النفسي للفرد للخطر، إذ ينصب الدفاع النفسي بشكل عام على الاستثارة الداخلية المتمثلة في النزوات، وبشكل أكثر انتقائية على مجمل التصورات والذكريات والهوامات التي ترتبط بالنزوات، وعلى تلك الوضعية التي تطلق هذه الاستثارات إلى مستوى يهدد التوازن ويشكل إزعاجا للأنا. (لا بلانش، ج وبوتاليس، ج، 1985 ،ص244)

5-1مفهوم الآليات الدفاعية:

تعتبر الآليات الدفاعية عند لا بلانش وبوتاليس (1985) أنها "أنماط مختلفة من العمليات التي يمكن للدفاع أن يختص فيها، وتتنوع الآليات الدفاعية السائدة تبعا للمرحلة التكوينية وتبعا لدرجة إرصان الصراع الدفاعي." ص 132 أما Jeammet (1980) يعرفها "بأنها مختلف العمليات النفسية التي تهدف إلى خفض التوترات النفسية الداخلية الضرورية لانسجام الجهاز النفسي."P120

أما الباحثة شنتوب فترى أن الآليات الدفاعية هي "مجموعة من العمليات يختص بها الأنا وتهدف إلى نوع من الاستقرار النفسي تجاه التأثيرات الداخلية (النزوات) والخارجية (المتطلبات والتقلبات المحيطية) باعتبارها (الآليات الدفاعية) مهمة لفهم شخصية الفرد سواءا في حالة الباثولوجيا أو السواء" (Shentoub, V , 1972 ,P597)

في حين يرى الدباغ (1983) أن الآليات الدفاعية عمليات عقلية تكون مظهرا من مظاهر شخصية الفرد وهي تعمل على حماية الفرد من الاضطراب أو من الخطر أو من الإرهاق الناتج عن انفعالاته وتتجسد هذه الحماية في إمكانية تشويه أو رفض أو تحويل أو كف شعوره ووعيه بالمشاعر والأفكار التي من شأنها أن تهدد تقديره الذاتي فهي دائما تحاول أن تصل بالفرد للتكيف مع الصراعات النفسية الحادة التي يجابهها في الحياة ويقسمها إلى مجموعتين: تتمثل الأولى في آليات الإخراج التي تديرها العمليات الثانوية وهي وسائل الفرد الواعي التي يستعملها لمجابهة مشاكل واحباطات الحياة اليومية كمحاولة التغلب على العقبات بالإرادة أو بمحاولة استبدال هدف بآخر، أو محاولة الدخول في حل الصراع بأسلوب منطقي وواقعي، أما الثانية فتتمثل في الآليات الدفاعية اللاشعورية التابعة للعمليات الأولية، وهي التي يتخذها الشخص عندما تفشل الوسائل الواعية في حل الصراع محاولة منه الدفاع عن نفسه ضد الأخطار والتهديدات التي أدت إلى شعوره بالقلق والتوتر وبعدم الارتياح.

أي أنها تهدف حسب Bergeret(1979) "إلى إعداد الشروط الداخلية للفرد تبعا لتكيف مرن للشروط الخارجية التي لا تتطلب تجنبا معينا لهذه الوضعية." p85

نتطرق الآن إلى أهم الآليات الدفاعية التي يوظفها الأنا إزاء التحولات النزوية الشعورية منها واللاشعورية قصد تحقيق التوازن الداخلي والتكيف مع الواقع الخارجي.

5-3أهم الآليات الدفاعية:

5-3-1الكبت Le refoulement

يعتبر من أهم الآليات الدفاعية التي تطرق إليها فرويد حيث ربط مفهوم اللاشعور ليستعمل لوحده كمية هائلة من الطاقة لإبعاد التصورات عن ساحة الشعور وينحصر الكبت في ميل الفرد إلى أن يصبح غير واعي بأحداث داخلية أو خارجية تمثل غواية أو عقوبات يمكن أن تصل بمطالب غريزية مستهجنة، أو مجرد الإشارة إلى تلك المطالب، وإبعادها إلى اللاشعور من خلال عملية الكبت ما هو في الحقيقة إلا إلغاء لتأثيرها على مستوى الواقع، كما أنه يمنع الآلام الناجمة عن الشعور بها، ومنه يمكن القول بأن الكبت موضوع هام في التحليل النفسي نوجزه على أنه عملية تقوم بمنع ظهور الرغبات والنزوات والتصورات.(Freud , A, 1996)

ويميز فرويد في مقاله حول الكبت Le refoulement 1915 بين الكبت بالمعنى الواسع والذي يتضمن ثلاث خطوات، وكبت بالمعنى الضيق وهو يمثل الخطوة الثانية من ضمن الثلاثة، ففي البداية هناك **كبت_أولي** أو **كبت أصلي** يقوم الفرد فيه بكبت النزاعات والذكريات الطفلية المبكرة مثل مشاعر الميل الجنسي نحو الأم، وفي هذه المرحلة لا ينصب الكبت على النزوة بحد ذاتها بل أيضا إشاراتها وتصوراتها التي لا تنفذ إلى الشعور، وهكذا تنشأ أولى نواة لاشعورية تلعب دور القطب الجاذب للعناصر التي ستكبت لاحقا،أما الخطوة الثانية وتمثل **الكبت الثانوي** أو **الكبت الفعلي** فيعتبر امتداد للكبت الأولي وهو يتجلى في المثيرات التي يتلقاها الفرد من العالم الخارجي، ويتضمن كل ما من شأنه أن يحرك الرغبات والذكريات المكبوتة أوليا. في حين أن الخطوة الثالثة هي **عودة المكبوت** الذي يتمثل في الهفوات البسيطة، زلات اللسان، الأحلام، الهوامات والأعراض المرضية. (Bergeret, J, 1982)

5-3-2النكوص: La régression

هو عملية نفسية لاشعورية تتضمن معنى المسار أو النمو والعودة في اتجاه معاكس من نقطة تم الوصول إليها إلى نقطة تقع قبلها، والنكوص في التحليل النفسي يدل على عدد من الظواهر النفسية التي تتميز جميعها بتقهقر النشاط النفسي إلى مرحلة سابقة من مراحل تطور الليبيدو. وهذا الرجوع إلى الوراء قد ينحصر في العودة إلى موضوع الإشباع التي تتميز به مرحلة سابقة أو الرجوع إلى حالة مبكرة من حالات الأنا وهو ما يحدث في الذهانات، ويتضمن النكوص وجود نقاط في تطور الفرد ثبت عندها الإشباع النزوي يعود إليها الفرد كلما كان الإشباع محالا في المستوى الأعلى الذي بلغه، كما يتضمن أيضا وجود حرمان من الإشباع في الوقت الآني، الذي يعتبر مسؤولا عن ارتداد الليبيدو إلى مراحل سابقة من الممكن أن توفر إشباعا. (لا بلانش، ج وبوتاليس، ج، 1985)

ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من النكوص: النكوص الموقعي، ويتم من الوعي إلى اللاوعي فيقول فرويد في هذا الشأن أن ".النكوص الموقعي يحدث في الحلم، حيث يتم ابتكار صورة حسية تقريبا هلوسية نتيجة لفرض الطاقة الليبيدية"، أما النكوص الشكلي فيتم فيه "استبدال أساليب التعبير والتمثيل التصوري بأساليب أكثر بدائية كالانتقال من العمليات الثانوية إلى العمليات الأولية " في حين يشير النكوص الزمني إلى إعادة تنشيط مراحل تم تجاوزها من حيث التنظيم الليبيدي إذ " يفرض النكوص تتابعا تكوينيا، ويدل على عودة الشخص إلى مراحل سبق له أن تجاوزها في نموه." (زقار، ر، 2009 ص97)

فالنكوص إذن يتضمن العودة إلى مراحل سابقة من النمو تجنبا للألم الآني وبحثا للذة أو حتى تلك التثبيتات المرتبطة بالألم للإزالة الكبت عنها.

5-3-3الإسقاط: La Projection:

هو آلية دفاعية لاشعورية يعزو بها الفرد دوافعه وإحساساته ومشاعره إلى الآخرين أو إلى العالم الخارجي، ويعتبر بذلك عملية دفاعية يتخلص بها الأنا من الظواهر غير المرغوب فيها والتي تسبب له الألم، وهو يلجأ إلى هذه العملية التي ينبذ فيها الفرد من ذاته بعض الصفات والمشاعر والرغبات وحتى بعض المواضيع التي يتنكر لها أو يرفضها في نفسه كي يضعها في الآخر سواءا كان هذا الآخر شخصا أم شيئا فهو يرفض الاعتراف بها لما تسببه من الم و ما تثيره من مشاعر الذنب فالإسقاط بهذه المثابة وسيلة للكبت أي أسلوب لاستبعاد العناصر المؤلمة من حيز الشعور. (فرويد، س، 1983)

عند حدوث الإسقاط الشخص لا يعي به فهو "عملية لاشعورية لا يعي بها الفرد أثناء تكوينها ولا عند شكلها النهائي." (Sami, A , 1970 , P144)

ويتم عمل هذه الآلية حسب مراحل، حيث يتم أولا إقصاء التصور الخاص بالنزوات الداخلية ليعرض المحتوى بعدها إلى التحريف، وأخيرا يظهر على ساحة الشعور على شكل تصور مرتبط بالموضوع الخارجي، ويقوم الأنا بهذه المهمة ليدافع ضد هذا الخطر الداخلي الذي لا يمكن احتماله ولا احتواءه، فيعمل على تحويله إلى خطر خارجي يمكن تجنبه ولا يسبب له صراعا.

حيث يرى فرويد أن الإسقاط هو "إدراك داخلي مكبوح بعد تعرض محتواه إلى تشويه يصل إلى الوعي على شكل إدراك نابع من العالم الخارجي." (Angieu, D, 1997, P19)

5-3-4الإنكار: Le déni

تعتبر آلية الإنكار عند لا بلانش،ج وبوتاليس (1985) " وسيلة يلجأ إليها الشخص الذي يبوح بإحدى رغباته أو أفكاره أو مشاعره التي كانت مكبوتة حتى تلك اللحظة ولكنه يستمر في نفس الوقت في الدفاع عن نفسه من خلال إنكار تبعيتها له." ص 128

وهكذا لا يكبت التصور النزوي المزعج إنما يظهر على مستوى الوعي، لكن الشخص يدافع ضده رافضا الاعتراف بأن الأمر متعلق بنزوة تخصه هو، أي أنه ينكر انتسابه لها، ويتجلى لنا هذا بوضوح في الاختبارات الإسقاطية فنجد المفحوص ينكر علاقة موضوعية في إحدى لوحات رائز تفهم الموضوع مثلا أو ينكر عاطفة اكتئابية ترتبط بفقدان الموضوع أو الهجر، أو تصورا مقلقا تثيره اللوحات البدائية. (Bergeret, J, 1979)

فالإنكار حسب الدسوقي،ك (2000) هو "إزالة التصور المزعج ليس بمحوه ولا برفض الاعتراف به على أنه يخصه وإنما بتجاهل حقيقة الإدراك المرتبط به." ص 152

و أما Lagache (1989) فيرى أن الإنكار هو نوع من رفض جوانب الواقع الخارجي، حيث يتخذ الفرد أسلوب الإنكار وسيلة يتحاشى بها إدراك الجوانب المؤلمة أو المهددة للذات من الواقع المحيط به ويمارسه الكثير من الناس (الكبار والصغار) فالأم الشديدة التعلق بابنها تميل إلى أن تنكر عيوبه ونقائصه والإنكار يكمن في رفض وجود تصورات مزعجة بعد أن يدركها أو يعي بها الأنا، فهو وسيلة لرفض المكبوت الذي يطفو على مستوى أو سطح الوعي حفظا على الأمن والتوازن النفسي.p117

5-3-5الإزاحة Le Déplacement :

يقاوم الفرد الصراعات أو عوامل الضغط الداخلية أو الخارجية، حيث يقوم بنقل وإزاحة أفكاره وأحاسيسه من موضوع إلى أخر، عادة ما يكون أقل تهديدا و إزعاجا. بمعنى أن الوجدانات المرتبطة بتصورات

مزعجة تنفصل عنها، أمثلة الإزاحة عندما يحب الفرد امرأة متزوجة (أو بالعكس) ولا يرضى ضميره بذلك فيتجه إلى حب أطفال تلك المرأة أو أن رغبة الإنسان في الضرب والقتل والسرقة تتحول إلى أسلوب اعتداء بالكلام فقط. (الدباغ، ف، 1983)

5-3-6التكوين العكسي La formation réactionnelle:

هو موقف أو مظهر نفسي خارجي يذهب في اتجاه معاكس لرغبة مكبوتة، ويشكل رد فعل ضدها، ومن الناحية الاقتصادية فهو توظيف مضاد لعنصر واع مساو في القوة، ومتعارض في الاتجاه للتوظيف اللاواعي، قد تكون التكوينات العكسية محددة وتتجلى في سلوك خاص، أو تكون معممة لدرجة أنها تشكل معها سمات طبع يتفاوت في درجة تكامله مع مجمل الشخصية. فهو عملية يحدث فيها تغير

جوهري لواقع الشخص، حيث يسلك سلوكا مضادا تماما لما يحسه ويدركه، وبالتالي فهو عملية تبني سلوك يظهر عكس ما بداخل الفرد، وذلك لتجنب القلق والصراع الذي ينتج عن إظهار ما بداخله بصورة صريحة. (قاسي، ع ،2004)

5-3-7التبرير:Rationalisation:

هو عملية يحاول الشخص من خلالها إضفاء تفسير متماسك من وجهة نظر منطقية أو مقبولة ومن وجهة نظر خلقية لموقف أو لفعل أو لفكرة أو لشعور تغيب دوافعها الحقيقية عن باله ويجري الحديث بشكل أكثر تحديدا عن تبرير عارض أو اضطرار دفاعي أو تكوين عكسي وهو أكثر وسائل الدفاع شيوعا

واستخداما خاصة عند الأطفال على الرغم من أنهم لا يعرفون هذه التسمية، والتبرير محاولة واضحة للتخفيف من القلق عن طريق التقرير بأن الفرد لم يكن محبطا أو أن الصراع لم يحدث فعلا، ولعل الأمثلة الموجودة في

الواقع تؤكد ذلك فالطالب الذي يفشل في دخول كلية الطب يتذرع بأنه لا يستطيع تحمل رؤية الدم...الخ فالتبرير إذن سلوك يرتبط بتوليد الأعذار بهدف إخفاء الدوافع الحقيقية التي يمكن أن تهدد

ذات الفرد أو تظهره كاذبا أو مخطئا كبيرا، لذلك يلجأ إلى توليد أسباب تبدو له منطقية مقبولة ولكنها في الواقع أعذار دفاعية. (المليجي، ح، 2000)

5-3-8المرور إلى الفعل Le passage à l'acte:

يقوم الفرد بتسيير صراعاته العاطفية وعوامل القلق الداخلية والخارجية بالمرور إلى الفعل حيث يقوم بفعل ما بدون تفكير ولا اعتبار للعواقب التي تنتج من جراء فعله.(حلوان، ز ، 2008، ص 43)

5-3-9التكيف مع الواقع:

أ – التكيف:

هو أن يحقق الإنسان توافقا مع بيئته دون أن يخل ذلك بتوازنه الداخلي، بمعنى أن التكيف يتضمن الوصول إلى نمط من العلاقات الشخصية مع الآخرين وتحقيق نوع من الانخراط الاجتماعي.

ب - اللاتكيف:

يحمل فكرة اللاتوافق بين الفرد وبيئته وبالتالي عدم الاستجابة لبعض الضغوطات التي يفرضها المحيط إذ يقول Perron, R, (1996) محددا لتعريف الطفل اللامتكيف:" هو الذي لا يستطيع أو لا يريد الرضوخ لبعض الضغوطات واستخدام فرص النمو الشخصي والانخراط الاجتماعي التي تقدم له كبدائل." ص 51

5-3-10انقباض الأنا:

يندرج تحت هذا المفهوم مصطلحان أساسيان هما: التجنب والكف يستعملهما الأنا ضد القلق والإزعاج ويتميزان عن بعضهما في كون الأول يستعمل ضد الإثارات الخارجية في حين يتجه الثاني للدفاع ضد الإثارات الداخلية. فالتجنب آلية يتحاشى بها الفرد وضعية الخطر فهو يمثل الهروب متجنبا كل احتمال

للمعاناة، بدل اللجوء إلى آليات أكثر تعقيدا لذلك نجد أن آلية التجنب أكثر بدائية إذ أنه يرتبط بالنمو العادي للأنا، فالطفل يفيد من وظائف أناه ويتجنب كل الوضعيات الخارجية التي تحمل له القلق والانزعاج. (فرويد، أ، 1983)

أما بالنسبة لمفهوم الكف (inhibition) عند فرويد(1926) يحدث على مستوى الأنا " فوظيفة الأنا هي التي تصاب بالكف وليست بينية." P92

هكذا يظهر الكف كتعطيل وظيفة من وظائف الأنا أو إضعافها أو الحد منها فيظهر في اضطراب الوظائف الجنسية أو الحركية أو المهنية وغيرها من الوظائف. ومن الواضح أنه يوجد علاقة بين الكف والقلق فبعض أنواع الكف تعبر بوضوح عن نبذ صريح للوظيفة لأن مزاولة الوظيفة تثير القلق.

فوظيفة الكف تتمثل في "الحماية عن طريق قطع الاتصال الذي تخلفه محققة بذلك مسافة بين الفرد والموضع، وتراجع عن طريق توقف (Blocage) للوقت المعاش." (Ibid p94)

5-3-11انشطار الموضوع:

يستجيب الانشطار سواء كان على مستوى الأنا أو ارتبط بموضوع، لرغبة التحكم في القلق من خلال استجابتين متزامنتين ومتعارضتين: تبحث الأولى عن الرضا والإشباع بينما تأخذ الثانية الواقع المحيط بعين الاعتبار، كما

يعد مخرجا للتجاذب الوجداني الصراعي وللانشطار دور إيجابي للغاية في تكوين النفس وفي إقامة أنماط علائقية.

يستعمل فرويد الانشطار للدلالة على ظاهرة خاصة يراها فاعلة في التيمية والذهان، بحيث يتواجد ضمن الأنا موقفان نفسيان تجاه الواقع الخارجي باعتباره يشكل العقبة التي تعرقل مطلبا نزويا معينا. (لا بلانش، ج وبوتاليس، ج، 1985)

يأخذ أحد الموقفين الواقع بعين الاعتبار بينما يرفض الموقف الآخر هذا الواقع مستبدلا إياه بأحد منتجات الرغبة ويستمر هذان الموقفان جنبا إلى جنب بدون أن يمارسا أي تأثير متبادل على بعضهما البعض.

وعليه في الأخير تجدر الإشارة إلى أن هناك صلة وثيقة بين الدفاعات المختلفة فيما بينها كما ترتبط توظيف مجموعة محددة من الآليات الدفاعية بطبيعة النمو والتنظيم النفسي التابع له إضافة لكيفية الاستعمال العادي الباثولوجي لهذه الآليات الدفاعية التي يستعملها الأنا بصورة شعورية أو لا شعورية بهدف التخفيف من حدة القلق قصد التكيف مع الواقع والمحافظة على التوازن النفسي للشخصية، ولا يمكن اعتبار الدفاع مرضيا أو سويا أو أن أنماط معينة مرضية بل يتمثل المرضي في غياب التنوع، المرونة والفعالية للآليات العادية لدى الفرد.

خلاصة الفصل:

قدم فرويد تصورا نموذجيا للجهاز النفسي للفرد الذي يتكون من مجموعة أنظمة تقوم بوظائف مختلفة. وتختلف نظرتنا إلى هذا الجهاز باختلاف المنظور الذي نسلكه، إذ يتم وصفه من خلال تقسيمه إلى ثلاث أنظمة لكل نظام وظيفة محددة، أما نظرتنا إليه من ناحية اقتصادية فيتبين ذلك العمل الذي يقوم من خلاله بربط الطاقة الحرة وتحويلها إلى طاقة مرتبطة، في حين أن النظرة الدينامية تكمن في الصراع الذي يميز تلك الأنظمة ، وسعي الأنا الدائم إلى إقامة التوازن والتكيف فيما بينها من جهة وبين الواقع من جهة أخرى، ويمر الفرد في نموه النفسي الجنسي بمراحل مختلفة، إذ تشكل أعضاء الجسم مناطق شبقية تنشد اللذة لنفسها من قبل أن تتوحد جميعها في مرحلة البلوغ تحت لواء التناسلية.

ويقوم الجهاز النفسي الذي نتناوله بالدراسة بوظائفه محفزا من طرف النزوات التي رغم تعارضها أحيانا إلا أنها تهدف إلى حفظ الفرد والنوع معا. تلك الوظائف التي نتكلم عنها تتمثل في الآليات الدفاعية التي يمكن لها أن تظهر الجانب الحي، الغني، المرن والمتنوع لدى أي فرد حيث لا يمكن اعتبار الدفاع سويا أو مرضيا أو أن ظهور أنماط معينة وبتواتر معين مرضيا بل تتمثل الباثولوجيا في غياب التنوع والمرونة والفعالية للآليات العادية لدى فرد ما.

الفصل الثاني: المراهقة

تمهيد

1 .تعريف المراهقة

2. مراحل المراهقة

3. مظاهر النمو الدينامية في مرحلة المراهقة

4. حاجات المراهق

5. آليات الدفاع في مرحلة المراهقة

6. مشكلات المراهقة

خلاصة الفصل

تمهيد

تشكل المراهقة مرحلة خاصة في سياق النمو، فهي مرحلة غنية بالتحولات الخصبة التي تمس وبشكل تعاقبي كل مظاهر الحياة البيولوجية والعقلية والاجتماعية. إنها مرحلة تحولات نهائية تلخّص وتطوّر النمو الذي أنجزه الفرد خلال السنوات الأولى من عمره، كما تنشط الإشكاليات المميزة لها من جديد ضمن سياق يواجه المعطيات السابقة بالجديدة، بحيث تقوم المراهقة مقام كاشف لنوعية القواعد النرجسية، لفعالية الدفاعات ولثبات تنظيم الهيئات النفسية.

أصبحت خصوصية التوظيف النفسي للفرد الشاب المعرّض لتغيرات البلوغ الفيزيولوجية وضغوطاتها البنيوية أو لتلك الصعوبات والمخاطر التي قد تعترضه، فتوشك على عرقلة مساره التنظيمي، محل اهتمام المحللين النفسانيين بعدما أهملت لمدة طويلة.

وفيما يلي سنتطرق لكيفية تناول هؤلاء الباحثين لإشكالية المراهقة ومراحلها، مظاهر النمو فيها، حاجات المراهقين، وآليات الدفاع في مرحلة المراهقة وأخيرا مشكلات المراهقة.

1. تعريف المراهقة:

أ– لغة:

إن المعنى اللغوي للمراهقة"هو المقاربة، فراهقته معناها أدركته وأرهقته تعني دانيته فراهق الشيء معناه قاربه،وراهق البلوغ معناه سن البلوغ، وراهق الغلام معناه قارب الحلم والحلم معناه القدرة على إنجاب النسل."(ميخائيل، خ، 1994 ص330)

والمراهقة Adolescence هي "كلمة لاتينية الأصل مشتقة من الفعل Adolescere والتي تعني التدرج نحو النمو والنضج ولا يتضمن النضج النمو الجنسي فقط ولكن أيضا النمو العقلي فمن الناحية الجسمية يعني النمو الوصول إلى حالة النضج والحصول على صفات جسمية تميز الفرد الناضج، فنمو الجهاز الجنسي يجعل التناسل ممكنا." (مجدي، أ، 2003، ص223)

ب- اصطلاحا:

تعتبر مرحلة المراهقة تنقيب عن الهوية وجسر العبور من الطفولة إلى الرشد، فهي مصيرية في حياة الفرد حيث ترتسم ملاح الشخصية فيها، بعد المرور بتحولات فيزيولوجية واجتماعية ونفسية. إذ تعرف المراهقة "كانقطاع أليم لعالم الطفولة والذي يظهر في مظاهر علائقية، متناقضة، متحركة، صراعية، لكن حدوثه يسجل على شكل نفسي مميز للراشد".(منصور، غ، 2010، ص42)

فهي الفترة التي تلي الطفولة وتقع بين البلوغ الجنسي وسن الرشد وفيها يعتري الفرد فتى أو فتاة تغيرات أساسية واضطرابات شديدة في جميع جوانب النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي، وينتج عن هذه التغيرات والاضطرابات مشكلات متعددة.(وجيه، أ، 1971 ص15) أما في التحليل النفسي فالمراهقة هي "مرحلة إعادة التنظيم النفسي مهّدتها الجنسية الطفلية على المدى الطويل ومختلف الاستثمارات المعقدة التي حدثت في الطفولة وكذلك في مرحلة الكمون.(Kestemberg, E, 1980, p522)

فالمراهق يتعرض إلى تحولات عميقة أثناء نموه تؤدي إلى تغيرات في السلوك والتفكير والتصورات بحيث "يضفي عليه اضطراب في التنظيم السيكولوجي ينجم عنه قلق وتألم وكف، باختصار جملة من الصعوبات." (Claes, M,1983, p60)

إذن المراهقة هي ظاهرة نفسية شاملة نجدها في جميع المجتمعات وهي مرحلة لا تخلو من الصراعات النفسية الداخلية كما تعد فترة تعديل للبنية السابقة للأنا للتكيف مع التغيرات المختلفة الناتجة عن النمو البيولوجي والنضج الجنسي بهدف الوصول إلى إعادة التوازن النفسي والتكيف مع الواقع. ويصعب تحديد مرحلة المراهقة بدقة لأنها خاضعة للسلالات البشرية، اختلاف الظروف الجغرافية والمحيط السوسيو اقتصادي والثقافي. (Sillamy, N, 1983)

وحسب حامد عبد السلام زهران (2001) "تتحدد بداية المراهقة بالبلوغ الجنسي بينما نهايتها تتميز بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة، فتمتد من 13 إلى 19 أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو عامين أي أن مرحلة المراهقة ما بين (11 إلى 21 سنة)." ص 323

2. مراحل المراهقة:

إن حياة الفرد وحدة متكاملة، فكل مرحلة من مراحلها ترتبط بسابقتها وبلاحقتها وهذا ما أكدته الدراسات السابقة في مجال المراهقة حيث اعتبرت المراهقة مرحلة نمو شامل ومتكامل للفرد تتداخل فيها المراحل مع بعضها البعض مما يصعب التمييز بين بداية مرحلة ونهاية مرحلة أخرى.

لذلك حاول بعض الباحثين رسم المراحل التي يمر بها المراهق قصد تسهيل المهمة على الدارسين من جهة ولتمييز النواحي المرضية من جهة أخرى فنجد أن Blos قسم المراهقة إلى خمس مراحل هي:

* **مرحلة ما قبل البلوغ:** و تتميز بارتفاع كمي للضغط الغريزي.

* **مرحلة المراهقة المبكرة:** تتميز بظهور وتفوق الوظيفة التناسلية والحد من استثمار المواضيع الطفلية.

* **مرحلة المراهقة بكل معنى الكلمة:** وتتميز بإعادة اهتمامات المرحلة الأوديبية ثم اكتشاف مواضيع جنسية غيرية.

* **مرحلة المراهقة المتأخرة:** وهي مرحلة تمكين وتقوية وظائف واهتمامات الأنا.

* **مرحلة ما بعد المراهقة:** وهي مرحلة الاحترافية: العمل، الزواج...وغيرها.

(Brouselle, A, 2001) أما دوتش فنجدها تقسم المراهقة إلى ثلاث مراحل هي:

***مرحلة ما قبل البلوغ:** وهي الفترة الممتدة من 10 غلى 12 سنة وتتميز بـ:

- بصفتها تشكل الجزء الأخير من مرحلة الكمون والتي تتميز بنمو الأنا وهدوء الرغبات الجنسية إلى جانب ظهور نشاط عارم منصب على العالم الخارجي.

- استقلالية المراهق وتحرره من المواضيع الطفلية والبحث عن مواضيع جديدة للتماهي كالأخت الكبرى أو إحدى المربيات أو التماهي ببطلات الأفلام والقصص الغرامية وتبدو أن هذه التماهيات لا تستقر على نموذج ثابت مما يعرض الأنا لتقلبات مزاجية وعاطفية.

- العلاقات الحميمية التي يوليها المراهق لمن هم في سنه ومن جنسه.

***مرحلة طلائع البلوغ:** وهي تتزامن والتغيرات الجسدية التي تصاحب البلوغ لذا تطرح إشكالية علاقة المراهق بجسده والمشحونة دائما بالتساؤل والقلق. ومن ناحية أخرى تتطور علاقات الجنسية المثلية التي كانت في المرحلة السابقة إلى البحث عن علاقات مع الجنس الآخر.

***مرحلة المراهقة بكل معنى الكلمة:** على الرغم من أن النضج لا يكتمل في مرحلة المراهقة إلا أن دوتش ترى أن المراهق في هاته المرحلة يدنو أكثر من النضج على جميع المستويات، فيصل إلى تكوين هويته وإلى تقبل ذاته ويجد من موقفه الرفضي للأهل والتمرد عليهم. ويحاول المراهق أن يسيطر على الدوافع الجنسية وأن ينتصر عليها باستعماله لمجموعة من الآليات الدفاعية. (غسان، ي، بدون تاريخ)

وفي الأخير يمكن القول أن التغير الذي يحدث خلال هذه المراحل ما هو إلا عبارة عن استمرار لسيرورة نمو الشخصية وما هو إلا نتيجة عادية لسيرورة النضج التي بدأت منذ الطفولة، حيث أن المكتسبات الأساسية للشخصية كلها موجودة وتتحدد منذ الطفولة الأولى، وذلك على أساس أن حياة الإنسان سلسلة متصلة الحلقات لا توجد حدود فاصلة بينها.

3. مظاهر النمو الدينامية للمراهقة من الوجهة التحليلية:

ترى الوجهة التحليلية أن المراهقة فترة تعديل لبنية سابقة للأنا وذلك بسبب التغير الجسدي الذي يتمثل في اكتساب النضج الجنسي فهو يفرض إدماج هذا النضج التطوري في نظامه العلائقي الليبيدي حيث تقول Kestemberg (1962) أن المراهقة في "فترة نمو يكون فيها بحوزة الطفل عضوية راشدة لا يعرف ماذا يفعل بها." p442 تعتبر هذه المرحلة كظاهرة نفسية عامة لا تخلو من الصراعات الداخلية وهي تتناول المسائل التالية:

3-1 أولوية الدافع الجنسي:

حسب مدرسة التحليل النفسي فإن الدافع الجنسي يمر بمرحلتين الأولى تبدأ في الطفولة و قد تحدد مسارات النمو الجنسي السوي وغير السوي في المستقبل والدافع الثاني يبدأ في المراهقة. (يعقوب، غ، بدون تاريخ). فيقول فرويد في هذا الصدد "تظهر في بداية مرحلة البلوغ تحولات تقود الحياة الجنسية عند الطفل إلى شكلها النهائي والطبيعي.

ويذكر أيضا أن الدافع الجنسي ينتقل في طور المراهقة فبعد مرور مرحلة الكمون وما تتضمنه من راحة في الحياة الجنسية، تحدث تغيرات على المستوى الجسمي ومنها بالخصوص التي تحدث بالجهاز التناسلي والتي بدورها تبعث لانبثاق الدافع الجنسي على النحو الصريح، وتبدأ الميول الجنسية في الظهور لدى كل من الفتى والفتاة وقد يلاحظ فيها شيء من الانحراف الجنسي. (مجدي، أ، 2003)

ونتيجة للنمو الحاصل في الجهاز التناسلي، أكان ذلك من الناحية الخارجية (نمو الأعضاء الجنسية) أو من الناحية الداخلية (نمو الغدد الجنسية، الإفرازات الهرمونية) بحيث يكون حسب فرويد" جهاز جنسي معقد للغاية يكون قادرا على القيام بوظيفته." (يعقوب، غ، بدون تاريخ، ص 36). فهو ينتظر اللحظة التي يدفع فيها إلى العمل فتقوم المنبهات باستثارته من ثلاث اتجاهات.

- من داخل البدن.
- من العالم الخارجي أو المنبهات التي تثير المناطق الشبقية.
- من الحياة العقلية التي تعتبر مخزن للانطباعات الخارجية ومركز استقبال للتنبيهات الداخلية.

وتحدث هذه المنبهات حالة من التوتر النفسي توصف بالتهيج الجنسي والتي تظهر في المقام الأول من خلال التغيرات الجسمية على مستوى الأعضاء التناسلية وفي المقام الثاني تعبر عن العلامات العقلية المتمثلة في الشعور بالتوتر الذي يحمل خاصية الإلحاح الشديد للغاية.

يولي المحللون النفسيون اهتماما بالبلوغ بصفته محطة هامة في الحياة الجنسية للفرد إلا أن هذه الأخيرة تبدأ في الطفولة قبل المراهقة. والبداية الأولى لظهور الدافع الجنسي تكون في السنوات الأولى من الحياة، في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يعيش الطفل أطوارا جنسية قبل تناسلية، و تتكون دوافعه الغريزية الجزئية المختلفة، ويتحدد عندها سواؤه من شذوذه.

وتعتقد فرويد، أ بأن "المراهقة مرحلة من مراحل تطور الحياة البشرية وهي تكرار للحياة الجنسية السابقة إنما بأشكال مختلفة." (يعقوب، غ، بدون تاريخ، ص37). كما تؤكد Kestemberg (1962) "في مرحلة المراهقة يعاد إحياء الصراع الأوديبي من جديد ويكون جد مكثف." P454

فالرغبات الأوديبية تظهر من خلال الهوامات وأحلام اليقظة، كما أن فكرة الخصاء عند الصبي والرغبة في امتلاك عضو جنسي عند الفتاة تعود من جديد لتغزو تفكير المراهق.(Perron, R, 1994) فيحاول المراهق عن طريق الكبت الذي يعتبر دفاعا يلجأ له في أغلب الأحيان للتصدي لهذا التثبيط الأوديبي من

جديد. فالمراهق الذي "يخضع لمتطلبات إعادة البناء أثناء هذه المرحلة الحاسمة يظهر علامات مؤقتة لعدم التكيف في السلوك والتفكير ويختلف ذلك تبعا لإيجابية العلاقات الأولية مع المواضيع." (Blos, p, 1971, p206)

وينحل هذا الصراع إما بانتصارات جزئية للهو والتي تظهر من خلال الانحرافات، العدوانية والجنوح، وإما ظهور الضروب المختلفة من الحصر وتظاهرات النزعة الزهدية و تزايد شدة الأعراض العصابية أي انتصار الأنا بضبط الوضعية والسيطرة على الغرائز وتحقيق التكيف مع الواقع.

وهناك عدة عوامل تقرر نسبيا مآل البلوغ تلخصها فرويد، أ (1983) فيما يلي:

- "قوة دوافع الهو الغريزية المشروطة بالسيرورة الفيزيزلوجية للبلوغ.
- تسامح الأنا أو عدم تسامحه حيال الدوافع الغريزية.
- طبيعة وفعالية الآليات الدفاعية المتاحة للأنا لحل الصراع وهي تختلف من فرد لآخر."

ص 125 - 139

3-2 صورة الجسم:

يقول الباحث ph, Gutton (2002):"يمثل البلوغ للجسد ما يمثله عمل البلوغ pubertaire للنفس (العمليات النفسية)." (جيلالي، س، 2012، ص42) لا شك أن الباحث من خلال قوله يريد إظهار الإثارة التي تنتج من التغيرات الفيزيولوجية للبلوغ على جسد المراهق وعلى ضرورة قيام المراهق بعمل نفسي pubertaire من أجل استدخال وقبول هذه الصورة الجسدية الجديدة. تعتبر المراهقة مرحلة مهمة للتفكير في العلاقة بين النفس والجسد والدور الذي يلعبه الجسد في سيرورة المراهقة، ويعتبر من السهل إدراك إلى أي درجة يحتل الجسد مرتبة أولى عند المراهق، نظرا لأن سيرورة المراهقة بذاتها مرتبطة بالتغيرات الفيزيولوجية الناتجة عن البلوغ، بمعنى التغيرات الجسدية والمرور من جسد طفل إلى جسد أصبحت لديه إمكانية تحقيق نزواته في بعديها الجنسي و العدواني.(Jeammet, Ph, 1993)

إن التحول البالغ الذي يظهر من خلال مراحل المراهقة والتغيرات الجسدية قد مكن الوظيفة الفيزيولوجية لكل فرد من أن يأخذ الشكل والوظيفة الملائمة لجنسه فتظهر عند الفتيات تضخم الثديين والتغيرات في منطقة الحوض، وبداية الدورة الشهرية أما بالنسبة للذكور فتبرز نمو شعر الوجه، وضخامة الصوت والقدرة على إنتاج الحيوانات المنوية. لهذا تعني المراهقة لكلا الجنسين" ازدياد نسبة الطول ونمو شعر الجسم وخصوصا في منطقة العانة وتحت الإبطين مع ظهور تغيرات أخرى على محيط الجسم." (واطسون، ر، 2004، ص 577)

فسرعة التحولات الجسمية وعدم التناسق يجعلان من المراهق يشعر بالقلق والغرابة أمام هذا الجسم، فالصورة الماضية لا يمكن أن تنطبق مع الإدراك الجديد للمظهر الفيزيقي ولأبعاد الذات الجسدية في المراهقة.(يعقوب، غ، بدون تاريخ) وينصب قلق المراهق على القامة والوزن والشكل العام ويتساءل عن كيف سيكون شكله جميلا أم قبيحا؟ هل سيكون طويلا أم قصيرا ؟ وهذا ما يبرر الوقوف المستمر للمراهق أمام المرأة متسائلا هل الصورة الموجودة في المرآة صورته فعلا ؟ و إذا كانت صورته فكيف سيكون بعد ذلك؟ وهناك ثلاث مصادر للخوف من عدم التناسق وهي:

***المصدر البيولوجي**: الذي يخضع للإدراك الذاتي لمفهوم التحولات الجسدية، فعدم التناسق أمر لا مفر منه في طور المراهقة بسبب النمو السريع.

***البحث عن الهوية الجنسية**: الذي يدفع بالمراهق إلى الاهتمام بالتحولات الجسدية والجنسية لكلا الجنسين.

***علاقة الذات مع الآخر**: إذ أن موقف الرفاق والأهل إزاء جسد المراهق قد يزيد قلقه وخوفه من عدم التناسق. لذا نجد أن أفعال المحيط وبالأخص الوالدين بالنسبة للهيئة المورفولوجية للمراهق يمكن أن تلعب دورا محددا في إدراكه لذاته.(نفس المرجع السابق)

كما عالج شيلدر ثلاث مسائل أساسية بالنسبة إلى صورة الجسد وهي:

***الأساس الفيزيزلوجي**: و يعتمد على وجود الأحاسيس الجسدية المختلفة التي تساعد على تكوين تصميم للجسد ويرتبط تطور صورة الجسد بمراحل نمو الفرد، فالنمو الحسي الحركي ونمو التفكير والعلاقات مع الآخرين كلها عوامل تساهم في بناء الصور الجسدية التي لا تتوقف عند الإدراك الحسي والتجربة الحسية بل يتعداه إلى الصورة الذهنية والتفكير.

***الأساس النفسي والجنسي**: يرى فرويد أن هناك كمية من الليبيدو تتمحور حول الجسد بالذات وهو ما يسمى الليبيدو النرجسي، إن صورة الجسم تنمو وتتطور حسب مراحل نمو الليبيدو المختلفة وأهمية نقاط التثبيت وإمكانية النكوص إلى مرحلة أو لأخرى.

ويقول شيلدر"يدخل في تشكيل صورة الجسد تفاعل دائم بين دوافع أو غرائز الأنا وبين الدوافع الليبيدية أو بتعبير آخر بين الأنا والهو." (نفس المرجع ص41)

أن المناطق الشبقية (Erotiques) ومنافذ الجسد تبقى المناطق الأكثر تمثيلا وبروزا في منطقة ما يشعرون بأن هذه المنطقة تشكل النقطة الأساسية في صورة الجسد (نفس المرجع، ص 41)

كما أن صورة الجسم تنبع من استثمارات دينامية ليبيدية وعدوانية وهذه الصورة في تغير وتعديل مستمر كما أن صورة الجسم تفرض إعادة إدراك الحدود بالتزامن مع التغيرات السريعة في مرحلة المرهقة.

***الجسد الاجتماعي**: يشكل المعيار الثالث للفهم، حيث اعتبر schilder الجسد وسيلة تنقل ما هو موجود داخل الإنسان إلى العالم الخارجي وتعبر عنه، فهو مركز التبادلات العلائقية العاطفية بين الأفراد، فهناك تفاعل بين صورة الجسد عندنا وصورة الجسد عند الآخرين، فما رأيناه عند الآخرين نستطيع اكتشافه فينا، وما تم كشفه فينا نستطيع رؤيته عند الآخرين.(Marcelli, D, 1948)

3-3 الانفصال والفردنة:

إن من المسائل المهمة على الصعيد النفسي في مرحلة المراهقة هي الانفصال و الفردنة، فحسب التحليل النفسي تعتبر المراهقة مرحلة ثانية للانفصال عن مواضيع الحب الطفلية، لهذا نجد المراهق يعيش حالة من الاكتئاب يشبه إلى حد ما عمل الحداد. (يعقوب، غ، بدون تاريخ). ففي المراهقة يتجدد سياق الانفصال بالإضافة للتحولات النفسية والنزوة تأتي حركية نفسية، مرتبطة بتجربة الانفصال عن الأشخاص المتأثر بهم في الطفولة و تتبدل مشاريع الأنماط العلائقية و اللاذات المبنية بشكل جماعي. (Marcelli, D, 1984)

وتبدو المراهقة أنها رفض للعلاقات الطفولية السابقة، هذا الرفض الذي يعقبه الانفصال والحداد والاكتئاب عند المراهق يشير إلى عودة النرجسية بشكل نكوضي وهذا ما يفسر الانطواء على الذات والشعور بالخجل والدونية. (يعقوب، غ، بدون تاريخ) وهذه النرجسية المؤقتة لا تخلو من هيئات الغضب والعدوانية ضد الذات والآخرين، بحيث ينكص المراهق إلى مراحل سابقة قد يجد في تلك الوضعية النكوصية توازنا مفيدا للذات.(Kestemberg, E,1962)

إذ أن عمل المراهق يكمن في تقبل تجربة الانفصال والحداد لأنه ملزم بخوض تجربة فطام نفسي جديد لذا فإن الدفاعات النفسية التي يلجأ إليها المراهق لا تعني فقط الدفاع ضد الدوافع الغريزية وإنما أيضا التحرر من العلاقة الإنصهارية مع الأهل وتوجيه الليبيدو إلى أشخاص آخرين في العالم الخارجي وبهذا المنحنى يحقق المراهق تماهيات جديدة تساعده على تخطي الطفولة و بناء شخصية مستقلة ناضجة.

3-4 مثال الذات والهوية:

تشكل المراهقة محطة هامة من حيث بناء الشخصية والهوية باعتبارها مرحلة تحدد قدرة الإنسان الجنسي والاجتماعي ففي المراهقة يتم التشكل النهائي لهوية إيجابية بارزة وفيها بالذات تقترب فكرة المستقبل وتصبح جزءا من مخطط حياة واعي فالخطر القائم في مرحلة المراهقة هو في غموض الدور أي

أن المراهق يتعثر في البداية وهذا الأمر طبيعي في أن يجد الطريق الواضح في الحياة وعندما تضطرب لديه معالم الهوية ولا يتوصل إلى تحديد ذاته ودوره تظهر الاضطرابات النفسية والمرور إلى الفعل.

وكم من المراهقين أصبحوا جانحين وتركوا المدرسة أو مركز عملهم لأن الدور الذي أخذوه لم يحقق لهم الإشباع الذاتي أو لم يمنحهم الشعور بالتقدير الاجتماعي و بقيمة الذات و لهذا لابد أن نميز بين نوعين من الهوية.

***الهوية الايجابية**: وتعني أن المراهق قد حقق متطلبات النمو والنضج في شخصيته من حيث المعرفة، الوعي، ضبط الذات، تحمل المسؤولية، الاستقلالية و تحديد الدور (الخيار المهني و أهمية الدور الاجتماعي و الرؤية المستقبلية).

***الهوية السلبية**: فتعني أن المراهق قد فشل في تحقيق متطلبات النمو وتحديد الدور عندئذ يصبح السلوك منحرفا.(يعقوب، غ، بدون تاريخ)

لقد كان لكتابات اريكسون أثر كبير في معالجة مشكلة الهوية خصوصا في كتابه " أزمة الهوية" حيث يعتمد في تفسيره على التحليل النفسي وعلى الأنتروبولوجيا مركزا على خطورة ما يسميه الدور وغموضه الذي يصل في هذه المرحلة إلى حد إحساس المراهق بالعجز التام الذي تصاحبه في أغلب الأحيان مشاعر الحيرة والضياع فمسألة الذاتية كما يقول اريكسون هي هذه الانطباعات عن ذاتنا وأفكار الآخرين عنا وتحقيق الهوية مرهون بشعور الكائن بالانتماء إلى مجموعته و هو وليد النمو والتطور والتماهيات التي تحدث في الطفولة وتصل إلى قمتها في المراهقة. فبقدر ما يصبح المراهق واثق من هويته الذاتية يميل إلى البحث عن تحقيقها في الصداقة والحب والقيادة والخلق. (سليم، م، 2002)

تلعب صورة الذات الجسمية دورا مهما و أساسيا في تشكيل صورة الكائن عن ذاته والعامل الأساسي لتطور الوعي بالذات أولا إلى جانب التماهيات العديدة ابتداءا من مرحلة الطفولة فالتفاعلات

تقدم للفرد الوضعيات والمواقف التي تشكل من خلالها الذات، وأثناء الطفولة تلعب العلاقات بين الأم والطفل دورا حاسما في تشكيل صورة الذات فالعلاقة غير السليمة تؤدي إلى تكوين صورة سيئة عن ذاته وعن العالم فيصبح كثير القلق وقليل الثقة في ذاته. فقد بينت بعض دراسات علم النفس من خلال مقارنة أطفال أسوياء بأطفال غير أسوياء يشكون من اضطرابات انفعالية أن هناك ارتباط بين صورة الذات عند الطفل وبين صورة الطفل كما هي بالنسبة للأم.

إن تقبل الأهل للطفل يمنحه الشعور بالأمن، أي الاعتقاد بأنه قادر على السيطرة عن حياته وعلى العكس فإن عدم الاهتمام به يؤدي إلى انخفاض التقدير الذاتي لديه فالشعور بأهمية الذات في نظر الغير أساسي في تطور الشعور بالقيمة الذاتية في المراهقة كون المراهق لم يعد طفلا ولم يصبح بعد راشدا نجد غموضا في مفهوم الذات لديه. (نفس المرجع)

كما دلت بعض الدراسات أن البنين يميلون إلى تحديد هويتهم في مرحلة مبكرة عما تفعله البنات كذلك وجد أن البنين يحددون هويتهم بشكل أساسي حول المهنة في حين أن البنات يحددن هويتهن بشكل أساسي حول النجاح في إقامة العلاقات الإنسانية وخاصة العاطفية منها. (اسماعيل، ع، 1986)

إذن نستخلص مما سبق أن المراهقة ككل مرحلة من دورة الحياة يميزها مصطلح النمو وتعابير التغير، التعديل والتحول التي تفرض نفسها عند وصف مختلف مظاهر النمو بحيث يتغير الجسم تماما عند الدفعة البلوغية والفكر أيضا وتتطور الحياة الاجتماعية في حركة مزدوجة: التحرر من الوصاية الوالدية والالتزام بعلاقات مع الأقران كما يدمج تصور الذات في ذاتية جديدة تظهر على مستوى الهوية التي هي ثمرة التحولات الجنسية الفكرية والاجتماعية.

4. حاجات المراهق:

يصاحب التغييرات التي تحدث مع البلوغ تغيرات في حاجات المراهقين والتي تبدو نفس حاجات الراشدين إلا أن المدقق فيها يجد فروقا واضحة خاصة في مرحلة المراهقة فنجد حاجات الميول والرغبات تصل إلى أقصى درجة من التعقيد خلالها، ويمكن تلخيص هذه الحاجات فيما يلي:

4-1 الحاجة إلى الحب و القبول:

تعتبر الحاجة إلى الحب والقبول من أهم الحاجات النفسية اللازمة لصحة الفرد، فكل إنسان بحاجة إلى الحب والتقبل من طرف الآخرين و يهمه ما يعتقدونه فيه، لذلك فهو بحاجة إلى الصداقة والمحبة العلاقات الاجتماعية التي تتجسد في الانضمام إلى جماعة الرفاق من نفس السن، فالمراهق يجد في أقرانه الملجأ الوحيد الذي يلجأ إليه لأنهم يعيشون نفس الأزمة التي يعيشها.(العمرية، ص، بدون تاريخ)

4-2 الحاجة إلى الأمن:

وهي الحاجة إلى الشعور بأن الآخرين يحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة، حيث أن شعور الفرد بالأمن والإشباع داخل البيئة الاجتماعية والأسرية التي يعيش فيها يضمن النمو السوي والتوازن النفسي لديه، فالشخص الآمن يشعر بإشباع الحاجة والثقة والاطمئنان أما الشخص غير الآمن فهو في خوف دائم من فقدان القبول الاجتماعي و رفض الآخرين. (زهران، ح، 2005)

4-3 الحاجة إلى التقدير وتحقيق الذات:

إن حاجة المراهق إلى الاعتبار الاجتماعي والتقدير لهما أهمية في تقوية نشاطه وتنافسه مما يجعله يرتاح لإعجاب وتقدير المحيطين به سواء كانوا من أفراد أسرته أو زملائه، وإذا افتقر لهذه الحاجة فإنه قد يتخذ من العدوان على المجتمع وسيلة لإرضاء حاجته إلى التقدير والأهمية، كما أن الحاجة إلى تأكيد الذات تعتبر من أهم خصائص النمو المستقبلي للمراهق فهو بحاجة إلى إثبات وجوده وإبراز هويته

وفي هذا الصدد يقول اركسون " إن تحديد الذاتية وتحقيقها بالنسبة للمراهق يكون أشبه بالمرساة التي تساعد على استكمال المسيرة نحو تحقيق أهدافه بطريقة مثمرة." (اسماعيل، ع، 1986، ص 188)

4-4 الحاجة إلى الاستقلال:

يسعى المراهق إلى التخلص من ربط التعلق الطفلي بوالديه ويرغب في التحرر منهما وفي تكوين شخصيته المستقلة، فهو يريد أن يبني لحياته النسق الذي يرضيه ليبرز بذلك شخصيته في الأسرة والمجتمع. (عبد الفتاح، د، 1993)

4-5 الحاجة إلى الإشباع الجنسي:

تشمل الحاجة إلى تقبل النضج الجنسي دون خوف والحاجة إلى التنفيس عن الدوافع الجنسية، فبما أن فترة المراهقة فترة الرغبات الجنسية لابد من الاهتمام وتقديم التربية الجنسية السليمة للمراهق عن طريق حقائق بيولوجية ونفسية واجتماعية تقضي على جهل المراهق وإبعاده عن الانحراف. (شارلز، ش، 2008)

ومما سبق نستخلص أن للمراهق حاجات متعددة يجب إشباعها حتى يكون شخص سوي، حيث تنمو حاجات المراهق بين ما هو بيولوجي كالحاجة إلى التقبل الجسدي والدور الجنسي وبين ما هو اجتماعي كالحاجة إلى الأمن وإلى تكوين علاقات جيدة والحاجة إلى الاستقلال والتحرر من الضغوط الممارسة من طرف الوالدين وغيرها، وإشباع هذه الحاجات هي أحد مؤشرات التوازن وحل الصراعات التي يعاني منها المراهق مع نفسه ومع الاخرين، وإذا حدث العكس ولم تشبع حاجاته نجده يدخل في صراعات حادة مع نفسه ومع المحيطين به.

5. آليات الدفاع في مرحلة المراهقة:

يعتبر خلل التوازن والدفاع عنصرا مهما في العمل النفسي للمراهقة، حيث أنه وخلال هذه الفترة تتغير النزوات الجنسية من ناحية الكم والكيف ما يؤدي بالأنا إلى استعمال مختلف الآليات الدفاعية من البسيط إلى الأكثر تعقيدا وهذا من أجل التخفيف من شدة الضغوط الناتجة عن هذا التغيّر.

تقول A. Freud "تعتبر مرحلة البلوغ مرحلة تختل فيها عملية توزيع القوى الداخلية لدى الفرد، وهذا بسبب تغيّر كمي وكيفي في طبيعة النزوات، حيث أن الأنا وبسبب تعرضه لضغط من طرف هذه النزوات يقوم باستخدام كل الميكانيزمات الدفاعية الموجودة وإلى أقصى حد." (Mazet, ph, 1999, p451)

فيمكن أن يرتد المراهق إلى الوسائل الدفاعية الطفلية مثل النكوص ومعاودة التصرفات وردات الفعل السابقة، أو يلجأ إلى الفن و الإبداع العلمي أو ممارسة بعض النشاطات التي تمثل تساميا و تصعيدا للغرائز الجنسية.(فرويد، س، 1996)

فيكون بذلك قد تخلص من قلق وضغط الدوافع الغريزية وكأنها ضرب من انتصارات الأنا أما العوارض العصابية والجنوح وحركات التمرد والانحراف ما هي إلا مظاهر لانتصارات الهو.

وفي هذا الصدد وصفت فرويد، أ في كتابها "الأنا والآليات الدفاعية" عدة ميكانيزمات دفاعية يستعملها المراهق لمواجهة الضغوط النزوية الناتجة من تغيرات البلوغ منها الزهد والعقلنة والتسامي والتي تجعل الأنا يتقبل ويتحمل الصراعات الملازمة لتلك الظروف المعقدة أساسا. وهي على النحو التالي:

5-1 الزهد L'ascétisme:

كثيرا ما يعمد المراهقون إلى سلوكات التزهد التي تظهر من خلال العزوف عن الملذات، فنجد المراهقين اللذين يعيشون هذه المرحلة يخافون من حجم النزوات ويظنون أنهم يستطيعون التخلص منها بمجرد التحريم الشديد لتحقيقها، حيث يبدأ بالابتعاد عن الاهتمامات الجنسية و قمعها وقد تنتقل تحريم تحقيق الرغبات النزوية إلى أدنى الأمور العادية كتعريض أنفسهم للجوع، العطش، والبرد فالمراهق يتجنب

قضاء حاجاته إلا في الضرورة القصوى لأن المبدأ الذي ينطلق منه المراهق هو أنه لا يجب الخضوع الآني والسريع للرغبات الجسدية فكلما قال الدافع الجنسي "أريد" أجابة المراهق " بليس من حقك." (Freud, A, 1949, p142)

5-2 العقلنة Montalisation:

وهي عملية يحاول المراهق من خلالها إعطاء صياغة منطقية لصراعاته وانفعالاته بغية السيطرة عليها، أي تغلب التفكير المجرد على بروز الانفعالات والهوامات والاعتراف بها.(لابلاش، ج و بونتاليس، ج، 1985)

ويعتبر ميكانيزم العقلنة وسيلة يستعملها المراهق لمواجهة الرغبات النزوية من خلال الاهتمام بها من الناحية العقلية والمعنوية، أي تحويل ما يحس به على المستوى الغريزي إلى أشياء معنوية وفكرية، وهذا الوصل بين السيرورات النزوية والمحتويات الفكرية يجعلها تخرج إلى ساحة الوعي وبالتالي إمكانية التحكم فيها. (جيلالي، س، 2012، ص71)

وترى فرويد، أ أن ربط الوجدانات والسيرورات الغريزية بالتصورات اللفظية من مهام الأنا ليتمكن من السيطرة على أخطار الصراعات وعلى هذا الأساس فإن أي زيادة للدافع الغريزي يصاحبها نشاط للأنا على المستوى الفكري وبهذا يكون كل خطر أو حرمان هو دافع لتحقيق الإنجازات الفكرية، أما حالات الأمن والطمأنينة فهي تدفع للخمول والبلاهة. (فرويد، أ، 1983)

5-3 التسامي La Sublimation:

لجأ فرويد خلال أعماله كلها إلى فكرة التسامي كي يوضح على المستويين الاقتصادي والدينامي بعض أنماط النشاط المستندة إلى رغبة لا تهدف بشكل صريح إلى غاية جنسية مثل: الإبداع الفني، الاستقصاء الفكري والنشاطات التي يخصّها المجتمع بقيمة كبيرة على وجه الإجمال.

يعد التسامي آلية دفاعية ايجابية ومهمة في حياة المراهقين، إذ يتم من خلالها تصعيد الهدف الجنسي حتى العدواني واستبدالهما بهدف مغاير يمكّنهم من التخلص من القلق. يغيّر الأنا هدف الرغبة دون أن يفضي ذلك إلى الصد أو الكبت والإحباط، بحيث تجد الغريزة مخرجا إيجابيا للتعبير عن ذاتها عن طريق نشاطات غير جنسية. "إذ أن للتسامي دور إيجابي في عمليات النمو عند المراهق، فقد يحول دون سقوطه في العصاب والجنون." (دربوش، ع، 2010 ص 34)

مما سبق يمكن القول أن المراهقة مرحلة حساسة تمس مختلف جوانب حياة المراهق مما يؤدي إلى صراعات جديدة وإعادة إحياء صراعات لا شعورية أخرى سابقة تتطلب استعمال آليات دفاعية لحلها وقد ينجح المراهق في ذلك وبالتالي يواصل نموه ويدخل تدريجيا إلى سن الرشد ليكون عضوا فعالا لمجتمعه أو قد يفشل في ذلك مما يجعله يعيش أزمة حقيقية تعرقل نموه النفسي.

6. مشكلات المراهقة:

يصاحب التغيرات الكمية والنوعية التي تظهر في فترة المراهقة جملة من المشكلات التي يصعب حصرها نتيجة لتعدد جوانب حياته، كما أن المراهقة مرحلة غامضة وحرجة يشعر فيها المراهقون بالتوتر والصراع بسبب عدم تحديد الأدوار وعدم وضوحها مما يؤدي به إلى العديد من المشكلات ومن أهمها نجد:

6-1 المشكلات الصحية والجسمية:

ونعني بها تلك المشكلات التي تتعلق بالحالة الصحية للمراهق والاضطرابات التي قد يتعرض لها، ومدى تقبله للتغيرات الجسمية التي تحدث له في هذه المرحلة، وتتمثل المشكلات التي يتعرض لها المراهق في:

-التعب والصداع الشديد.

-المشكلات الجسمية مثل حب الشباب والتي تظهر عادة كنتيجة لاهتمام المراهق بجسده وصورة جسمه ويتمثل رد فعل المراهق إزاء هذه المشاكل في اضطراب العلاقات بينه و بين أقرانه.

-عدم فهم المراهق للتغيرات الجسمية والفيزيولوجية التي تحدث له، كما أن جهل المراهق لبعض هذه التغيرات وعدم معرفته وفهمه لها تسبب له قلقا وتوترا. (سامي، م، 2004)

6-2 المشكلات الجنسية:

يعاني المراهق في هذه المرحلة من عدم معرفته حقيقة الجنس وطبيعة مشكلاته فيلجأ للبحث عنها من طرف أقرانه أو الكتب الرخيصة وذلك نتيجة لغياب دور الأسرة في إعطاء المعلومات والخبرات السليمة المتعلقة بالجانب الجسمي، مما يؤدي إلى القلق والحيرة نظرا لتناقض المعلومات التي تحصل عليها، كما تظهر في فترة المراهقة انحرافات جنسية (الميل الجنسي) والتي ينبغي على المراهق أن يلم بحقائقها والتعريف بأضرارها. (العيسوي، ع، 2005)

وتتمثل المشكلات الجنسية للمراهق فيما يلي:

-الحاجة إلى معرفة الأضرار الناجمة عن استعمال العادة السرية (الاستمناء) وكيفية التخلص منها.

-عدم القدرة على مناقشة الوالدين في المسائل الجنسية وذلك بسبب إحاطة الوالدين لهذا الجانب بالكتمان والغموض والتحريم.

-الشعور بالذنب لقيام المراهق بأفعال جنسية متكررة. (سامي، م، 2004)

3-6 المشكلات الأسرية: بحلول فترة المراهقة يحتاج المراهق إلى الرعاية والحب والتقدير والأمن والتقبل من طرف الآخرين لذا يستدعي ذلك جو أسري مفعم بالعلاقات الأسرية الدافئة، وإذا غاب هذا الجو عن المراهق قد يؤدي إلى إحباطه وعدم إشباعه لحاجاته الأساسية منها النفسية، وفي نفس الوقت يريد المراهق أن يثبت استقلاله واعتماده على ذاته وثقته بنفسه، لكن الأسرة قد تغفل عن هذا الجانب وتملي عليه أوامر وضوابط وقيود تدفعه إلى التمرد والعصيان. (زهرة، ح، 2006)

وتتمثل مشكلات المراهق الأسرية في:

- عدم تفهم الآباء لحاجات المراهقين و صعوبة التفاهم معهم.
- عدم قدرة المراهق على مناقشة أمور الأسرة مع الوالدين.
- الحد من حرية المراهق في مناقشة الأمور الحياتية له.
- اختلاف الآراء بين المراهق وأسرته في حل المشكلات الأسرية وتبني المراهق أفكار جديدة قد تختلف كثيرا عما تؤمن به الأسرة. (سامي، م، 2004)

4-6 المشكلات المدرسية: تلعب المدرسة دورا هاما في حياة المراهق وتشكيل مستقبله إذ تستطيع من خلال التربية والعلاقات التي تتضمنها والأنشطة التي تبرمجها أن تساعد المراهق على تحقيق مطالب النمو وتجنبه الكثير من الصعوبات التي تعترضه داخل المدرسة وخارجها.(الزغبي، أ، 2001)

وهذه المشكلات المدرسية تتعلق بعلاقة الطالب بمدرسيه وزملائه ومدى تكيفه معهم وبالمواد الدراسية، حيث يفرض الجو المدرسي التعامل مع المدرسين والمنهاج الدراسي وواجبات المدرسة وأنظمتها التي تحد من حرية المراهق وحركته وتنتقص من قيمته، مما يعرّض النظام المدرسي إلى تمرد المراهق عليه و فشله في إقامة علاقات متوازنة داخل المدرسة. وتتمثل هذه المشكلات في:

- المقررات الدراسية للمراهق وعدم ارتباط بعضها بواقع المراهق الحياتي.

- سوء معاملة بعض المدرسين للطلبة مما قد يدفعهم للهروب من المدرسة.

- عدم القدرة على تنظيم الوقت والتركيز الذهني أثناء مراجعة الدروس والخوف من الامتحانات.(سامي، م، 2004)

6-5 مشكلات وقت الفراغ: و هي تشير إلى الوقت الذي يقضيه الفرد في نشاط معين يتمكن أثناءه من تحقيق بعض ما يرغب فيه، ووقت الفراغ يختلف باختلاف ظروف الفرد ونوع النشاط الذي يشغله فهو سلاح ذو حدين: يمكن أن تعطيه فرصة للتعرف على أصحاب السوء أو أن يشغله بطريقة لا تتوافق معه كالتقليد الأعمى للفضائيات، فالمراهق يعاني من كثرة الفراغ وعدم قدرته على ملئه نتيجة لسوء التخطيط في كيفية قضائه فإذا اهتم الآباء بوقت الفراغ وحاولوا اختيار أنشطة محبوبة اختلف الأمر وساعد هذا المراهق على ثقته بنفسه وتعددت خبراته. (الشربيني، م، 2006)

6-6 المشكلات النفسية: تعد المشكلات النفسية للمراهق نتاج عوامل كثيرة بعضها اجتماعي راجع إلى ظروف البيئة المحلية التي يعيش فيها وبعضها الآخر فيزيولوجي فقدرة المراهق على التكيف مع هذه الظروف البيئية وقدرته على إشباع حاجاته المختلفة ينعكس بشكل أو بآخر على مشكلاته النفسية، وهذه الأخيرة تتمثل في شعور المراهق بتأنيب الضمير الدائم لأي هفوة يرتكبها كما أنه يعيش في جو خيالي، كثير السرحان، كما يتميز بتقلب المزاج وصعوبة التحكم في انفعالاته وكثيرا ما يعجز عن التعبير عن رأيه.(الجسماني، ع، 1994)

وهناك أيضا مشكلات نفسية و سلوكية أخرى يعاني منها المراهق و هي:

- الاغتراب و التمرد، فالمراهق يشكو من أن والديه لا يفهمانه ولذلك يحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لإثبات تمايزه وتفرده.

- الخجل والانطواء، إن التدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديان بالمراهق إلى الاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته ولكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة ويعتمد على نفسه فتزداد حدة الصراع لديه ويلجأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي إلى الانطواء على نفسه.

- السلوك المزعج، والذي يسببه رغبة المراهق في تحقيق مقاصده الخاصة دون اعتبار للمصلحة العامة وبالتالي قد يصرخ، يشتم، يسرق، و يتلف الممتلكات، يخرق حق الاستئذان و لا يهتم بمشاعر غيره.

- العصبية وحدة الطباع، فالمراهق دائما يريد أن يحقق مطالبه بالقوة والعنف الزائد ويكون متوترا بشكل يسبب إزعاجا كبيرا للمحيطين به. (راغب، ن، 2003)

6-7 مشكلة المرور إلى الفعل: إن المرور إلى الفعل ليس مقتصرا على المراهقين الذين يظهرون اضطرابات نفسية بل يشمل جميع المراهقين وهناك عوامل عديدة تتعلق بالمرور إلى الفعل نوجزها فيما يلي:

***عوامل المحيط**: وتشمل:

- تغيير الوضع الاجتماعي: أي أن الانتقال من مرحلة الطفولة إلى الرشد مرورا بالمراهقة يشكل مرحلة تغيير، وكل تغيير يعتبر محرضا للفعل.

- محتوى هذا الوضع الاجتماعي الجديد، وهنا يبحث المراهقون عادة عن: الحرية، الاستقلالية والإنفصال وكلها أمور تدعم المرور إلى الفعل.

- التفاعل الاجتماعي: فمن الجيد أن نعرف أن كل فعل يجر إلى آخر سواءً بالتقليد أو كرد فعل لفعل آخر.

- ضغوط الحياة: فقد يفرض المحيط ضغوطا جامدة وشديدة، أو معارضة للحاجات الطبيعية للمراهقين، ينتج عنها مرورا إلى الفعل.

***عوامل داخلية:**

في الواقع يجد المراهق في حد ذاته شروط مهيئة للفعل- دون أن ننكر الفروق الفردية والبنائية – فكل واحد بإمكانه أن يلاحظ عند الرضيع ومنذ الأسابيع الأولى، استعماله للحركات والأفعال وهي تتعلق بعوامل نفس – داخلية، وتستمر طول حياة الإنسان، وخصوصا في المراهقة ومن بين العوامل التي تسهل المرور إلى الفعل في المراهقة نجد:

القلق: تتميز فترة المراهقة بالقلق، وهو يقتضي أفعالا للتفريغ من بينها المرور إلى الفعل، أما على مستوى علم النفس المرضي، فيمكننا القول أن القلق عنصر أساسي للمرور إلى الفعل لأنه لا يغيب أبدا.

تعديل التوازن غريزة – دفاع: إن البحث عن التوازن بين الغريزة والدفاع يعتبر مصدر سهل لإعادة ظهور المرور إلى الفعل في المراهقة فإعادة نشاط الغريزة الجنسية وتحوّلها إلى طابعها التناسلي تحرض المرور إلى الفعل الجنسي أما العدوانية سواءا كانت موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين فهي تحرض بفضل الغرائز قبل تناسلية، فالبنسبة لـ Freud فإن الشكل الأساسي للمرور إلى الفعل هو فكرة التفريغ الغريزي وكأنها حالة نكوص شكلي.

الخمول: إن الخوف من الخمول Passivité يحي الطاعة والخمول اللذين يميزان مرحلة الطفولة، كما أن الميل إلى الجنسية المثلية تقود المراهقين إلى استخدام الفعل لتأكيد الذات من جهة ولرفض الخمول من جهة أخرى. (Djelladj, S, 2002).

اللغة و الجسد:

هناك تزاوج بين اللغة و حركة الجسم وهو ما نطلق عليه فعل الكلام " L'acte de parole" والذي يكون بين اللغة أي الرمز الكلامي المنطوق والصوت الذي يصحبه تفريغ حركي للجسم، وفي المراهقة

يلعب كل من اللغة والجسد دورا مهما في هذا الميول الطبيعي إلى الفعل وذلك بفضل عاملين: التغيرات التي طرأت على الجسم واللغة كأداة للاتصال، ومن جهة أخرى التغيرات التي طرأت على وظيفتيهما.

بالنسبة للجسد فإن التحولات الجسمية في المراهقة تتميز بارتفاع الطاقة والقوة العضلية المتزايدة، وهي في حد ذاتها تسهل وتشجع على المرور إلى الفعل وتصل التحولات الجسدية ذروتها، لينتج عنها اضطراب للتصميم الجسدي schéma corporel، وبالتالي اضطراب بناء الهوية عند المراهق، ليصبح اضطراب صورة الجسم والهوية مصدرا للقلق والمرور إلى الفعل.

أما بالنسبة للغة فيلاحظ أن المرور إلى الفعل صفة مميزة للذين يجدون صعوبة في استعمال اللغة، إذ تصبح اللغة في هذه المرحلة غير صالحة لترجمة ما يحس به المراهق، مما يؤدي به إلى البحث عن مصطلحات جديدة تكون أكثر صلاحية للتعبير عما يفكر فيه و ما يحس به في معاشه الجديد.

فاللغة كأداة هي مضطربة طبيعيا لكن تلعب وظيفة للاتصال أكثر من الحاجة للتواصل خلال المراهقة، وهذا مصدر للتوتر وبالتالي المرور إلى الفعل.(Fédérique, 2006)

نلاحظ مما سبق أن المراهق يعاني من مشاكل متنوعة ومختلفة بتنوع الأسباب والعوامل المؤدية إليها، لذا فهو بحاجة إلى مساعدة وتفهم من طرف الأسرة والمحيطين به لتجاوز هذه المشكلات ففي إطار البحث عن الاستقلالية وتحمل المسؤولية يخطئ المراهق ويصيب يحاول ويفشل، قد يجد المساعدة والتوجيه أو يجد الصد والرفض من طرف المحيط الذي يلعب دور كبير في تكيف المراهق.

خلاصة الفصل:

تظهر المراهقة كمرحلة من مراحل الحياة يميزها النمو على وجه الخصوص، كما تتميز باضطرابات وتكيف سيء عابر وضروري للتطور اللاحق والتي تتطلب في كل مرة تكيفا وتسوية باستعمال دفاعات مختلفة.

تعد المراهقة حسب التحليل النفسي، ظاهرة نفسية شاملة نجدها في جميع المجتمعات وهي مرحلة تقع في نهاية الطفولة وبداية الرشد حيث اختلف العلماء في تحديدها بدقة ولكن اجتمعوا على أن بداية المراهقة تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالنضج في جميع مظاهر النمو المختلفة.

فهي مرحلة لا تخلو من الصراعات النفسية الداخلية، كما تعد فترة تعديل للبنية السابقة للأنا للتكيف مع التغيرات المختلفة، فالمراهق يعيش إشكاليات عديدة ومتعاقبة نظرا للنمو المتسارع الذي يطال جميع مكتسباته العضوية والنفسية، فالتحولات وعدم التناسق في تقاطيع جسمه يجعلانه يعيش قلقا وشعورا بالغرابة أمام صورة جسده الجديدة.

كما تفرض المراهقة مسائل مهمة مثل الدافع الجنسي، تهيئ الفتى لعالم الراشدين التخلي عن الوضعيات الطفلية واهتماماتها، عودة الرغبات الأوديبية من جديد التي تظهر من خلال الهوامات وأحلام اليقظة.

لهذا تعد مرحلة ثابتة للانفصال فالمراهق يسعى إلى الاستقلال الذاتي وإلى التحرر من سلطة الأهل والكبار ولبناء فردانيته وهويته، ونمو المراهق لا يتحقق بدون تفاعله مع المحيط الخارجي أي العائلة والبيئة التي يعيش فيها واللتان تلعبان دورا أساسيا في إنجاح أو عرقلة هذه الوظيفة التطورية التي ينعكس أثرها بالسلب على طبيعة حياة المراهق.

الفصل الثالث: الجنوح

تمهيد

1. مفهوم الجنوح
2. عوامل الجنوح
3. المرور إلى الفعل لدى المراهق الجانح
4. عض أنواع اضطرابات المرور إلى الفعل
5. الجنوح من منظور التحليل النفسي

خلاصة الفصل

تمهيد

يتعرض بعض المراهقين إلى نوع من المشكلات التي تبدو أعراضها في سلوك مضاد للمجتمع والأسرة بما في ذلك السلوك الخارج عن القانون، ومن أهم مظاهر هذا السلوك: السرقة، الإدمان على المخدرات، الهروب من المنزل أو المدرسة وغير ذلك من التصرفات، فهذه السلوكات، تدل على خلل في التوازن الداخلي الذي يعتبر المسبب لها الأكثر بروزا ومن هذا المنطلق يحاول هذا الفصل الإلمام بجوانب الجنوح النفسية منها والاجتماعية والإجابة عن ماهية الجنوح؟ ما هي عوامله؟ ما هي أنواع اضطرابات المرور إلى الفعل لدى المراهق الجانح؟ وكيف ينظر التحليل النفسي للجنوح؟

1.مفهوم الجنوح:

أ- تعريف الجنوح لغة:

إن المعنى اللغوي للجنوح هو الميل إلى الإثم أو الإثم بعينه، والجنوح délinquance هو كلمة لاتينية الأصل مشتقة من الفعل délinquant والذي يعني الخيبة والإهمال وعدم أداء الواجب ومعناه الآن الخروج عن القانون. (منال، م، 2011)

ب- تعريف الجنوح اصطلاحا:

ب-1التعريف القانوني للجانح:

عرف مكتب الشؤون الاجتماعية للأمم المتحدة الجانح من الناحية القانونية "أنه شخص في حدود سن معينة تمثّل أمام هيئة قضائية أو أي سلطة مختصة بسبب ارتكابه جريمة جنائية يتلقى رعاية من شأنها أن تسير بإعادة تكيفه الاجتماعي." (الدوري، ع، 1985، ص61).

فالجانح هو الفرد الذي لم يبلغ سن التكليف القانوني، وفي القانون الجزائري يكون بلوغ سن الرشد الجزائي في تمام الثامنة عشرة (نفس المرجع، 1985)

ب-2 التعريف النفسي للجنوح:

يمكن تعريف الجنوح حسب المنظور النفسي بأنه سلوك مضاد للمجتمع يقوم على عدم التوافق والصراع بين الفرد ونفسه وبين الفرد والجماعة " شرط أن يكون الصراع والسلوك اللاإجتماعي سمة واتجاها نفسيا واجتماعيا تقوم عليه شخصية الجانح، وإلا كان هذا السلوك حدثا سطحيا عارضا يزول بزوال أسبابه. "(المغربي، س، بدون سنة، ص 30)

فالجانح هو الفرد الذي تسيطر عنده رغبات الهو على ممنوعات الأنا الأعلى وبتعبير آخر هو الذي تتغلب عنده الدوافع الغريزية وشدة انفعالها على القيم والتقاليد الاجتماعية الصحيحة.

ويرى فرويد أن الجنوح هو اضطراب في عملية التطبيع الاجتماعي حيث اعتبره تواصلا في الميول والاتجاهات المضادة للمجتمع، كما يرى أيضا أن الجنوح هو نتيجة طبيعية لعملية التنشئة الاجتماعية السيئة لأفراد نشئوا متمردين وثائرين على قيم المجتمع وضوابطه (زرارقة، ف، 2005)

أما لاقاش فيري أن الجنوح هو "عرض لاضطرابات وظائف وميكانيزمات التكيف النفسي والاجتماعي والتي تكون أسبابها متنوعة، إذ تعبّر بصفة أساسية عن اضطراب على المستوى العلائقي والبحث عن تحقيق الذات." (الحجازي، م، 1995، ص 40)

ومن هنا يمكننا تعريف الجانح بأنه ذلك الفرد الذي يصدر عنه سلوك يوقعه تحت طائلة القانون ويلفت نظر السلطات القائمة على تنفيذه بسبب أن هذا السلوك يضر بالجانح نفسه أو بأفراد آخرين أو بمصالح المجتمع ككل.

2. عوامل الجنوح:

هناك عدة عوامل تؤثر في السلوك المنحرف بشكل عام وتساهم في حدوث ظاهرة الجنوح في مختلف المجتمعات وقد تكون هذه العوامل خارجية مرتبطة بمحيط الفرد وقد تكون داخلية مرتبطة بتكوينه النفسي. وفيما يلي عرض لأهم تلك العوامل.

أ- الأسرة:

للأسرة مسؤولية كبرى ودور هام في تقرير النماذج السلوكية التي يبدو عليها الطفل في كبره. فلا شك أن شخصية الإنسان وفكرته عن هذا العالم، وما يتشربه من تقاليد وعادات وقيم ومعايير للسلوك إنما هي نتاج لما يتلقاه الطفل في أسرته منذ يوم ميلاده.

فالأسرة مؤسسة اجتماعية تعمل على تنشئة الأجيال ليكونوا رجالا صالحين في مجتمعاتهم، لكن هذا الدور قد ينحرف وتصبح الأسرة مصدرا للسلوك الجانح ومدرسة لتعليم السلوكات اللاأخلاقية، فبعض الأسر عاجزة عن تقديم نماذج ايجابية وصالحة للتقمص، حيث تسود سلوكات شرب الخمر والزنا وكذلك المشادّات

والشجارات التي تكون بين الوالدين أمام مرأى الأولاد، ومن جهة أخرى تبدي بعض الأسر عجزا في توفير متطلبات وحاجيات أفرادها مما يدفع بهم إلى البحث عن سبل غير مشروعة لتوفير ما يحتاجونه وعليه فان أساليب التربية الخاطئة والتنشئة الاجتماعية السلبية تسفر إلى سلوكات جانحة ويمكن تلخيص هذه العوامل المؤدية للسلوك الجانح فيما يلي:

- نقص الرقابة الوالدية وضعف مكانة احد الوالدين أو كليهما؛

- التأرجح بين القسوة واللين ويشمل استعمال الشدة والعقاب البدني الشديد تارة واللين عند قيامهم بأفعال تستوجب عقابهم تارة أخرى أي عدم الثبات في استعمال خطة ثابتة في معاملة الأبناء؛

- عدم استقرار الأسرة في مكان واحد حيث يعتبر انتقال الأسرة من مكان لآخر من العوامل المؤدية إلى ضعف مشاعر الارتباط عند الأبناء في الأسرة والجوار والبيئة الاجتماعية المحيطة؛

- أسلوب التربية القائم على الضغط المطلق يؤدي إلى كبت الانفعالات ومن ثم إيقاف عملية النضج النفسي والاجتماعي مما يؤدي إلى مختلف مظاهر السلوك الجانح .(شفيق، م، دون سنة)

ب- **المدرسة:**

تعتبر المدرسة البيئة الثانية للطفل وفيها يقضي جزءا كبيرا من حياته فيتلقى فيها فنون التربية وألوانا من العلم والمعرفة، فهي عامل جوهري في تكوين شخصية الفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الأكبر، وقد لا يتوفر للتلميذ في بعض المدارس قسط من الحرية والشعور بالمسؤولية، ولا يجد مكانا ينمو فيه نموا يتفق مع طبيعته وحاجاته، في مثل هذا المناخ قد يجد الفرد نفسه مجردا من الاطمئنان العاطفي الذي تعوّد عليه داخل أسرته في حالة استقرارها، كما يصادف سلطة أخرى غير سلطة الأب، وأفراد آخرين غير أفراد أسرته، ويحس أنه يتعيّن عليه أن يتقبل هذه السلطة الجديدة وأن يتعامل مع هؤلاء الأفراد الجدد ويتأقلم مع هذا الوسط الجديد الذي يضم نماذج غير محدودة من التلاميذ الذين يمثلون بيئات ومستويات اجتماعية وسلوكية مختلفة، إضافة إلى ما يسوده من نظام وقواعد ملزمة يتعرض كل من يخالفها إلى عقوبات لم يألفها من قبل.

وعلى هذا الأساس تكون المدرسة تجربة جديدة للفرد ذات أثر فعّال في سلوكه وبناء شخصيته فإذا نجحت التجربة وساير الوسط الاجتماعي الجديد كان ذلك دليلا على تكيّفه الاجتماعي وأما إذا لم ينجح فقد يكون إيذانا بانحرافه والتي تظهر مؤشراته من خلال الهروب من المدرسة وكثرة الغيابات والنتائج السلبية...الخ مما يؤدي به إلى الفشل المدرسي الذي يعد أرضية خصبة لتوليد مختلف أشكال الجنوح. فعلى الرغم من أن المدرسة تساهم في التعليم والتثقيف والمحافظة على الصحة العقلية للتلاميذ إلا أنها يمكن أن تكون سببا في ظهور السلوكات الجانحة، فالمناهج المتبعة في المدارس ليست مدروسة من حيث تلبية رغبات ومتطلبات المراحل العمرية المختلفة للتلاميذ. فهي تكتفي بالتعليم الأكاديمي دون الاهتمام بالجوانب الأخرى من هوايات ورغبات يتمتع بها التلاميذ مما يزيد من مشاعر الإحباط لديهم.(كركوش، ف، 2011)

أما المعلم الذي يعتبر رمزا للتماهي بصفته المتميز بالأخلاق العالية والصفات الحميدة قد يتحول إلى مصدر للإحباط ومشاعر النقص، فكثيرا ما نجد التلميذ مدفوع للانحراف جراء معاملة قاسية من أساتذة أو نتيجة للحط من قيمته أمام زملائه في الصف.

كما أن عدم قدرة الإدارة على ضبط القوانين وسيرها والعمل على استواء جميع التلاميذ من حيث خضوعهم لهاته القوانين دافع للسلوك العدواني فهناك حالات كثيرة أين تجد التلاميذ يدخنون ويتعاطون المخدرات وسلوكات الاعتداء والتحطيم أمام مرأى الإدارة، مما يجعل التلميذ الذي يعيش في محيط كهذا أين تخترق فيه القوانين المؤسساتية يستشعر إباحية السلوك المضاد للمجتمع.

إذن تعتبر نوعية المحيط المدرسي،الذي يسود فيها عدم الانتظام عدم فعالية المدرسين، التلاميذ الفوضويين، غياب التشجيع على التنافس كلها عوامل تؤدي إلى الهروب من المدرسة وبالتالي نمو السلوكات الجانحة.(نفس المرجع السابق)

ج- جماعة الرفاق:

للرفيق سيء الخلق تأثير كبير في الجنوح، فالفرد يختار أصدقاءه ومن يعاشرهم من زملائه في المدرسة أو من جيران الحي أو من أقاربه، ومن الطبيعي أن يكون للفرد أصدقاء من بين هؤلاء يرتبط بهم عاطفيا ويأنس بهم ويشاركهم انفعالاتهم ووجداناتهم، فإذا كانت جماعة الأصدقاء سوية ومتكيفة اجتماعيا، فإن أثرها النافع يمتد إلى كل أعضائها الذين يسلكون السلوك السوي ويقاومون أي إغراء للانحراف، أما إذا كانت تلك الجماعة غير سوية أي منحرفة فإن سلوكها يؤثر سلبا على الفرد مما يؤدي به إلى الجنوح.(كركوش، ف، 2011)

د -وسائل الإعلام:

إن لوسائل الإعلام دور في نقل الصور، الأحداث والأخبار وكذلك تتيح للأفراد فرصة التفتح على العالم الخارجي لكن هذا لا يعني أنها بريئة فالإشهارات والإعلانات التجارية التي يستهلكها الأطفال والمراهقين يوميا، تعرض منتوجات كثيرة وفاخرة، يعجز الأب الجزائري على توفيرها وأمام هذا الإحباط يبدأ التفكير في الهجرة أو في كسب مال كثير بطرق سريعة.

ومن جهة أخرى فالصحف التي تروي جرائم القتل والاعتداء وغيرها بالتفصيل دون توجيه أو وعي على خطر هاته السلوكات على المراهقين، كذلك المجلات التي تعرض صورا خليعة، ولا تتورع عن الكتابة حول الشذوذ الجنسي والجرائم الجنسية بلا وعي، قصد جلب الزبائن ورواج المبيعات، أما مقاهي الأنتيرنت فقد تحولت إلى ملجأ لكل من يريد التعبير عن انفعالاته ومشاعره في الواقع، فهو يعيش في عالم افتراضي، ونفس الشيء بالنسبة للأفلام السينمائية والتلفزيونية المعروضة.

فالحدث الذي يواظب على مشاهدة هذه الأفلام السينمائية يدخل في عالم خيالي يشذ عن الواقع، فالصور السينمائية تبدو في نظر الحدث مثال التعبير الحي عن الواقع، فبعض الأفلام مؤذية حيث تعرض شخصيات عاطلة عن العمل، تعيش حياة متميزة بالفخامة والترف، فالأفلام التي تغلب فيها مشاهد العنف

والتعذيب والحجز، وأبطال هذه الأفلام عادة ما ينتصرون على صعوبات عجيبة، وهي أفلام يسودها الهيجان الجنسي والحيوانية، فالمشاهدة المتكررة لهذه الأفلام تدفع الحدث إلى طريق الجنوح والشغب. (شفيق، م، دون سنة)

هـ - العوامل النفسية:

تشير العوامل النفسية للجنوح إلى أحد أهم العوامل على الإطلاق، إذ أن العوامل الأخرى لا يكون لها الأثر الحاسم إلا في ضوء العامل النفسي الذي يدفع السلوك ويوجهه، بحيث أن شخصية الإنسان ما هي في الواقع إلا نتاج مجموعة من السمات المتكونة بفعل العوامل الأخرى المجتمعة، فالعوامل النفسية تتمثل في انعكاسات عوامل أخرى مترابطة سواءا ما يرتبط منها بالشخص أو البيئة التي يعيش فيها.

وقد أكدت العديد من الدراسات أن الجانحين يظهر لديهم مفهوم سالب للذات، حيث أن صورة الذات لديهم مشوهة فهم لا يتقبلون ذواتهم، أضف إلى ذلك فإن معظم الأحداث الجانحين يعانون من قصور في ربط الأفعال بنتائجها ومن جهة أخرى فالحدث يظهر عاجزا عن تحمل المسؤولية والحكم على الأشياء بمنطقية.

ويرى أنصار نظرية التحليل النفسي أن سلوك الحدث الجانح هو حصيلة لصراعات لا شعورية، يعاني منها الفرد لفترة طويلة وتجعله مهيأ للانحراف، فالصراع النفسي الذي يظهر من خلال القلق قد يؤدي بالحدث إلى التمرد على المجتمع والحقد عليه وارتكاب الجرائم ضده، كما أن عامل الإحباط النفسي يثير لدى الجانح سلوكا عدوانيا وهو يعرف بأن التعبير عن هذا العدوان سيقابل بعدوان مضاد له لذلك فإنه يقوم بضبط الخوف والقلق من العدوان المتوقع من خلال البدء بالعدوان وهذا يظهر في التخريب، السرقة، العناد، الخطف، التشرد، والرسوب وغير ذلك من مظاهر السلوك الجانح التي تعبّر في أساسها عن الخوف وفقدان الشعور بالأمن والحب. (الشرقاوي، م، 1986)

3. المرور إلى الفعل لدى المراهق الجانح:

يرمز المرور إلى الفعل إلى اضطراب سلوكي خارجي، و هو يعتبر كرد فعل على مواقف الصراع التي يعيشها الجانح، حيث اقترح fonagy (1998) نموذج مرضي للمرور إلى الفعل ثنائي التوجيه، طفل بمزاج صعب يمكن أن يكون السبب راجع إلى العلاقة (أم- طفل) خلال المراحل الأولى للنمو النفسي الجنسي للطفل وهذا ما قد يؤدي إلى حدوث اضطرابات في مرحلة لاحقة من نموه.

وهذه العلاقة التي تنشأ بينهما (علاقة لا تنظيم) قد تخلق لدى الطفل إستراتيجية التجنب اتجاه الأم وبالتالي انحطاط سريع في تردد التبادلات التفاعلية بدءا من السنة الثانية. وكذا ما إن تتطور حركية الطفل تظهر أكثر فأكثر لحظات الغضب ورد الفعل السلبي الذي يجعل الأم تفسره على أن سلوك طفلها غير مسيطر عليه. هذا النوع من التجارب هو ما يشكل خطر في استدماج الذات لدى الطفل والذي قد يترتب عليه نوع من العدوانية، وهذه الأخيرة هي مركز المرور إلى الفعل مهما كان نوعه، لأنه بالتحديد ينتج عن عدم القدرة على تحمل الشدة الملازمة لاحترام مبدأ الواقع، ما يضمن الاهتمام بالموضوع. (Balier, C, 1995) فسلوك العدوانية والمعارضة عند الطفل وظيفتها الحقيقية هي حماية ذلك الجانب الضعيف عنده.

فبعد مرور مرحلة الكمون وما تضمنه من راحة في الحياة الجنسية تحدث تغيرات على المستوى الجسمي وبالخصوص التي تحدث بالجهاز التناسلي التي بدورها تبعث لانبثاق الدافع الجنسي وتبدأ الميول الجنسية في الظهور وقد يلاحظ فيها شيء من الانحراف الجنسي. (مجدي، أ، 2003)

تعرف هذه المرحلة بالمراهقة أين تؤكد Kestemberg (1962) "أن خلال المراهقة يعاد إحياء الصراع الأوديبي من جديد ويكون جد مكثف." ص 454 إذ يتم إحياء للنزوات الجنسية والعدوانية ما قبل الأوديبية والأوديبية من خلال عودة الصراع الأوديبي حيث يعتبر هذا الأخير أكبر منظم للتوظيف النفسي، فإن كل الصراعات اللاحقة ترتبط بقدرة المراهق على تجاوزها وكيفية حلها. ويتوقف ذلك على فعالية الآليات الدفاعية التي يستعملها الأنا من أجل سحب استثمار الروابط الطفلية للعلاقات الأولية والتحرر من التبعية الناتجة عنها.

إلا أن عدم قدرة الأنا على مواجهة تلك الاندفاعات الجنسية والعدوانية وفقا لمبدأ الواقع، يلجأ المراهق إلى المرور إلى الفعل كدفاع للخروج من الصراع وذلك للتخفيض من قوة الضغط الداخلي, ويشير Winnicott في هذا الصدد أن الميل إلى التصرفات ضد الاجتماعية يكون دائما مربوط بنقص أو ضياع علاقة عاطفية إيجابية مبدئيا. مما يثير دفعة لا شعورية لاسترجاع الموضوع المفقود من خلال تصرفات موجهة للملكية التامة للموضوع أو تدميره، وهذه التصرفات ضد المحيط تتولد من الشعور بأن سبب الفشل العاطفي يكمن في خلل في المحيط نفسه.

ويعرف المرور إلى الفعل في التحليل النفسي باسم التفعيل "acting out " وهو"مصطلح يستخدم للدلالة على الأفعال التي تتخذ على الأغلب طابعا اندفاعيا يختلف نسبيا عن أنظمة الدوافع المعتادة للشخص، حيث يظل ذلك الفعل معزولا نسبيا عن مجرى نشاطاته، كما يمكنه أن يتخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الغير.(لابلانش، ج وبونتاليس، ج، 1985)

ولهذا يمكن اعتبار سياق تحول من الفعل إلى تنفيذ حركي إما نحو الذات كالإدمان على المخدرات، التدخين، أو نحو الآخرين كالسرقة، القتل. وهذه السلوكات أصبحت تصنف في إطار ما يعرف بشذوذ الفعل pathologie de l’agir والذي يتخذ شكل المرور إلى الفعل passage a l’acte. (jeammet Ph, 1985) أما في حالة إلقاء القبض على المراهق جراء ارتكابه سلوكات مضادة للمجتمع وهذا وفقا للمادة 350 التي ينص عليها القانون يطلق على ذلك السلوك اسم الجنوح.

وبهذا فالمرور إلى الفعل يعتبر سمة مميزة للمراهق الجانح فهو يأخذ معاني مختلفة حسب المواقف وحسب النظريات منها:

أ- المرور إلى الفعل كإستراتيجية تفاعلية:

يتخذ الجانحون المرور إلى الفعل كوسيلة للدخول في تفاعل مع الآخر سواءا كان راشدا أو مراهقا، مع الراشد يكون المرور إلى الفعل وسيلة لجلب الانتباه أو لتحقيق ما حققه الراشدون كالتدخين أو العلاقات الجنسية وهي أمور محظورة على الجانحين، أما مع جماعة الرفاق فيكون المرور إلى الفعل كإستراتيجية للانتماء إلى الجماعة ومن جهة أخرى وسيلة لتقدير الذات.

فالمرور إلى الفعل يكشف عن مؤشر انحطاط التعبير العادي للتوظيف النفسي والموجه للوصول إلى الأخر دون الكشف عن التفكير العميق الممكن أن يكون.

ب- المرور إلى الفعل كآلية دفاعية:

يمكن للمرور إلى الفعل أن يصاحب عملية العقلنة Montalisation فحسب Debray (2001) العقلنة هي قدرة الشخص على التحمل ومفاوضة القلق الداخلي والصراعات التي يواجهها الفرد في حياته.

كما يمكن اعتبار التفعيل عند الجانح شكل من أشكال تكيف الأنا ومن هنا اعتباره كحل لمشكل، وفي هذا الصدد يرى Jeammet (1985) أن المرور إلى الفعل خلال المراهقة يعكس حاجة المراهق للدور النشط الذي يعرقل المعاش النفسي العميق للخمول، أما A, Freud (1996) فقد وضعت ميكانيزمات الدفاع ضد الارتباط بالمواضيع الطفلية في المراهقة، ومن بين هاته الآليات ما يركز على سلوكات معقلنة، دفاع عن طريق قلب العواطف، توجيه الليبيدو إلى الذات، ومنها ما يركز على سلوكات المرور إلى الفعل حيث يرى Marty (1997) أن المرور إلى الفعل هو طريقة لمواجهة الإحساس بالسلبية وضد القلق الضار، فهناك طرد خارج الذات عن طريق الانشطار، الإنكار وإسقاط ما يعتبر مهدد للداخل، ونجد منها دفاع عن طريق النكوص، دفاع عن طريق نقل الليبيدو، وفي هذه الأخيرة يحول المراهق الليبيدو من الوالدين نحو صديق أو جماعة الرفاق وهذا

التحويل يظهر في شكل مرور إلى الفعل وهو يشرح آلية دفاعية من جهة وعملية عقلية من جهة أخرى. إذن التعبير السلوكي هي وضعية نكوصية موجهة لملأ فجوات التعبير العقلي.

ج-المرور إلى الفعل كمعرقل للسلوكات المعقلنة:

هذه الدلالة للمرور إلى الفعل جاءت كنتيجة لتطبيق بعض المصطلحات والمفاهيم التحليلية داخل إطار التحويل نلاحظ كثيرا الجانح يستعمل المرور إلى الفعل لتجنب كل إحساس، إذ يعتبر التفعيل كقناة لتصريف التصورات والعواطف المزعجة والتي تشعر الفرد بالتهديد في هذا الصدد يشرح William (1984) أن المرور إلى الفعل يمكن أن يظهر لدى الشخص الذي تعرض لصراعات نفسية شديدة في المراحل الأولى من حياته و لم يتمكن من حلها.

إن عدم الحل لتلك الصراعات يترك أثرا ذو ميزة تحسسية و لمّا تختبر حالة قلق في فترة المراهقة أو الرشد فإنه يحدث رد فعل قوي ينجم عن انفجار الألم النفسي الذي لم يتم إرصانه سابقا ويضيف شارحا أن الأشخاص الذين لديهم صعوبة في الإحساس بالحزن والندم يفترضون بذلك طريق للمرور إلى الفعل اتجاه ذواتهم أو اتجاه الآخرين حتى يتخلصوا من المعاناة التي تسكنهم. (Marcelli,D,1984).

4. بعض أنواع اضطرابات المرور إلى الفعل: من بين هذه السلوكات المرضية نجد:

أ- السرقة:

تمثل السرقة أكثر السلوكات الجانحة انتشارا، والأشياء المسروقة عادة ما تكون: أغراض السيارات، الأطعمة، الألبسة أو سرقة المحافظ النسوية والهواتف النقالة وغيرها. حيث هناك العديد من الدوافع والعوامل التي تكمن وراء نشأة سلوك السرقة لدى الجانحين، فقد تكون دوافع السرقة مباشرة وظاهرة شعورية كالجوع والحرمان، الحاجة للنقود أو الخروج من مأزق لينفق على جماعة الزملاء حتى يكون مقبولا بينهم أو لإشباع ميل معين أو هواية خاصة كركوب الدراجة أو الذهاب للسينما وقد تكون دوافعها لا شعورية كالرغبة في الانتقام من والديه أو زملائه أو بدافع الغيرة من الآخرين، فالسارق يتمرد على القوانين والقيم رغم إدراكه لها، أو لتأكيد الذات وتعويض مشاعر النقص الناتجة عن حرمان مادي أو عاطفي، كما يمكن أن ترجع إلى عوامل أسرية أي المعاملة الوالدية كالقسوة والعقاب والتدليل وتفكيك روابط الأسرة.(العيسوي،ع، 2004)

ب- المخدرات:

تعتبر المخدرات جنوحا موجها نحو الذات لأن المخدر يذهب العقل ويجعل الفرد خارج إرادته، وكل سلوك بعد ذلك متوقع كالاعتداء والسرقة وغيرها، إن تعاطي المخدرات من قبل المراهقين ليس وليد العصر وإنما هو موضوع ذو ماضي، حاضر ومستقبل تجعل الفرد الذي يتناولها يشعر بمزيد من الحيوية الجسمية والعقلية حيث تزيد المنشطات معدل النبض وضغط الدم والنشاط اللاإرادي، إذ يرى فرويد أن الإدمان هو بديل للشبقية الطفلية الذاتية، حيث تصبح الرغبة في اللذة مشبعة ولكنها تصاحب بمشاعر الذنب وانخفاض قيمة الذات مما ينتج عنه مشاعر قلق وتوتر غير محتمل يؤدي بدوره إلى تكرار السلوك للتخفيف من وطأته.(فايد، ح، 2004)

ج- التصرفات الانحرافية:

وهي طريقة للتعبير والتكيف الأكثر ملائمة بالنسبة للمراهق وهذا المسلك يمكن أن يكون له أبعاد عدائية موجهة نحو الذات حيث يكون مرتبط بأشكال التدمير الذاتي أو البحث القهري عن العقاب آو نحو الآخرين وهو متعلق بمهاجمة الأخر أو ممتلكاته الشخصية، تلك العدوانية تستجيب لمشاعر الإحباط، الغيرة...الخ.

د -القتل:

يعتبر من السلوكات الإجرامية التي يلجأ الفرد إلى ممارستها لتحقيق أهداف داخلية أو خارجية، فمن وجهة النظر التحليلية يحقق القتل إشباع العدوانية الغريزية للفرد، إذ يقول فرويد (1983) "أن قتل العدو يشبع الميل الغريزي." ص 45 فالطفل والمراهق يشعران بكامل السلطة عند امتلاك الأسلحة وإن كان امتلاكها يطمئن البعض دون أن يصل إلى استعمالها، أما في حالات أخرى هذا الشعور يجعله يهجم ويتعدى دون مراعاة نتائج أفعاله.

هـ -الهرب:

هو رحيل متهور، اندفاعي وعنيف، محدد في الوقت وعموما مع هدف غير محدد، وهو أكثر السلوكات انتشارا في أجواء الصراعات العائلية، وظاهرة الهرب ليس خرقا للقانون في حد ذاته ولكنه يبقى كسر للقواعد الاجتماعية والحياتية.(ميموني، ب، 2003)

5. الجنوح من منظور التحليل النفسي:

تركز النظريات النفسية على فهم السلوك الجانح من خلال دراسة الشخصية وتكوينها وطبيعة القوى الفاعلة فيها. وهي تبعا للمنطلقات التي يعتمدها الباحثون، وتتفاوت من حيث دراستها للجانح، فهناك دراسات تكتفي بالوصف المحض، إذ تقتصر على استخلاص السمات الأساسية للشخصية الجانحة التي تلخصها في قوائم وكلما ازداد امتلاك شخص ما لعدد أكبر منها كان ميله للانحراف أشد، هذه النظريات الوصفية التي تظل في بحثها على سطح الشخصية لا تفيد كثيرا في فهم السلوك الجانح، لكن هناك دراسات تذهب في اتجاه سلوك تفسيري فتحاول دراسة بنية الشخصية بين مختلف أبعادها ودوافعها الفاعلة سواءا كانت واعية آو لاواعية وتفاعلها في لقائها وتعارضها.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أنه من العسير فهم الشخصية الجانحة و دوافعها دون الاستعانة بنظرية التحليل النفسي، فهي سلطت أضواء أساسية على دوافع السلوك الجانح لدى الأحداث وفهم التوظيف النفسي مما يساعد على وضع خطط تربوية وعلاجية ملائمة.(حجازي، م، 1995)

ونظرة التحليل النفسي لشخصية الجانح لم توضع مرة واحدة ونهائية بل عرفت تطورا تدريجيا في هذا المجال فكانت البداية بتعميم نظرة العصابيين على الجانحين، فكان يعتقد في أوائل اهتمام التحليل النفسي بالجنوح على أنه نوع من أنواع العصاب وذلك بعد الملاحظات العديدة التي قادت المحللين لتبني هذه الفكرة فالجانح يشبه العصابي من حيث سرعة القلق، عدم استقراره، وسرعة انفعاله ونقص النضج الشخصي لديه، كما أنه يجد صعوبات في تكوين علاقات عاطفية ناضجة ومستقرة وهذه كلها خصائص العصابي.

ومن جهة أخرى فإن دراسة الحياة النفسية للعصابي تظهر أنه هناك شحنات هائلة من النوازع العدوانية والجنسية وميولات دفينة لتصرفات إجرامية، كما تتخلل الحياة الحلمية للعصابي مواضيع عدوانية كالقتل، الاعتداء، الضرب...وغيرها، وهذا ما نجده عند بعض الجانحين ومن أجل ذلك ساد الاعتقاد أن الجنوح شكل من أشكال العصاب.(نفس المرجع)

لكن الأمر لم يدم طويلا، فبعد تعميم الدراسات حول الجنوح اتضح أن حوالي 80% من الجانحين لا يتميزون مطلقا عن الناس العاديين من حيث ظهور الأعراض العصابية لديهم، ثم إن الأعراض العصابية التي تظهر عند بعضهم لم تكن السبب في انحرافهم. ومن ناحية أخرى فإن النزاعات العدوانية واللاأخلاقية التي كانت تميز أحلام العصابين وتملأ حياتهم اللاواعية لا تتعدى غالبا المستوى الهوامي. (Ibid) لهذا تخلى المحللون النفسيون عن هذا المنطلق ليتوجهوا إلى الحديث عن التعارض بين الجانح والعصابي فوجدوا هناك فروق عديدة بينهم من حيث بنية الشخصية ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- **توجه الصراع**:

تظل الصراعات النفسية لدى العصابي داخلية ولا تبرز للخارج سوى آثار هذا الصراع، أما الجانح فإن صراعاته تتخذ عادة طابع علائقي، فكلاهما يعاني من العدوانية لكنها تأخذ اتجاهين متعاكسين عند كل منهما، فكل حرمان أو إحساس بأنه غير مرغوب يؤدي إلى إثارة شحنة عدائية كبيرة عند العصابي، ولكنها متجهة نحو الذات وتولد صراع نفسي ومعاناة شديدة، ويعتبر العصابي كل حرمان أو إهمال كإدانة له وهذا ما يولد مشاعر الذنب والدونية التي تمنعه من الوصول إلى استقلال ذاتي كافي لمجابهة الحياة، فهو يظل في حالة عجز أمام هذا العالم، ويزداد هذا الأخير من قيمته وأهميته بنسبة تضاؤل قيمة وأهمية ذات العصابي فيؤدي العدوان بكل ما يصحبه من قلق ومعاناة إلى احتقار الذات والميل إلى تحطيمها.

إن الشيء الذي يجب الإشارة إليه هو أن العدوان ليس وحيد الاتجاه عند العصابي وإنما نجد عدوانا موجها للخارج ولكنه غير مباشر وهناك تقدير للذات ونفي للآخرين ولكنه يظل على مستوى ذاتي خيالي.

أما عند الجانح فأن إحساسه بالحرمان يولد لديه آلاما نفسية شديدة ولكن عدوانيته موجهة إلى مواضيع خارجية، تأخذ أشكال السلوك المتمرد على رموز السلطة وعلى الحياة الاجتماعية المتكيفة، فهو بدل أن يستجيب بمشاعر الذنب والدونية يحتج على حرمانه بالعدوان على الآخرين وإدانتهم ويتخذ الفعل الجانح عندها طابع التعويض

على الألم الذي لحق به، وهذا بدلا أن تتضاءل قيمته الذاتية تجاه العالم الخارجي كما هو الحال عند العصابي نجد تضخما في القيمة الذاتية. (حجازي، م، 1995)

إذ يتميز أنا الجانح بعدم الاعتراف بما عداه إلا كجزء من الأنا أو أداة لخدمة أغراضه ورغباته، وبالتالي الخلط بين ما هو محسوس داخليا وما هو معاش خارجيا، فالرغبة في الشيء تعني في نفس الوقت امتلاكه. إلا أن العدوان عند الجانح قد يتخذ اتجاهه نحو الذات عند بعض الجانحين وهو ما نلاحظه في السلوكات الانتحارية، كما أن الأنا المتضخمة تخفي ورائها مشاعر دفينة بالدونية والذنب وانعدام قيمة الذات.

- **الموقف من الذات**:

إن الجانح يهرب من ذاته، فهو يتجنب قلقه ومعاناته وصراعاته الداخلية، وأصعب الأمور على الجانح الإحساس الفعلي بآلامه وهو يهرب منها في الانغماس في الحياة المادية وممارسة النشاطات اليومية، فكل حرمان عاطفي، وكل شكوى ضد هذا الإهمال يأخذ طابع الحرمان المادي.

أما الحياة العاطفية للعصابي فهي تتميز بالهوامات والتخيلات، إذ نجد العصابي منغمس في ذاته، يجتر آلامه وصراعاته متجنبا في ذلك مواجهة الواقع المادي الذي يراه مليئا بالعراقيل والصعوبات فهو يعمم ما هو محسوس داخليا من صراعات ومعاناة على واقعه الخارجي وهذا ما يمنع العصابي من التصرف بشكل عملي وفعّال.

ولكن رغم هذا الاختلاف فان الواقع مشوه لدى الفئتين، إذ يرى كل منهما العالم الخارجي بنظرة ذاتية، فالجانح لا يدرك من الواقع إلا ما يحمله من لذة أو إحباط آني لا يستطيع مراعاة الواقع في جميع أبعاده وموقفه منه اضطهادي، أما العصابي يشوه الواقع الخارجي من ناحية تضخيم مخاطره وصعوباته.

- **الموقف من الديومة:**

يختلف الجانح والعصابي في الموقف من الديمومة ويقصد بالديمومة: التناسق بين الأبعاد الثلاثة (الماضي، الحاضر والمستقبل) في وحدة لها طابع التسلسل المستمر. إذ أن الجانح يهرب من ماضيه ومستقبله لينغمس في حاضره، فمعظم الجانحين يظهرون عجزا واضحا في التخطيط لحياتهم المستقبلية وهم يبدون ميلا كبيرا للهروب من الماضي وآلامه مما يجعل الحديث عن الماضي أمرا في غاية الصعوبة، وهو ما يجعلهم عاجزين عن الاستفادة من تجاربهم الماضية، وهم يظلون أسرى إغراءات اللحظة الراهنة غير مكترثين لما ستجرّه هذه الإغراءات من نتائج قد تكون وخيمة على مستقبلهم، فما يهم الجانح هو الآني والظرفي.أما العصابي فهو يغرق في تجاربه الماضية مجترا لآلامه ومعاناته كما قد ينغمس في مستقبله بما فيه من تصورات وهمية وخطط سحرية تبعده عن مجابهة الحاضر وآلامه.(حجازي، م، 1995)

بعدها جاءت دراسات أخرى تناولت الجانح بشكل مستقل كإنسان بدون أنا أعلى أو ذو أنا أعلى عنيف. ففي الأول (بدون أنا أعلى) نجد الجانحين يتميزون بعدم الاكتراث لآلام الآخرين و انعدام مشاعر الذنب والندم، الاندفاع والعنف وهي كلها توحي بانعدام الأنا الأعلى عند الجانحين، بصفته المسؤول عن الضبط الخلقي ومشاعر الذنب ومحاسبة الذات، بحيث يرى ايكهورن، أن الجانح يفتقد للأنا الأعلى أو أنه ضعيف جدا وبالتالي يكون الجانح خاضعا لرغبات الهو وتحت وطأته.

أما الثاني (أنا أعلى عنيف) فيتمثل في أن الجانح ليس مجردا من الأنا الأعلى، وإنما هو ضحية لأنا أعلى عنيف يمارس همجيته وعنفوانه على صاحبه، لذلك فهو مدفوع بمشاعر ذنب قوية للقيام بالفعل أي سلوكات جانحة، إذ يقول فرويد (1988) "وقد دهشنا حينما وجدنا أن اشتداد هذا الإحساس اللاشعوري بالذنب قد يجعل الناس مجرمين، ولكنها حقيقة لا شك فيها فمن الممكن أن نكشف عند الكثير من المجرمين وخاصة الشباب منهم إحساسا قويا بالذنب كان موجودا قبل الجريمة، وهو لذلك ناتجا عنها، وإنما هو الدافع لها وكأن

هؤلاء الشباب يجدون شيئا من الراحة إذا تمكنوا من ربط هذا الإحساس اللاشعوري بالذنب بشيء واقعي ومباشر." ص84

إذ يرمي الجانح بارتكابه للفعل العنيف إلى جلب العقوبة التي قد تخفف عنه شعوره القوي بالذنب وهو صادر عن أنا أعلى عنيف. ويعود سبب نشأة هذا الأنا الأعلى العنيف إلى فشل حل عقدة أوديب إذ يظل الطفل متعلقا بأمه ومشحونا بنوايا العدوانية اتجاه أبيه هذه النوايا العدوانية تطلق بدورها مشاعر ذنب شديدة وخوف من انتقام الأب وهكذا يتكون لديه أنا أعلى على صورة هذا الأب الهوامي.(الأب العنيف، المنتقم والذي يعاقب الطفل على نواياه العدوانية).

ويفسر فرويد وآخرون مثل فريدلاندر وليبوفيشي ظاهرة تكرار الفعل الجانح بنفس الافتراض، إذ أن هؤلاء الجانحين يبدون تعلقا وانجذابا للسجن فيعطي الانطباع كأنه يخطأ ليعاقب، ويبدو الجانح في السجن هادئا ومتكيفا ذلك لأن العقاب اسكت صوت الأنا الأعلى، وبعد الخروج من السجن ما يلبث الأنا الأعلى حتى يبعث مشاعر ذنب جديدة تدفع بالجانح للقيام بفعل مضاد للمجتمع فيعاقب من جديد وبذلك نحصل على مشاعر ذنب. سلوك جانح – عقاب – مشاعر ذنب. (حجازي، م، 1981)

تؤيد كلاين. م فكرة أن الجانح مدفوع بأنا أعلى عنيف ولكنها تختلف مع فرويد في سبب نشأة هذا الأنا الأعلى الهمجي، فبينما فرويد يرجعه إلى فشل في حل عقدة أوديب ترى كلاين أن نشوء الأنا الأعلى سابق لعقدة أوديب، فسبب تكوين أنا أعلى عنيف يعود إلى العلاقة أم – طفل فخلال مرحلة الرضاعة لا يبتلع الطفل الحليب فحسب وإنما يأخذ صورة عن أمه، فإذا كانت تجربة الرضاعة جيدة ومطمئنة وتبعث للراحة فإن الطفل يكون صورة جيدة عن أمه وهو ما أسمته كلاين بالأم الطيبة وتجربة الرضاعة المحيطة غير السارة يكون الطفل خلالها صورة مشوهة وسيئة عن الأم وهو ما أطلقت عليه كلاين بالأم السيئة إذ تعتبر الصورة التي يكونها الطفل عن أمه حجر الأساس في تكوين باقي الصور عن ذاته أو الآخرين فصورة الأم الطيبة ينتج عنها أنا أعلى ودود، أما الصورة السيئة ينتج عنها أنا أعلى عنيف وهمجي.

وحسب كلاين فإن العلاقة (أم – طفل) معرضة للتشوه خلال النمو الطبيعي حتى في أحسن أحوالها لأن أول اجتياف لصورة الأم يكون في المرحلة الفمية السادية أين تسود نشاطات العض والبلع، وهو ما يؤدي إلى تكوين أنا أعلى عنيف، وفي مرحلة ثانية تسقط هاته الصورة على المواضيع الخارجية، ويدفع به ذلك للهجوم عليها وتحطيمها هواميا، وهذا التحطيم يولد في نفسه خوفا شديدا من انتقام هذه الموضوعات مما يزيد من شدة قلقه ويؤدي ذلك إلى حلقة مفرغة.

في الحالات العادية يتجاوز الطفل هذه الوضعية ويساعده في ذلك العلاقات الحقيقية مع والديه المتميزة بالعطف والحنان والتي تحميه من العلاقات الهوامية وتصححها إذ تعود صورة الأم الإيجابية التي اجتافها في بداية المرحلة الفمية، ويتأثر الأنا الأعلى بهذه التغيرات والتصحيحات فيصبح أكثر لينا وواقعية، وتقل سادية الطفل تدريجيا وتتحول إلى مشاعر إيجابية، وتحل مشاعر الذنب محل العدوان مما يضطر الطفل إلى لإصلاح الضرر الذي لحق بالآخرين وهو أساس إقامة العلاقات الطبيعية. ولكن في العديد من الحالات يتعثر هذا المسار ويصعب على الطفل التخلص من قلقه وميوله العدواني ويؤدي ذلك إلى إبقاء الطفل أسير القلق الطفلي وآليات دفاعية خاصة في هذه المرحلة المبكرة فإذا تجاوز الخوف الذي يحدثه الأنا الأعلى حدودا معينة قد يجد الشخص نفسه مضطرا للقيام بسلوك تدميري اتجاه الأشخاص أو الأشياء. (حجازي، م، 1998)

خلاصة الفصل:

الجنوح في عمومه يحمل معنى السلوك الآثم، الخطأ، والخروج عن المعايير والقوانين التي وضعتها الجماعة. فلقد فسر الجنوح من طرف التحليليين انطلاقا من تفاعل معطيات داخلية وأخرى خارجية، حيث ينظر فرويد أن الجانح شخص ذو أنا أعلى عنيف ونجد الأمر نفسه بالنسبة لميلاني كلاين بينما يرى إيكهورن أن الجانح شخص بدون أنا أعلى.

والمرور إلى الفعل يعتبر أمرا عاديا في مرحلة المراهقة التي تتسم بهياج النزوات وعودة المكبوتات إلى الواجهة، على أن يعطي الوقت الكافي للمرور بها، لكن إذا زاد تكرار التصرفات اللاسوية فهذا إنذار بأن هناك مشكلة في نفسية المراهق يجب توليها قبل أن تصبح اضطرابا يأخذ شكل العدوانية الموجهة إما نحو الذات كتناول المخدرات و التدخين أو نحو الآخرين كالسرقة و القتل و الاعتداء.

ففي هذا الفصل عمدنا إلى محاولة تبسيط ظاهرة الجنوح من الجانب النظري حتى نتمكن من الفهم الدقيق لأبعادها و العوامل التي تزيد من انتشارها، و الهدف من كل هذا هو لفت الانتباه إلى العمل في إطار تكاملي بين كل الجهات للوصول إلى نتائج كفيلة بمعالجة هذه الظاهرة أو التقليل منها.

الفصل الرابع: منهجية البحث:

تمهيد

1.الدراسة الاستطلاعية

2.المنهج المستعمل في البحث

3. تقديم زمان و مكان إجراء البحث

4. تقديم مجموعة البحث

4-1 شروط اختيار مجموعة البحث

4-2خصائص مجموعة البحث

5. أدوات البحث

5-1 المقابلة العيادية

5- 2 تحليل المواجهة نصف الموجهة

5-3 رائز تفهم الموضوع T.A.T

5-4 لمحة تاريخية عن اختيار تفهم الموضوع وتطوره

5-5 وصف مادة الاختيار

5-6 وضعية الاختيار

5-7 تعليمة الاختيار

5-8 الفاحص

5-9 منهجية جمع معطيات اختيار تفهم الموضوع

5-10تطبيق الاختيار

5-11 منهجية تحليل بروتوكولات T.A.T

5-12 طريقة التحليل الكيفي للبروتوكولات

5-13 السير النفسي من خلال اختبار تفهم الموضوع

خلاصة الفصل

تمهيد :

تطرقنا فيما سبق إلى الفصول النظرية التي تخدم موضوع بحثنا، و بما أن كل جانب نظري يحتاج إلى الإجراء العملي الذي يعتبر تمثيل لما سبق بصفة ميدانية ملموسة، يمكننا عن طلريق هذا الإجراء الميداني أن نتمكن من الإجابة على التساؤل المطروح في إشكالية بحثنا و التأكد من إثبات فرضيتنا أو نفيها.

سنتطرق في هذا الفصل إلى الخطوات المنهجية المتبعة من خلال عرض دراستنا الاستطلاعية وتبيان المنهج المستعمل في الدراسة، كذلك تقديم مكان و تحديد زمان إجراء الدراسة، الذي يسبقه التعريف بمجموعة بحثنا من خلال تحديد خصائصها من أجل تطبيق رائز تفهم الموضوع (T.A.T) بعد إجراء المقابلة العيادية

1-الدراسة الاستطلاعية:

تعتبر الدراسة الاستطلاعية الخطوة الأولى التي يقوم بها الباحث للتعرف على ميدان بحثه، و على الظروف و الإمكانيات المتوفرة، و هي مرحلة هامة في البحث نظرا لارتباطها المباشر بالميدان.

تتضمن الدراسة الاستطلاعية تطبيق إجراءات الدراسة على مجموعة بحث أولية (ليست جزءا من مجموعة البحث الأصلية، و لكنها تنتمي إلى نفس مجتمع البحث). للدراسة الاستطلاعية أهمية خاصة من حيث أنها تفيد في التحقيق من إمكانية تنفيذ الدراسة الرئيسية و الحصول على تغذية رجعية عن احتمالات النتائج المستهدفة، و التنبيه إلى أمور لم يلتفت إليها الباحث، فمن خلال الدراسة الاستطلاعية تظهر للباحث أكثر الأهمية التطبيقية للبحث و هذا ما يعزز قناعته في الإقبال على الموضوع و الاستمرار فيه. (الكيداني. ع، 2007)

أما بالنسبة لموضوعنا فقد تمثلت الدراسة الاستطلاعية في الاتصال بمركز إعادة التربية بعين العلوي في ولاية البويرة، من أجل الاستعلام عن وجود مجموعة بحثنا حيث استقبلتنا المختصة النفسانية التي كانت جد متعاونة معنا، فتناقشنا حول موضوع بحثنا فقامت بإعطائنا بعضا من المعلومات و التفاصيل المهمة حول الأحداث الجانحين كما عبرت عن رغبتها في مديد العون و توفير الظروف المناسبة لبداية العمل، ثم قامت بدورها بالذهاب معنا إلى مدير المركز الذي رحب بنا و كان متعاونا جدا معنا أيضا.

وبعد حصولنا على الموافقة توجهنا إلى مكتب المختصة النفسانية التي قامت بإحضار حالة جانحة أين قمنا بإجراء مقابلة معها و كذا تطبيق اختبار تفهم الموضوع بحيث كان الغرض من القيام بالدراسة الاستطلاعية في الشهور الأولى من العام الدراسي (2014)- على مستوى المركز المتخصص في إعادة التربية و حماية الطفولة بعين العلوي في البويرة- للتأكد من:

- توفر الحالات التي تدخل ضمن اهتمامات البحث و هذا لأن المركز لا يحتوي على الأحداث الجانحين فقط بل يحتوي على الأحداث الذين هم في خطر معنوي أيضا.

- جمع المعلومات الكافية على الخصائص التي تتميز بها مجموعة البحث قصد بناء دليل المقابلة.

- التأكد من أن مجموعة البحث قادرة على فهم أدوات الدراسة.

2- المنهج المستعمل في البحث:

كل بحث علمي ميداني يتطلب منهج يسير وفق خطواته المدروسة و المنظمة حتى يصل الباحث في النهاية إلى نتائج علمية قابلة للتحليل و التفسير، تختلف المناهج باختلاف المواضيع المراد دراستها، و لكل منهج وظيفته و خصائصه و أدواته التي تحدد طبيعة مشكلة البحث. و بما أننا نسعى في دراستنا هذه إلى معرفة مميزات التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح في ضوء اختبار تفهم الموضوع T.A.T) فالمنهج المناسب هو المنهج العيادي).

و قد تم اختبارنا لهذا المنهج لأنه يعتمدعلى أسلوب دراسة الحالة، الذي يمكننا من الفهم العميق، إنتاج والمعارف العلمية، إذ أنه قريب من الحقيقة و يتميز بالمرونة، و تسمح دراسة الحالة بظهور علاقات بين الأفعال و الأحداث الماضية و الحاضرة، و الوصفيات الحالة للفرد، كما تعتبر وسيلة لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الحالة موضوع الدراسة التي يعتبرها Perron.R(1997) موضوع علم النفس العيادي.

و يرى Perron.R أن الشخص بشخصيته لا يمثل فقط حالة مستقلة عن الحالات الأخرى بل يجب مراعاة درجة تشابه الخصائص لديه، و إدراجها ضمن سجل عيادي مشترك مع مجموعة من الأشخاص و هذا السجل يضم وضع تبادل وظيفي غير قابل للتعميم. (عن سي موسي.ع، وين خليفة. م، 2008)

ففي هذا الصدد يعرف Perron.R (1979) المنهج العيادي على أنه "منهج يهدف إلى معرفة التنظيم النفسي من أجل بناء تركيب معقول للأحداث النفسية الذي يعتبر الشخص مصدرا لها" p38.

و يعرفه لاقاش. د بأنه "تناول للسيرة الذاتية في منظورها الخاص، و كذلك التعرف على مواقف و تصورات الفرد تجاه وضعيات معينة، معادلا بذلك إعطاء معنى للحالة للتعرف على نيتها و تكوينها، كما يكشف عن الصراعات التي تحركها و محاولة الفرد حلها".(عن جيلالي. س، 2012، ص 77)

و يعرض المنهج العيادي حالات المبحوثين و أعراضهم بصورة متكاملة مع الوقوف على ظروفهم و تحليلها بشكل معمق، و استعماله هنا جاء باعتباره الطريقة المثلى للوصول إلى جميع جوانب الحالة، و في هذا السياق يرى جان لويس 2005 بان المنهج العيادي هو ذلك المنهج الذي يستخدم في الجانب التطبيقي لعلم النفس، و يركز على الفرد في فردانيته و علمه النفسي، و يعتمد على دراسة الحالة، و يقوم على التصور الدينامي، إذ ينطلق من اعتبار الشخصية كبناء دينامي، و يسعى غلى فهم الصراعات النفسية لدى الفرد و الكشف عن وجود أبعادها.

وأضاف Lagache.D بأن التسلح بالاختبار هو من يحدد فعالية علم النفس العيادي. (Lagache.D, 1983)

فالمنهج المتتبع إذن هو الدراسة الشاملة للحالة التي تتطلب الاهتمام بالمعرفة الدقيقة و العميقة لخصائصها في وضعية معينة خلال استعمال تقنيات عيادية. تجدر الإشارة بان هذه الوضعية تخص المراهق الجانح الذي نريد أن نكشف عن نوعية السياقات الدفاعية المستخدمة من طرفه من خلال الاختبار الاسقاطي المتمثل في "اختبار تفهم الموضوع".

3- تقديم زمان و مكان إجراء:

استغرقت دراستنا الميدانية مدة زمنية من شهر نوفمبر 2014 إلى غاية أفريل 2015 و تم إجراء هذه الدراسة في مركز إعادة التربية بعين العلوي لولاية البويرة.

أ- **التعريف بالمركز**:

تم إنشاء هذا المركز بموجب المرسوم التنفيذي رقم 89/58 المؤرخ في 1989/05/02 و هذا تطبيقا للمادة 03 من الأمر رقم 75/64 المؤرخ في 1975/09/26 المتضمن تأييد المصالح و المراكز المتخصصة في رعاية الطفولة و المراهقة و التي تخص باستقبال أحداث اقل من 18 سنة و الذين كانوا موضوع احد الإجراءات المتفق عليها في المادة 444 من قانون الإجراءات الجزائية.

يقع المركز ببلدية عين العلوي التي تبعد عن مقر الولاية بـ: 15 كلم و عن مدينة عين بسام بـ: 07 كلم و هذا على الطريق الولائي رقم 18 يحده من الجهة الشمالية قرية فلاحية و من الجهة الجنوبية الملعب البلدي و من الجهة الغربية أراضي فلاحيه، تبلغ مساحة المركز بـ 39000م^2. و لقد تم افتتاح هذا المركز بتاريخ 2002/09/21 حيث استقبلت أول مجموعة من المراهقين محولين من المركز المتخصص في إعادة التربية بالبليدة.

و هي مؤسسة عمومية ذات طابع إداري و ذات مسؤولية معنوية و استقلالية مادية كما أنها تقع تحت وصاية وزارة التشغيل و التضامن الوطني، و تتكفل بالأحداث البالغين من العمر 13 إلى 18 سنة في نظام داخلي قصد تربيتهم و إعادة إدماجهم و هم على ثلاثة أنواع (المنحرفين، الخطر المعنوي، أطفال مسعفين) أما طاقة استيعاب المركز للأحداث فيقدر بـ: 120 سرير و يحتوي على المرافق التالية: أربع مراقد، أربع حجرات للدراسة، أربع ورشات، ثلاث مساحات للعب، عيادة طبية، مطعم، مكتبة، مصلى، و قاعة للإعلام الآلي. كما يحتوي على خزان ماء و إدارة ذات عشر مكاتب و ثلاث مساكن وطيفية.

ب- مهام المركز:

يقوم المركز بمجموعة من المهام التي تتجه نحو إعادة تربية و إدماج هذه الفئة في المجتمع، و فيما يلي نذكر الأهداف التي يصبو إلى تحقيقها:

ب-1 الهدف المادي:

إن أفكار التضامن و الحرية و الإخوة عديمة المعنى بالنسبة لبطن خاو، حيث انه لا يمكننا ان ننتظر من أي فرد تقديم شيء ايجابي إذا كان بطنه خاويا و جسمه عاريا معتلا و هذا ما يستوجب فرض رقابة صارمة على التغذية و الألبسة لضمان التوازن الغذائي و السلامة من الأمراض القابلة للانتقال.

ب-2 الهدف البيولوجي:

يجب على المركز أن يراعي الحاجات الأساسية السليمة كالأمن، الحب، الانتماء، تقدير الذات الحاجات التي يحملها كل فردي ذاته، حيث أن عملية التربية لا يمكن أن تعطي ثمارها في جو يسوده الحرمان العاطفي، إذ يجب أن يشعر الحدث المتكفل به بقدر من الحب و الأمن و الطمأنينة و التواصل مع الآخرين.

ب-3 الهدف التربوي:

من خلال نشاطات بيداغوجية بدنية واضحة تهدف إلى تعديل بعض الاضطرابات الشخصية للحدث و إلى جعله يشعر بإمكانياته الكامنة و السماح له بإعادة بناء صورة ايجابية عن نفسه. وفيما يخص الفرق العاملة بالمركز نجد:

- **المدير العام**: و يكمن دوره في الاتصال الدائم بقضاة الأحداث، و المؤسسات العمومية و الشركات الوطنية، و السلطات المحلية (شرطة، درك....) إضافة إلى تطبيق التوجيهات العامة لسير المهمة التربوية و حتى المشاركة فيها بصفة مباشرة.

- **الفرقة البيداغوجية**: و التي تتكون من :

***مراقب عام**: و يتلخص دوره في ضمان و حفظ النظام و الانضباط في المؤسسة.

***مربية رئيسية**: مكلفة بورشات الأشغال اليدوية و ضمان تنشيط موظفي التربية و تنسيقها.

***المربون**: حيث يسهرون على النظافة الجسمية و الثيابية للأحداث و تنظيمهم أثناء تنقلهم خارج المؤسسة و تأطيرهم، كما يشاركون في تطبيق أعمال، ملاحظة مجموعة الأحداث، إعادة تربيتهم قصد إدماجهم في الحياة الاجتماعية.

***المربون المساعدون**: مكلفين بمهام المربين و يتوزعون على: مربي ورشة مساعد مكلف بتطبيق البرنامج المسطر داخل ورشة الأشغال اليدوية.

***مربيان رياضة مساعدين**: مربي متخصص في الرياضة الفردية، و مربي متخصص في الرياضة الجماعة، مربي مساعد مكلف بمراقبة و مرافقة الأحداث المتمدرسين، و همزة الوصل بين المركز و المؤسسات التربيوية.

***أساتذة و معلمي الورشات**: يتكون من أستاذ التعليم المهني، و عشرة متعاقبين بوقت جزئي

و فيه قسم محو الأمية و الإرشاد الديني، ورشة الإعلام الآلي، ورشة صناعة الحلويات، ورشة المسرح و الموسيقى، ورشة النشاطات الكشفية و التخييم.

إن مركز إعادة التربية بعين العلوي قد أعطى أهمية بالغة للمتمدرسين و تكوين المقيمين بغية منحهم فرص تمكنهم من الاندماج بصفة جيدة في المجتمع، و لهذا الغرض أبرمت المؤسسة ثلاثة اتفاقيات ثنائية مع: مركز التكوين المهني و التمهين، الكشافة الإسلامية الجزائرية، و ملحقة ديوان محو الأمية.

***أخصائية نفسانية تربوية**: ويتلخص مهامها في متابعة المسار الدراسي للأحداث و تقييم التحصيل الدراسي و الحضور إلى المؤسسات التربوية و الاتصال مع أساتذة و معلمي الأحداث، المتمدرسين، كما تقوم دوريا عن طريق دوائر ملائمة بتقييم النتائج المتحصل عليها و اقتراح التصحيحات الضرورية و كذلك تقوم بمقابلة أولياء الأحداث و توجيههم إلى طريق التعامل مع أبنائهم.

- **الفرقة الطبية الاجتماعية**: و تتكون من:

***الأخصائية النفسانية العيادية**:

مكلفة بتطبيق الروائز النفسية دوريا وتفسيرها و تشخيص المرض النفسي و إبداء رأي عيادي حسب الحالة، مقابلة عائلات الأحداث و محاولة تكوين صورة الحدث في الخارج و الأسباب المؤدية لانحرافه و توجيهها إلى أحسن السبل و الطرق لتكفل العائلة بالحدث بعد خروجه، كذلك تقوم بالمشاركة في تأطير المتربصين و المذكرات.

***الممرض**: و الذي يقوم بالإسعافات الأولية و مرافقة الحدث إلى الطبيب خارج المؤسسة إذا استدعي الأمر ذلك.

***مربي متخصص**: يعرف بالمساعدة الاجتماعية و العلاقات مع المحاكم و الإدارات، إذ يقوم بمراقبة الأحداث في الجلسات و الاتصال بعائلات الأحداث.

ب-4 تقديم مجموعة البحث:

إن الفرضية التي تمت صياغتها تحتاج لأن يتم التحقق منها ميدانيا عن طريق جمع المعطيات، ولن يتم هذا إلا بتحديد العناصر الذين سوف يتم التعامل معها أو ما يسمى بأفراد مجموعة البحث التي يعرفها javeau.c (1987) بأنها "فئة من مجتمع بحث محددة..." ص11

ويتم اختيار مجموعة البحث حسب Angers.M (1998) "وفق طبيعة البحث العلمي في العلوم الإنسانية، حيث إذ لم نستطع دراسة المجتمع الكلي للأفراد، نقوم باختيار جزء منه فقط مع التأكد من أن الجزء المختار يمثل مجموعة البحث" ص11. و تتكون مجموعة بحثنا من (04) حالات تم انتقاؤهم بطريقة قصدية.

ب-4-1 شروط اختيار مجموعة البحث:

لكي يندرج فرد ضمن مجموعة بحثنا يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية:

- أن يتراوح عمره ما بين (15 و 18 سنة) و أن يكون الفرد حدثا جانحا.
- أن يكون خاليا من أي مرض عقلي حتى لا يؤثر على نتائج البحث.
- أن يكون الجنوح مقتصرا على جنس الذكور فقط.
- أن يكون الحدث قد ارتكب سلوك جانح و أحيل بسببه إلى المركز من قبل قاضي الأحداث.

ب-4-2 خصائص مجموعة البحث:

الحالة / الخاصية	السن	المستوى الدراسي	مدة المكوث في المركز	نوع الجنحة
عماد	15	الرابعة ابتدائي	أربعة أشهر و15يوم	المشاركة في عملية قتل
أيمن	18	الثالثة ابتدائي	5أشهر و5أيام	لبضرب العمدي
عبد الحق	16	الخامسة ابتدائي	3أشهر و8 أيام	السرقة،تعاطي المخدرات
اسلام	16	الثالثة متوسط	3 أشهر	سرقة تعاطي المخدرات

جدول رقم (01) يمثل خصائص مجموعة البحث

ملاحظة: لقد كانت مجموعة بحثنا في البداية تتكون من 05 حالات إلا أن الحالة الخامسة تعذر المواصلة معها بعد أن قمنا بإجراء المقابلة العيادية في حين لم يحالفنا الحظ في تطبيق اختبار تفهم الموضوع لأن الحالة قامت بالهرب من المركز.

5 تقديم أدوات البحث:

إن أي بحث يجري مهما كان ميدانه يتطلب توفير وسائل معينة من أجل القيام به على أكمل وجه، و التي تمكن من الحصول على معلومات و بيانات دقيقة و أكثر موضوعية، و ضمن المنهج العيادي الذي اتبعنا استندنا إلى " المقابلة العيادية نصف الموجهة" و "الرائز الإسقاطي تفهم الموضوع T.A.T " حيث تشترك هاتين التقنيتين في كونهما لا تملكان إجابات صحيحة أو خاطئة و تسمح للتعبير أو الاتصال اللفظي و غير اللفظي (إيماءات، انفعالات)، و هما تقنيتان تسمحان بمعرفة السير النفسي و كذا مستوى الإرضاء النفسي للحدث.

و الهدف من استعمال الاختبارات الإسقاطية بما فيها اختبار تفهم الموضوع T.A.T و الذي يعتبر أحد اختبارات الشخصية بحيث أنه يساعد على الكشف عن مختلف جوانبها، من حيث ميولها و الرغبات و الصراعات و السياقات الدفاعية وكذا قدرة الأنا على التكييف و إحداث التوازن كما يسمح للشخص بأن يسقط رغباته و مخاوفه و مشاعره عليه.

أي أن الهدف من الوسائل الإسقاطية هو دراسة التوظيف النفسي للفرد من متطور دينامي، فهي تمكننا من تقييم التصرفات النفسية و كذا ترابطها و قدرتها على التغيير، و السؤال المطروح عن عمل هذه التقنيات و تحديدها للعمليات العقلية أثناء تمرير الاختبار، و منه نفترض أن التقنيات الإسقاطية تحدد نمط التوظيف النفسي للفرد و هنا يتدخل المرجع النظري كإطار لتحليل و تفسير المعطيات وفق الإطار النظري التحليلي الذي هو أساس الدعائم النظرية لدراسة التوظيف النفسي (Chabert. C, 1998) و فيما يلي نتناول كل من المقابلة و رائز تفهم الموضوع.

5-1 المقابلة العيادية:L'entretien clinique

تعد المقابلة العيادية أحد أكثر وسائل البحث المستخدمة في علم النفس العيادي، و الأكثر نجاعة لمقاربة مشكلات البحث، و يعرفها ألبن. ر على أنها عبارة عن علاقة دينامية و تبادل لفظي بين شخصين أو أكثر، و الهدف منها ليس عنونة المريض أو إلصاق الصفات به أو تصنيفه في فئة إكلينيكية محددة و إنما الهدف منها هو الكشف عن ديناميات السلوك المرضي قبل أي اعتبار. (شقير. ز، 2000).

كما يعرفها ترول على أنها تفاعل بين شخصين على الأقل، لكل مشارك فيها مساهمة و تأثير في استجابات الآخر، تهدف إلى جمع البيانات و المعلومات حول الفرد أو التعرف إلى ما يحمله من معتقدات أو توجهات بأكثر الأساليب المتاحة مهارة، و تعتبر تقنية أساسية في العمل العيادي و من أكثر الأدوات التي يستخدمها المختصون العياديون شيوعا و فائدة. (العزة. س، 2007).

و تتميز أيضا بكونها أسلوب مختص في الاتصال و التفاعل الذي يجري لتحقيق غرض خاص، و يركز فيها الباحث على معلومات خاصة و جوهرية تدعم و تقترب من الموضوع المدروس، و تتخذ المقابلة العيادية أشكال عدة: حرة، موجهة و نصف موجهة، **و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على المقابلة العيادية نصف الموجهة** التي تتناول بحرية أكبر سلسلة مواضيع انطلاقا من تعليمية واسعة تسمح بالوصول إلى السيرورات النفسية، فالفرد المبحوث بإمكانه تنظيم حديثه كما يشاء، و نحن نهدف من خلالها إلى إعطاء فرصة كافية لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تخدم البحث، مع ضبط بعض الأسئلة في محاور خاصة و المحافظة على حرية التعبير في أحيان أخرى، فهي تقدم لنا عدة مزايا من بينها ترك الحرية للمبحوث للقيام ببعض الإستطراب الذي يمكن أن يحمل إضافة قيمة للبحث.

و قد كان اعتمادنا على هذا النوع من المقابلات تسهيلا لجمع المعلومات الضرورية التي تخدم موضوع بحثنا، كما تعتبر كتمهيد لتطبيق اختبار تفهم الموضوع، حيث تشمل هذه المقابلة على أربعة محاور و التي تضم مختلف المواضيع المراد التطرق إليها:

- **المحور الأول**: الحياة داخل المركز و الذي يهدف إلى معرفة المعاش النفسي للمراهق و فتح صميم الحوار معه لكسب ثقته.
- **المحور الثاني**: الحياة الدراسية و اليومية والذي يهدف إلى معرفة نوعية علاقته بالمحيطين به.
- **المحور الثالث**: الحياة العلائقية و الذي يهدف إلى معرفة نوع العلاقات الموجودة بين المراهق الجانح و أفراد أسرته إذا كانت جيدة أو متوترة قبل دخوله و كذا بزملائه داخله.
- **المحور الرابع**: الحياة المستقبلية و الكشف عن نوع هذه النظرة و التعرف على قدرة المبحوث على بناء تصورات لمستقبله.

5-1.1 تحليل المقابلة نصف الموجهة:

بعد الانتهاء من إجراء المقابلة مع الحالات و تسجيلها بطريقة منظمة حسب سيرورتها بمراعاة خصائص كل مقابلة على حدى و السلوكات و التصرفات التي ميزت إجراء المقابلات، توصلنا إلى معطيات و إجابات حول موضوع الدراسة.

و للإجابة على فرضية بحثنا قمنا بتحليل محتوى هذه المقابلات و الذي يعتمد على تحليل مضمون خطاب المبحوث و يتم التحليل وفق كل محور ثم تقدم خلاصة عامة عن الحالة. و في هذا الصدد تعرف Chiland.c (1985) تحليل محتوى المقابلة على أنه الطريقة التي تمكننا من الربط بين البيانات الدلالية أو اللغوية و البيانات النفسية أو الاجتماعية أي سلوك الفرد، أفكاره واتجاهاته.

ويرى أيضا Bardin. L أننا من خلال تحليل المحتوى نشير إلى التقنيات التي تهدف إلى تحليل الاتصال اللفظي بواسطة إجراءات منظمة و موضوعية، وذلك بوصف محتوى الحديث أو القصة للوصول إلى أدلة كمية أو كيفية تسمح باستنتاج أو استخلاص معلومات خاصة بظروف تكوين القصة أو الحديث.

5-2 اختيار تفهم الموضوع T.A.T:

5-2-1 لمحة تاريخية عن اختبار تفهم الموضوع و تطوره:

لقيت الاختبارات الاسقاطية اهتماما كبيرا من قبل العديد من الباحثين في علم النفس العيادي و اعتبرت كأدوات علمية تساعد على التناول الموضوعي للحياة النفسية اللاشعورية، أي علاقة الإنسان مع عالمه الداخلي، ومن بين هذه الاختبارات نجد اختبار تفهم الموضوع الذي يرمز له بالأحرف الأجنبية (اللغة الانجليزية) (T.A.T) و التي تعني (Tematic Apperception Test)

يعتبر اختبار تفهم الموضوع في الأصل أول اختبار مستوحى من تقنية القصص الحرة التي كانت مستعملة بالموازاة مع الرسم لدا الأطفال في إطار التربية خلال فترة ما بين (1902-1930). و قد أحدثت فكرة معرفة الشخص انطلاقا من أسلوب إنتاجه الفني و من الأعمال التي قدمها بورك هارت (1855) ثم بعده فرويد (1905-1910) في تحليل الآثار الفنية للشخصيات.

عرض موراي بعد ذلك عام (1938) نتائج نظريته في الشخصية في كتاب "استكشافات الشخصية" Explorations in personnality الذي طرح فيه فرضية تقمص الراوي للشخصية الرئيسية (البطل) في المشهد و عن طريقه يعبر عن حاجاته الخاصة، أما الأشخاص الآخرون فهم يمثلون الوسط الذي يشعر به الفرد كضغط لتحقيق حاجاته (Shentoub.V, 1990) .

نشر الشكل الثالث و النهائي للاختبار في عام (1943) متبوعا بدليله التطبيقي و هو يحتوي على ثلاث قوائم من المتغيرات الأساسية للشخصية:

- قائمة الدوافع أو حاجات بطل القصة البالغ عددها (20) حاجة مجمعة في تسع فئات.

- قائمة العوامل الداخلية المتعلقة بالأنظمة النفسية و التي تم وصفها في التحليل النفسي أي الموقعيتين الأولى و الثانية.

- قائمة السمات العامة المتمثلة في الحالات و الانفعالات التي يحس بها الفرد. (سي موسى. ع و خليفة. م،2008).

وقد عرف هذا الاختبار تعديلات متنوعة و كثيرة و لا يزال لحد الآن محل دراسات متعددة، و يعتبر Bellak. L (1954) أول من اقترح هذا الاختبار من منظور تحليلي مركزا على أهمية اعتبار الهو، الأنا و الأنا الأعلى في الإنتاج ألإسقاطي المحصل عليه بواسطة اختبار تفهم الموضوع و ذلك نظرا لتكوينه المتعدد فهو أخصائي نفساني طبيب عقلي، محلل و ممارس نفساني.

إلى جانب Bellak ظهرت محاولات أخرى أمثال Hartman. H (1952) Rapaport. D (1959) لتعديل طريقة موراي و ذلك بإدخال تصنيفات جديدة للحاجات إلا أن ما يميزها أنها بقيت مرتبطة بالجانب الشكلي للقصص دون تطوير خاص لمادة الاختبار (Shentoub.V, 1990) و لعل السبب في ذلك هو التمسك بمنظور "سيكولوجية الأنا" الذي أسسته مدرسة التحليل النفسي الأمريكي تحت كنف هارتمان. (سي موسى. ع و خليفة. م،2008).

و جدد كل من Lagache.D, Brelet.F, Debray.R استعمال و تفسير اختبار تفهم الموضوع، فالمبادرة جعلتهم يتفحصون هذه التجربة الإسقاطية حسب أفاق التحليل النفسي، هذا التقارب سمح ببروز عمل ميكانيزمات دفاع الأنا الموجودة في شكل قصة الرهانات الأوديبية داخل المضمون و تبيين تطابقها مع التنظيم النفسي و مع الأنظمة الجارية في الحياة النفسية الداخلية و العلائقية. (معاليم. ص، 2010).

حيث رأت **شتوب. ف** منذ بداية أعمالها حول T.A.T (1954) أن جل تلك المحاولات قد ركزت كثيرا على الاستقلالية المطلقة للأنا في علاقته مع الطاقات المحايدة (neutralisée) و أهملت الجانب الهوامي اللاشعوري، في الوقت الذي لابد لهذا الأنا الشعوري الذي يقود الفعل أن يكون منفتحا على الخزان النزوي و الطاقوي، لكي يستمد منها قوته و على هذا الأساس طرحت فرضية أن ما هو مقصود في بروتوكول T.A.T هو "الطريقة التي ينظم بها الأنا إجاباته في وضعية صراعية تعرضها المادة و التعليمة و الوضعية بمجموعها" و اشترطت ان يكون هناك إدماج نسبي للجهاز الدفاعي الذي يفسح المجال للطاقة الحرة لتكون في خدمة الأنا الشعوري. (جيلالي. س، 2012، ص85).

اقترحت Shentoub.V منذ 1967 نظرية حول T.A.T انطلاقا من دراسة مطولة حول مصير المظاهر الرهابية الهجاسية لدى الطفل، متخذا علم النفس الفرويدي كمرجع أساسي لنظريتها و ذلك بتوظيف مفاهيم الموقعتين الأولى و الثانية مع وجهات النظر الدينامية و الاقتصادية.

ما تطرقنا إليه من التفصيل في الفصل الأول (Shentoub.V, 1990) تجسدت أعمالها مع دوبراي (1969-1974) بعرض تقنية تحليل و تفسير الاختبار انطلاقا من المسلمات النظرية المقدمة في إطار ما يسمى " سياقT.A.T الذي يعني "مجموع الآليات العقلية الملتزمة بهذه الوضعية الفريدة التي يطلب فيها من الشخص أن يتخيل قصة انطلاقا من اللوحة" (جيلالي. س، 2012، ص 86)

5-2-2 وصف مادة الاختبار:

يتكون الرائز من 31 لوحة تشمل مشاهد و صور مبهمة لأشخاص في وضعيات مختلفة، و لوحة بيضاء لا تحمل أي صورة، و يوجد على ظهر كل لوحة رقم يشير إلى ترتيبها ضمن السلسلة، إضافة إلى أحرف باللغة الانجليزية تشير إلى الفئة التي تقدم إليها، و تمثل تلك الصور وضعيات إنسانية عامة لها علاقة بالصراعات و ترمز إلى إشكالية على مستوى الليبيدو و العدوان، و سيرورة هذا الرائز تستدعي دخول المفحوص تدريجيا من خلال إسقاط انفعالاته و دفاعاته، أين يعكس صراعاته العامة التي تستوجب

أن يكون لكل صورة محتوى ظاهري يتمثل في الشخصيات، جنسها، سنها و مواقفها، و كذلك محتوى كامن بإمكانه إعادة تنشيط مستوى معين من الإشكالية و تنشيط الذكريات المرتبطة بالهوامات الأولى (سي موسى. ع، بن خليفة. م 2008)

وترى **شنتوب. ف** بان تلك اللوحات عبارة عن صور تقدم للمفحوص، تمثل وضعيات إنسانية كلاسيكية أو وضعيات لصراعات عميقة، و لكل لوحة من لوحات الاختبار محتوى ظاهري يخضع لمبدأ الواقع، و محتوى كامن يعمل على إعادة استثمار أو إحياء الذكريات و الهوامات و يخضع لمبدأ اللذة.

و هذه اللوحات تتنوع من حيث المنبهات المعروضة حسب تشكيلها بين وضوح و غموض الوضعيات التي يكون عليها الأشخاص و المدركات، فاللوحات من الأولى إلى العاشرة بالإضافة إلى الثالثة عشر (التي تتوسطان اللوحتان 11 و 19) هي ذات بناء واضح و تمثل أشخاصا في وضعيات مختلفة و هي توحي أساسا إلى السياقات الأوديبية التي تميزها أشكال التنظيم لاختلافات الأجيال و الجنس، أما اللوحات 11 و 19 و 16 فهي مبهمة و لا تقدم مواضيع محددة (جيلالي. س، 2012).

وتختلف بطاقات الرائز من حيث توجيهها للمفحوصين، إذ أن بعضها موجه للذكور، و البعض الآخر للإناث كما يختلف استعماله حسب السن أيضا، و تستعمل اللوحات وفق ما يلي:

B: Boy تقدم للذكور الصغار.

G: Girl تقدم للإناث الصغيرات.

M: Male تقدم للرجال.

F: FEMALE تقدم للنساء.

B.G : تقدم للذكور و الإناث.

M.F :تقدم للنساء و الرجال.

G.F: تقدم لجنس الأنثى.

B.M: تقدم لجنس الذكر.

(سي موسى. ع و بن خليفة.م، 2008).

إلا أن المختصين اختاروا – فيما بعد – من اللوحات الأصلية تلك التي هي أكثر دلالة أو أكثر ملائمة لدينامية سياق الـ TAT و تتمثل في 18 لوحة من 31 لوحة، أي بمعدل 14 إلى 16 لوحة لكل صنف يمررها الفاحص للمفحوص في حصة واحدة، و التي سنوضحها في الجدول التالي:

رقم اللوحة	1	2	3 BM	4	5	B.M 6 B.M 7	6G.F 7 G.F	8 B.M	9 G.F	10	11	12 BG	13 B	13 MF	19	6
رجال	*	*	*	*	*	*		*		*	*	*	*	*	*	*
نساء	*	*	*	*	*		*	*	*	*	*	*	*	*	*	*
ولد	*	*	*	*	*	*		*		*	*	*	*		*	*
بنت	*	*	*	*	*		*	*	*	*	*	*	*		*	*

جدول رقم (02): يوضح توزيع لوحات اختبار تفهم الموضوع (TAT) وفق الجنس و السن.

نلاحظ من خلال الجدول أن اللوحات التالية:

- (16-19-13B– 12BG-11-10-8BM-7BM-6BM-5-4-3BM-2-1) تقدم للجميع.
- (9 GF-7 GF-6 GF) تقدم للنساء و البنات فقط.
- (7 BM-6BM) تقدم للرجال و الأولاد فقط.
- (13 MF) تقدم للراشدين.

إلا أن هذا التقسيم وحسب الأجيال و الجنس لا يعتبر إجباري، كما أشار إليه المختصون في وصفهم لبعض اللوحات مثل 8BM و التي يمكن اقتراحها للبنات أيضا، أو اللوحة 12BG التي يمكن إقتراحها للراشد.(سي موسى. ع و بن خليفة. م، 2008)

حسب الباحثة Shentoub يجب إحترام تسلسل تقديم اللوحات، و تقديم اللوحة 16 في نهاية تطبيق الرائز، كما يجب أن يتم ذلك في حصة واحدة تشير هنا إلى أننا اعتمدنا في اختيار اللوحات المناسبة لمجموعة بحثنا على الجدول الذي وضعته Shentoub و هي 14 لوحة مرتبة حسب تقديم الفاحص

رقم اللوحة	1	2	3 BM	4	5	6 BM	7 BM	8BM	10	11	12 BG	13 B	19	16
الجنس ولد	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*

جدول رقم (03): يوضح اللوحات المستعملة حسب الجنس (ولد).

5-2-3 تحليل المحتوى الظاهر و الكامن للوحات: أنظر الملحق رقم (01).

- **وضعية الإختبار:**

إن إعداد القصة في اختبار تفهم الموضوع يعرفنا بالإمكانيات التي يتوفر عليها الأنا، من أجل وضع مسافة فاصلة بينه و بين الموضوع المدرك، و هذا حسب التعليمة إذ يدل هذا على استقلال ذاتي لوظائف الأنا فالاضطرابات التي نجدها في بناء القصة تدل على اضطراب في وظائف الأنا المتعلقة بالصراع الدفاعي الذي نشطته الهوامات التي أثارتها اللوحة، وحتى يتسنى لنا الكشف عن تلك الاضطرابات يجب أن نتحكم في وضعية اختبار تفهم الموضوع برمتها **أي المادة و التعليمة و الفاحص** لأن القصة التي نتحصل عليها هي نتاج هذه العوامل كلها فحسب Shenboub. V& Debrary.R (1969) " الفاحص بتسجيله كلام المفحوص يجعل من نفسه ممثلا للواقع و الخيال، فهو عنصر من

الوضعية يحمل قاعدة تتضمن إثارة اللذة" و كذلك الأمر بالنسبة للتعليمة بحكم طابعها التناقضي، في حين تمثل مادة الاختبار "قالبا أو قناة يدعي المفحوص للدخول فيها" P.P241, 266 .

- **تعليمة الإختبار**:

تتمثل تعليمة اختبار تفهم الموضوع حسب Shentoub. V فيما يلي:

" تخيل قصة انطلاقا من اللوحة « imaginez une histoire à partir de la planche »

و تتضمن هذه التعليمة حركتين متناقضتين، على المفحوص التعامل معهما في آن واحد، و يقوم على أساس ذلك بإعطاء قصة ذات صدى مع الإشكالية التي توحي بها كل لوحة. و تعمل التعليمة "تخيل حكاية انطلاقا من اللوحة" على وضع المفحوص في وضعية صراعية من حيث أنها تحمل في طياتها حركتين متناقضتين، فجملة "تخيل حكاية" تجعل المفحوص يترك العنان لخياله و تصوراته نحو نوع من النكوص الشكلي للتفكير و بالتالي فتح المجال أكثر لتهديد الشحنات العاطفية و طغيتانها في حين نجد جملة "انطلاقا من اللوحة" تعمل على ربط المفحوص بالمحتوى الظاهري للوحة و الذي يمثل في الواقع، فالمفحوص مطالب هنا بنسج قصة متناسقة و متلاحمة و تقديمها للآخرين. (سي موسى.ع، و زقار. ر، 2002).

- **الفاحص**: للفاحص مكونة جوهرية في إجراء الاختبار و يكون دوره مزدوجا لتعزيز التناقض الذي تشتمل عليه التعليمة فالفاحص يكون حاضرا و محايدا في نفس الوقت، لا يطرح الأسئلة و لا يحقق كما لا يصدر أحكاما و من جهة أخرى يقرض المادة و التعليمة و يسجل حديث المفحوص بكل أمانة، لذا يعتبر الفاحص ممثلا للواقع و الخيال معا علما أنه يمكنه التدخل لتقديم السند أو الدعم إذا كان المفحوص بحاجة ماسة لذلك و عليه بعد ذلك بتقييم و تقدير تدخله.

5-2-4 منهجية جمع معطيات رائز تفهم الموضوع T.A.T:

- **تطبيق الإختبار**:

اختارت، Shenboub. V أن يجرى الاختبار في حصة واحدة بعدد 13 لوحة لكل صنف من الأشخاص، و احتفظت بتعليمة ملخصة على الشكل التالي "تخيل (ي) قصة انطلاقا من اللوحة"، فهي تضع المفحوص في وضعية تناقضية بين حرية الذهاب بالخيال إلى أبعد حد من جهة، مع ضرورة التقيد الشعوري بالصورة الواقعية المفروضة عليه من جهة أخرى فكأننا نقول له "بإمكانك استعمال خيالك بطريقة واقعية" فالمفحوص ملزم بربط الجانبين معا في نفس الحركة الواحدة بطريقة يحول فيها تصورات الأشياء إلى تصورات كلمات، يقبل العواطف كما تثيرها الحركة النكوصية و في نفس الوقت يغربلها بحيث يستطيع الفكر أن يأخذها على عاتقه (Chabert.C, 1990, p 28).

و لقد اعتدنا في بحثنا هذا على طريقة شنتوب.ف في التطبيق و هي كما يلي:

-إعطاء التعليمة المترجمة إلى اللغة العربية أو الأمازيغية و هذا حسب اللغة التي يتحدث بها المفحوص و هذه التعليمة التي نقدمها لا تختلف عن التعليمة المفهومة و البسيطة Shentoub " و التي تقدم في بداية الاختبار و لا تعاد بعد ذلك، و على عكس طريقة موراي، في هذه الطريقة لا يوجد تحقيق على كل لوحة بعد نهاية التطبيق، و إنما التحقيق يكون خلال التمرير و أمام مفحوص يجد صعوبة كبيرة في الاستجابة" (جيلالي.س، 2012، ص، ص، 90، 91)

-بعد إجراء المقابلة نعلم المفحوص أنه سيخضع لاختبار T.A.T في المقابلة التالية، أي نعطيه فكرة عامة عن الاختبار بعد أن نكون قد حضرنا مادته مرتبة و مقلوبة و في الجهة اليسرى من المكتب، حيث يطبق اختبار T.A.T حاليا في حصة واحدة و بالعدد المذكور سابقا من اللوحات حسب الجدول رقم (02) و في بحثنا استخدمنا 14 لوحة مرتبة حسب الجدول رقم (03).

-عندما يشرع المفحوص في سرد القصة، لا يمكن للفاحص أن يتدخل إلا من أجل المساعدة وذلك بإعادة التعليمة نظرا للكف الذي يبديه المفحوص أو بتشجيعه بقولنا "نعم" بصوت مشجع و بمجرد

مباشرة المفحوص في التعبير يبدأ في تسجيل كل ما يصدر عنه من كلام، حركات، إيماءات دون أن ينقص منه شيء و بدون نسيان تسجيل وقت الكمون و الوقت الكلي، و يمكنه الاستعانة بآلات تسجيل بعد طلب الموافقة من المفحوص (سي موسى.ع، و بن خليفة.م، 2008).

أما بالنسبة لتعليمة اللوحة (16) البيضاء وذلك بالرجوع إلى دليل شنتوب 1990 فهي كالآتي: "حتى الآن قدمت لك صورا تمثل أشخاص و مناظر طبيعية، و الآن سأقترح عليك هذه اللوحة الأخيرة، و تستطيع أن تحكي لي أي قصة تريدها".

« jusqu'un présent je vous ai montré des images qui représentaient des personnages et des paysages, et maintenant je vous propose cette planche qu'est la dernière, vous pourrez me raconter l'histoire que vous voudrez »

كما لا يفوتنا آن ننوه بأهمية هذه اللوحة و ما لها من الإمكانيات التي تسمح للمفحوص بتخيل الموضوع الغائب و الذي يتميز بثراء التصورات، كما نشير إلى أن سياق ارصان السرد لقصص T .A.T حسب شنتوب. ق يمر بالمراحل التالية:

- **المرحلة الأولى**: إدراك اللوحة بمحتواها الظاهري.
- **المرحلة الثانية**: يستلزم هذا إدراك معالم المحتوى الكامن للصور، كما أن تعليمة التخيل تحرض نكوصا و تصورات لا شعورية مرفقة بعواطف مرتبطة بها.
- **المرحلة الثالثة**: إن الثنائية المعقدة "تصورات- عواطف" (غير المنظمة كل ما يصدر عن السياقات الأولية)، قد تكون محفوظة على مستوى ما قبل الشعور و اللاشعور، و ذلك قصد التعبير عنها لغويا بشكل رمزي، لذلك يقوم الأنا بميكانيزماته الدفاعية و تصوراته الشعورية بسرد قصة متعلقة بالمحتوى

الظاهر و في نفس الوقت إبراز قدرته أو عدم قدرته على حل الصراع بعملية الربط بين مختلف مستويات التوظيف النفسي.

- **المرحلة الرابعة**: تولد الرغبة الشعورية المتمثلة في القصة المسرودة أو مجموع البروتوكولات، و هذا ما يدل على الاتفاق الأصلي الذي قام به المفحوص و هو في وضعية طلب متناقصة، تضع متطلبات الشعور و اللاشعور في مواجهة مكشوفة (سي موسى. ع، 2002).

أخيرا يمكن القول بان حرية التوظيف للجهاز النفسي، لا تشترط فقط بناء قصة في رائز T.A.T و إنما تشترط أي نشاط نفسي آخر، و الذي يواجه المراهق الجانح حيث يتطلب منه المحافظة على بنيته النفسية من صراعات و أزمات قد يستحيل تجنبها.

5-2-5 منهجية تحليل بروتوكولات T.A.T:

- **طريقة التحليل الكمي للبروتوكولات**:

- **شبكة الفرز**:

كما هو معمول به قمنا في البداية بقراءة أولية شاملة للبروتوكولات بهدف معرفة مدى بناء القصص ووضوحها أم هي مجرد تمسك ووصف للمحتوى الظاهر للوحة، بعد القراءة الأولية، قمنا بالتنقيط بالاستناد إلى شبكة الفرز و التحليل المعدة لهذا الغرض و المعدلة من طرف فرقة البحث لعلم النفس الاسقاطي بمعهد باريس لسنة 2003. (Brelet.F , Chabert.C, 2003)

خضعت هذه الشبكة إلى عدة تنقيحات بالنظر إلى الشبكة السابقة. (ShentoubC etall, 1990) و مع اختزالها لبعض البنود التي كانت موجودة في تلك الشبكة السابقة إلا أن مضمونها العام لم يتغير، يمر تحليل كل بروتوكول بمرحلتين أساسيتين: تتضمن الأولى تحليل لوحة بلوحة و تتضمن الثانية تحليل البروتوكول في شكله النهائي، حيث يتم التطرق إلى السياقات الدفاعية و الإشكالية العامة.

- **تحليل لوحة بلوحة:**

لتحليل القصة الخاصة بكل لوحة تم إتباع خطوتين: تتضمن الأولى تحليل لوحة بلوحة و تتضمن الثانية، تحليل البروتوكول في شكله النهائي، حيث يتم التطرق إلى السياقات الدفاعية عن طريق استعمال شبكة الفرز (la feuille de dépouillement) المعدة لهذا الغرض. (Brelet.F , Chabert.C, 2003)

و تتضمن الثانية تحديد الإشكالية الكامنة للوحة، بالنسبة لاستخراج السياقات الدفاعية المستعملة في بناء القصة، تميزها حسب السلاسل التالية:

- **سلسلة الرقابة (الصلابة)(A)** : تعتمد على إدراك "الموضوع" لمادة الرائز كدفاع ضد توغل العناصر الذاتية، تتقسم بدورها إلى ثلاثة فروع هي: سياقات الرجوع للواقع الخارجي (A1) و سياقات استثمار الواقع (A2) و سياقات النمط الهجاس (القهري)(A3) .

- **سلسلة المرونة (B)**: تستعمل الخيال و الوجدان لأهداف دفاعية و تنقسم بدورها إلى ثلاث سلاسل فرعية هي: سياقات استثمار العلاقة (B1) و سياقات التهويل (B2) و سياقات النمط الهستيري (B3) يعتبر الأسلوبان من نوع (A1) و (B2) عن مدى إمكانية التخرج عند الفرد من الوضعية الصراعية و يدلان على قدرة الفرد على التكيف في الحياة، و يفترض أن البروتوكولات التي تحتوي على هذين الأسلوبين تعكس قدرات ارصان جديدة، أما الغياب التام لبنود هذين الأسلوبين يدل على صعوبة التخرج من الصراعات.

- **سلسلة تجنب الصراع (C)**: تنقسم بدورها إلى خمسة فروع و هي:

سياقات الاستثمار المفرط للواقع الخارجي (CF)، و سياقات الكف(CF)، و سياقات الاستثمار النرجسي (CN)، و سياقات استثمار الحدود (CL) و السياقات ضد الاكتئابية (CM).

- **سلسلة العمليات الأولية (E)** : و تنقسم بدورها إلى أربعة فروع و هي: سياقات تشوه الإدراك (E1)، و سياقات كثافة الإسقاط (E2)، و سياقات اضطراب معالم الهوية (E3)، و سياقات تشوه الخطاب (E4) تدل سياقات بروز العمليات الأولية على تغلب اللاشعور على الشعور مما ينقص من القدرة الدفاعية الجيدة نتيجة تغلب الهوامات. , Anzieu. D et Chabert. C , 2005, P,P166 (167)

و بعد انتهائنا من استخراج السياقات الدفاعية في كل لوحة انتقلنا لاستخراج الإشكالية، حيث تعتبر معرفة كيفية ارصان الصراعات في كل واحدة نقطة هامة في التحليل. و بعد تحديد إشكالية كل اللوحات انتقلنا إلى تحليل البروتوكول في شكله النهائي بهدف الوصول إلى فرضية عامة.

5-2-6 تحليل البروتوكول في شكله النهائي: (Synthèse):

- **طريقة التحليل الكيفي**: في هذه المرحلة نقوم بتجميع السياقات الدفاعية في شبكة الفرز و نقصد بذلك إجلاء السياقات الدفاعية على الشبكة و حساب مجموع كل نوع من هذه الأساليب الدفاعية، بحيث يكون لدينا مجموع الصلابة (A) و أساليب المرونة (B) و أساليب تجنب الصراع(C)، أساليب العمليات الأولية (E) و ذلك بهدف معرفة مدى تكرار كل نوع من هذه الأساليب في البروتوكول من جهة و لإعطائها تفسيرا معينا بناءا على معرفة معقمة ان قبل الفاحص من جهة أخرى. ,Shentoub.Vetal) 1990)

ونتعرف على نوع من السياقات المسيطرة في البروتوكول أي هل يغلب هذا الأخير (A) و (B) مرتبطة بـ (C) أو (E) . أم هل يغلب (C)مرتبط بـ (E) أم لا؟.(Brelet.F, et chabert. ,2003)

نتوصل من تجميع السياقات الدفاعية " لمعرفة النظام الدفاعي الذي يميز سير نفسي معين" فمن خلال التحليل الكيفي نتعرف على السياقات المبلورة من طرف المفحوص و نوعيتها و كذلك ظهورها و تفاعلها مع سياقات من نفس السلسلة او سلسلة أخرى" (Shentoub.Vetal, 1990.p 127)

إذن تجميع و تحليل السياقات من حيث الكم و الكيف هو الذي يسمح بمعرفة الأسلوب الدفاعي و مستوى ارصان الصراعات لدى المبحوث.

و في الأخير انتقلنا إلى الإشكالية العامة، بحيث لا نهتم هنا بمحتوى القصص بقدر ما نهتم بكيفية الصراعات انطلاقا من كل اللوحات التي أثارت استدعاءات مختلفة و كيفية مواجهة المبحوث للمنبهات المختلفة. هل يختل نظامه الداخلي أمام مادة تثير فيه استدعاءات قد تكون خطيرة بالنسبة للأنا، أم يتمكن من مجابهتها بتجنيد آلياته الدفاعية، و ارصان الصراع على المستوى العقلي؟ ذلك أن تنشيط صراع أوديبي و حتى علاقة تدميرية في اللوحات التي تحرص هذه الإشكاليات لا يصبح دالا عن صراع غير مرصن إلا إذا كانت القصة مضطربة في حد ذاتها أو مختلفة نتيجة احتياج الهوام و الدفاعات. يعتبر تحديد نمط ارصان الخطاب هام في اجلاء الواقع الداخلي، سواءا من خلال معرفة مدى عمل الربط بين العواطف و التصورات أو مدى طغيان التقطع و الحركات التفككية. (Brelet.F, et chabert. .,2003)

5-2-7 السير النفسي من خلال اختبار تفهم الموضوع:

إن تحديد نوع السير النفسي يرتكز على ثلاثة أنواع من المقروئيات للبروتوكول بحيث تتمثل المقروئية في مدى نجاح المفحوص في تشكيل و بناء القصة من حيث الربط بين الهوامات الداخلية و الواقع الخارجي، أي مدى الأخذ بعين الاعتبار المتغيرين في نفس الوقت دون أن يطغى أحدهما على الآخر أثناء سرد القصة.

فالمقروئية تسمح بمعرفة و تحديد نوع السير النفسي أي البنية التي ينتمي إليها الشخص، و توضح أيضا العلاقة الاتصالية بين الشخص و عالمه الداخلي من جهة و بينه و بين الآخرين من جهة أخرى. (Shentoub.V,1990)

و هذه المقروئيات الثلاثة تتمثل في:

- **المقروئية الجيدة (الإيجابية):** تعتبر المقروئية الجيدة كمؤشر للسير العقلي الجيد، إذ توفرت الشروط التالية:

* عدم تميز البروتوكول بالكف الذي يظهر من خلال وجود ازمنة كمون كثيرة في القصص خصوصا الطويلة منها سواءا كانت في بداية القصة او خلالها، الأمر الذي يدل على رقابة شديدة تحول دون الإسترسال و ترك العنان للخيال لنسج القصص.

*أن يكون بناء القصة محكما و سليما، لا نلمس من خلالها التهرب من مواجهة المنبه (اللوحات) الذي قد يبثر استعدادات نثيرة و خطيرة للأنا.

*أن لا تكون القصة مبنية للمجهول بل تشمل على أشخاص معروفين تربط بينهم علاقات، و أن تشمل كذلك على صراعات معبر عنها و ان تكون القصص مليئة بدينامية تعكس النشاط الفكري للواقع النفسي الداخلي و ذات صراعات مبلورة بحيث يتم ارصانها على المستوى النفسي.

*تشمل هذه القصص على سياقات متنوعة في بناء القصة بصورة مرنة، بحيث لا تظهر في البروتوكول سياقات كثيرة من نفس الشق فقط كسياقات النسق (C) الذي يعبر عن تجنب الصراع، و سياقات كثيرة النسق (A) الذي يعبر عن لرقابة الشديدة أو سياقات كثيرة من النسق (E) التي تدل كثرته على عدم القدرة على التحكم في التفكير و على تغلب اللاشعور مما ينقص من القدرة الدفاعية الجيدة.

* لابد أن تشمل البروتوكولات على سياقات النسق (B) الذي يعبر عن المرونة، ليشمل تفاعل هذه السياقات مع بعضها البعض قصصا واضحة و ذات مقروئية جيدة.

*أن تكون هذه السياقات أو الأساليب المتنوعة متبوعة بوجدانات ذات صدى مرتبط بتصورات متنوعة تستجيب إلى تنوع المنبهات (اللوحات). (سي موسى. ع و زقار. ر،2002).

- **المقروئية السلبية**: تشير المقروئية السلبية إلى سير عقلي هش و تتميز بما يلي:

*سيطرة عناصر السلسلة (E) و عناصر السلسلة (C)، حيث يكون الدفاع مكثفا و العواطف فضة توحي بغزو مستمر للسياقات الأولية.

*الكف الذي يظهر من خلال وجود أزمة كمون كثيرة و طويلة في القصص.

*عدم وجود صدى هوامي و غياب التصورات التي تعطي دينامية خاصة للبروتوكول، فتأتي القصص ذات وجدانات صلبة غير متنوعة لا تستجيب لتنوع المنبهات.

*قصص مبنية للمجهول تشمل على أشخاص غير معروفين و لا تربطهم علاقات فيما بينهم.

*قصص قصيرة تدل على رقابة شديدة، تحول دون مواجهة المنبهات التي قد تثير الذكريات الخطيرة و المؤلمة بالنسبة للأنا، بحيث تدل المقروئية السلبية على قدرة الأنا على الخروج من الصراع فلا يتحكم في العدوانية و يترك العنان للنزوات الليبيدية لتتدفق الأمر الذي يعكس توظيف نفسي هش. (نفس المرجع السابق).

- **المقروئية المتوسطة**: تعتبر المقروئية المتوسطة مؤشرا لسير نفسي يتراوح بين الهش و الجيد، ذلك يدل على التخرج الجزئي من الصراعات التي تثيرها مادة T.A.T و يتميز هذا البروتوكول بـ:

*الكف ليس له وزن كبير البروتوكول، قد نلتمس من خلاله أزمنة كمون التي تشمل بعض القصص و لا نلاحظها في غيرها، مما يدل على أن الأنا قادر نوعا ما على مواجهة المنبهات، فيكون انتاجه ليس مرن كل المرونة و لا صلبا كل الصلابة، إنما نسيجه يأتي ما بين المرونة و الصلابة.

*قصص قصيرة أحيانا و طويلة أحيانا أخرى، وفقا لتجديد الأساليب الدفاعية ضد الإستدعاءات المثارة.

*قصص مبنية للمجهول لكن كليتها أي أحيانا يعرف الأشخاص و أحيانا أخرى لا يعرفها و قد تربطهم علاقات أحيانا في بعض القصص دون غيرها.

*سياقات متنوعة نوعا ما إذ نجد سياقات من نوع (A2) و (B2) و (C) و (E) و في هذا النوع من المقرروئية قد نجد فيها الهوامات و إذا وجدت لا تكون بكثرة ذلك راجع للتمسل بالمحتوى الظاهري للوحة.

إذن المقروئية المتوسطة تمكن الأنا من التخرج الجزئي من الصراع فأحيانا يتحكم في العدوانية و أحيانا أخرى لا يتمكن من ذلك و نفس الشيء يحدث بالنسبة للنزوات الليبيدية. (سي موسى.ع و زوقار. ر،2002).

نستنتج مما سبق أن تقييم المقروئية لا بد أن يعتمد على دينامية مختلفة للعناصر التي تشكل القصة، فإذا ظهر الوجدان قوي و الصدى الهوامي غني نجد الأساليب المرنة و التفريغية تأخذ أشكالا مختلفة لكنها مدركة جيدا و هي تدل على أن الأنا قادر على الخروج الغير جزئي من الصراع و على التحكم في العدوانية و لا يترك العنان للغرائز و النزوات الليبيدية، مما يدل على فعالية الآليات الدفاعية و التي تمكن من التكيف مع الواقع الداخلي و الخارجي.

خلاصة الفصل

بعدما تطرقنا إلى الإجراءات المنهجية المعتمد عليها خلال هذه الدراسة التي تهدف إلى التعرف على نوعية السياقات الدفاعية المستعملة من طرف المراهق الجانح، و التي استهلناها بعرض الدراسة الاستطلاعية التي قمنا بها قبل الشروع في الدراسة الأساسية. الأمر الذي وجب علينا الاستمرار في اتباع المنهج العيادي الذي يهتم بدراسة كل حالة على حدى (cas par cas) من أجل أن نتحقق من هدفنا، و هذا الطريق الذي اتبعناه قادنا إلى استخدام وسائل عيادية، تمثلت الأولى في مقابلة البحث نصف الموجهة، و التي تسمح بتناول مواضيع من تعليمة واسعة و تسمح بالوصول إلى السيرورات النفسية بأكثر حرية و قد عمدنا قبل النزول إلى الميدان إلى بناء دليل مقابلة يتضمن الأسئلة التي يحتمل طرحها للمبحوث و التي تتماشى مع مشكلة البحث، كما لجأنا أيضا لاستعمال أداة أخرى هي الرائز الاسقاطي تفهم الموضوع (T.A.T) و هذا بعرض المبحوثين إلى وضعيات صراعية عبر لوحات الاختبار، حيث تسمح لنا هذه الوضعية بالكشف عن نوع السياقات الدفاعية المستعملة لدى أفراد مجموعة بحثنا التي حددنا خصائصها، إذ تم تطبيق هذا الاختبار في زمان معين الذي قمنا بتحديده و مكان محدد الذي قمنا بوصفه، ليتم بعدها عرض و تحليل و مناقشة النتائج المتحصل عليها و هذا في الفصل الموالي و الأخير من هذا البحث.

تمهيد:

بعد توضيح طريقة وسيرورة هذه الدراسة من خلال تبيان منهجية البحث ووسائله، نصل في هذا الفصل إلى عرض و تحليل النتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق كل من المقابلة العيادية ورائز تفهم الموضوع على أفراد مجموعة البحث المتكونة من أربع حالات، حيث نسعى من وراء هذا الإجراء إلى العمل على جمع المعلومات وعرضها وتحليلها وكذا مناقشتها للوصول إلى هدف ذات دلالة ومغزى بالنسبة للمشكل المطروح في البحث، أي الإجابة على فرضية البحث.

I. تحليل الحالات:

1. الحالة الأولى: عماد

عماد يبلغ من العمر 15 سنة، مستواه التعليمي الرابعة ابتدائي، يمكث في مركز إعادة التربية منذ 4 أشهر و15 يوما، لديه 3 إخوة (بنتين وولد) وهو أكبرهم سنا، المستوى المعيشي لعائلته متدني جدا، ويتمثل سبب دخوله إلى المركز في ارتكابه جنحة القتل حيث شارك مع أمه في قتل أبيه.

السلوكات أثناء المقابلة:

- إبداء نوع من الارتياح أثناء المقابلة.
- استخدام الإشارات أثناء الكلام، إيماءات، ابتسامات.
- تركيز النظر على الباحثة.
- كان يتخلل حديثه صمت وكلمات متقطعة وجمل قصيرة.

1.1 تحليل محتوى المقابلة:

كان عماد مستعد للإجابة عن أسئلتنا، إلا أن حديثه كان يتخلله صمت وجمل متقطعة أحيانا، مع التردد أثناء الإجابة مما يعني أن لديه نوع من الكف والتجنب، حيث تبيّن لنا من خلال استعماله للتحفظات الكلامية وقد لمسنا أيضا في حديثه ترديد لكلمة NORMAL أثناء المقابلة.

المحور الأول: المعاش النفسي داخل المركز

يظهر لنا من خلال المعاش النفسي لعماد أن سبب دخوله يكمن في الصراعات العلائقية داخل الأسرة مما انجرّ عنه قتل الأب من قبل الأم بالمشاركة مع الابن (عماد) فيقول "...هكا مشاكل فالدار...كلي صرات دبزة فالدار مع يمّا وبابا... قتلاتو...وانا عاونتها"، وكأن عماد يعتقد بأن الصراع الذي يعانيه سوف ينتهي عند إزاحة

الأب وكل ما كان يسببه من ألم وتعذيب فيقول "...كلي قلت بابا كي يموت نرتاحوا ونعيشوا لاباس...حتى قبضونا LA POLICE... واحد جارنا بيعنا"

كما يظهر جليا التأثر النفسي لدى المبحوث جراء دخوله عند حديثه عن شعوره أثناء تحوله للمركز أجاب باستخدام سياقات ذات نمط استثمار نرجسي حيث نجده يركز على مشاعره الذاتية فوجود أمه داخل السجن وموت أبيه أثّر عليه سلبا "... ما حسيتش أنا قاع بروحي لاباس... بسبّتهم راحت عايلتنا" ومن هذا يمكن القول أن هناك صراعات ودوافع غير محددة ترمز إلى تجنب الصراع.

أما فيما يخص وضعية عماد داخل المركز أكد في مجمل حديثه أن أموره تسير بطريقة عادية بحيث نجد عنده استثمار مفرط للواقع الخارجي وذلك بإعطائه تفسيرات منطقية وأفكار مقبولة اجتماعيا يبرر من خلالها مكوثه داخل المركز " لاباس NORMAL....NORMAL ...DEJA الجوجة كي بعثتني لهنا قاتلي راح ترسلني أنايا لـ CENTRE باه نعاود نقرا و قاع..." وكأن عماد يحاول من خلال هذا التفسير أن يهرب من الواقع المعاش من خلال إنكار الصراعات الداخلية التي يشعر بها.

المحور الثاني: الحياة الدراسية اليومية.

يبدو وأن عماد كان يحب الدراسة ولكن مستواه الدراسي كان ضعيفا، جراء الأحداث التي أدركها والتي شكلت لديه نوع من المعاناة النفسية، فالعلاقة المضطربة بين والديه أثرت على دراسته، بحيث يمكننا أن نعتبر هذه العلاقة عائق أمام المبحوث حال دون بلوغه ما يصبو إليه " نحب بزاف قرايتي... LES PROBLEMES تاع الدار تخليك تخليك ما تقراش" كما يضيف عماد أن سبب توقفه عن الدراسة هو أبوه "...هو سبتي، هو لي بطلني مالقراية" وعن علاقته بأساتذته وزملائه يقول" كانت NORMAL هكا NORMAL" ومنه يبدو أن عماد اكتفى باستعمال سياقات من النمط الهجاسي والتي تظهر في شكل تحفظات كلامية والتردد بين التأويلات المختلفة والاجترار وفيما يخص وقت الفراغ كان المبحوث يقضيه داخل المنزل في مشاهدة أفلام المغامرات أو اللعب مع الأصدقاء خارج المنزل

ولكن دون علم الأب لأنه كان يعامله بقسوة وعنف أثناء لعبه خارجا"....كنت نتفرج كاشما فيلم تاع مغامرات... ولا نروح نلعب مع صحابي بلاما يفيق بابا SINO يضربني."

يتسم حديث المبحوث عند إجابته حول التدخين أو شيء آخر بطبيعة ذات استثمار نرجسي مفرط في حبه لذاته في قوله"...لوكان جا واحد أوخر في بلاصتي...لوكان تكيف، شرب يدير كلش...بصح أنا لا لا...JAMAISما سييتو...كي شغل JAMAIS خممت أنا ندير حاجة كيما هاذي" ومنه يتبين أن هذه النرجسية تلعب دور حمائي بالنسبة لأنا المبحوث فحب الذات أو التمركز حول الذات يعطيه نوعا من التوازن والاستقرار النفسي، من أجل التحكم والاتصال بالواقع.

المحور الثالث: الحياة العلائقية.

أشرنا سابقا بان أسرة المبحوث تعيش أوضاع مادية جد متدنية و بالتطرق لنوعية العلاقة التي تجمعه بوالديه وإخوته، فكان هناك تعمق وصمت طويل في البداية وبعدها استرسل في ذكر التفاصيل التي جمعته مع أبويه"...يما بزاف حنينة وتحبنا بزاف...ماشي كيما بابا اللي يكرهنا...كلي حنا ماشي ولادو" يبدو من خلال إجابة عماد أنه استخدم سياقات ذات الاستثمار للواقع الداخلي مؤكدا فيها على الصراعات الداخلية بين حب الأم وكره الأب أما إخوته فيقول"...NORMAL أنا نحبهم أوهوما يحبوني" فحسب المبحوث فإن السبب الحقيقي في تأزم وضعيته ووضعية أسرته تكمن في تسلط وطغيان أبيه فهذا الأخير لم يكن يمنحهم أدني شروط الحياة (من مأكل وملبس) إذ يرى فقط مصلحته وما يرضي رغباته ونزواته على حساب أولاده فيقول "...حتى الماكلة ماكانش يمدلنا باه نشرو ناكلو ولا نلبسو...هو يشوف غير روحو برك...هو السبة باه دخلت اللهنا...دايما يضربنا و يداوس معانا"

وعند حديث عماد عن علاقته السيئة مع الأب نجده يركز على مشاعره الذاتية بإظهار لائحة عواطف معنوية توحي بالفراغ والحرمان العاطفي الذي يعانيه المبحوث فيقول"...JAMAIS لقيتو قدامي...اسما بابا مات من بكري...ماشي حتى قتلناه حنايا....JAMAIS لاحسسنا كلي يحبنا و يخاف علينا...يعرف غير يضرب" ومنه يظهر

أن التفكك والخلافات بين أفراد الأسرة قد لا يجعل الفتى يشعر بالأمن والاطمئنان مما يولد لديه توترا نفسيا من الصعب تجاوزه فيضطر إلى تعويض هذا النقص بالمرور إلى الفعل الجانح.

و فيما يخص الخلافات داخل الأسرة يقول عماد أن الزواج المتكرر للأب جعل المنزل مسرحا للشجارات الدائمة، فالشجار الذي أودى بحياة الأب كان ينصب حول رغبته في الزواج مرة أخرى إلا أن الأم لم تقبل بذلك "...دايما يتعافرو ويزيدو يتعافرو على كلّش...قالها لازم تروحي تخدمي...نزيد نعاود زواج...يمّا أنا هي التاسعة...أوكي قاتلو لالا....قالها نحاوزك انتي وولادك لبرا...وأنا كي سمعت هكاك... ضربناه على راسو بحجرة مات"

وعن ردة فعله أثناء مشاهدته لذلك الحدث يبدو أن عماد وأمه لم يكونان ينويان قتله"...كي شفت هكاك الدم...كي شغل خفت وخلعت وبديت نبكي ونقولها علاه علاه...قاتلي ما نيش عارف علاه صرات هكا"

وعن طفولته يرى عماد بأنه لم يعشها كما ينبغي أن تعاش بدليل أن أباه لم يهتم يوما به ولم يشتري له الألعاب أو أي شيء يرغبه على عكس أمه التي كانت تلبي احتياجاته رغم معاناتها"...كنت نحب MAI LES JEUWI بابا JAMAIS لا شرالي حاجة...دايما يمّا هي اللي تشريلي" فعماد يرى بأن الألعاب لدى أبيه تتمثل في العصا الذي يقوم بضربه بها فيقول "...العصا هوJEUWI تاع بابا...دايما يضربني بيها...MAIS يما JAMAIS لا ضربتني"

المحور الرابع: الحياة المستقبلية

ظهر من خلال خطاب عماد ملامح حسرة وندم جراء ارتكابهم للفعل الجانح، إذ أن عائلته أصبحت مفككة ولم تعد مثلما كانت عليه من قبل فيقول"...تاع الصح تندم...تعرف بلي غلطت...تقول لوكان غير مادرناهاش....كلي حاس روحي دوك رانا مفارقين بعاد على بعضانا مع يمّا ومع خاوتي"

وهذا ما قد يثبت حالة الإحساس بالذنب و الشعور بالإثم و الإحباط الذي لحق به. ومما يشير إلى النظرة الدونية للذات ولومها ظهور ملامح الحزن والبكاء على وجه المبحوث ليضيف قائلا "....وليت شغل كلي CRIMINEL".

أما عن طموحاته فيتمنى أن تستقر حياته وأن يجد لنفسه وظيفة يضمن له ولإخوته العيش الكريم لأنه يدرس داخل المركز "دوك صرا اللي صرا...وإنشاء الله كي نخرج منا نروح نخدم بالقراية هاذي اللي درتها... ونعيّش خاوتي"

2.1 عرض و تحليل بروتوكول T.A.T لحالة عماد (مدة تطبيق الرائز04":25')

اللوحة 1:

(40")...راني نشوف كلي راه يبكي ماراهوش في عقلو...(غمّض عينيه) كلي راه زعفان...حاب يبكي...راه حزين وحد...(3' و 8")

السياقات الدفاعية:

يباشر المبحوث السرد بعد زمن كمون طويل (CN1) بالتأكيد على الحدود وعلى الخصائص الحسية (CN4)متبوعا بتحفظ كلامي(A3.1) مع عدم التعريف بالأشخاص (CI4) تليها دالة عن العواطف(CN3) معبرا في ذلك على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) ثم صمت (CI1) ليظهر بعدها إثارة حركية (B2.1) المتبوع بتحفظ كلامي (A3.1) ليعود مرة أخرى إلى عدم التعريف بالأشخاص(CI2) من خلال التعبير على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) ثم يليه صمت(CI1) ليعود إلى التعبير على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) مع هيئة دالة عن العواطف (CN3) يليه صمت (CI1) مع عدم التعريف بالأشخاص(CI2) يليه بعدها هيئة دالة عن عواطف (CN3) مع إغفال موضوع ظاهر (E1.1)

مقروئية اللوحة:

طغى على الخطاب سياقات الكف و التجنب (C) أضف إلى ذلك وجود بعض سياقات الرقابة (A) وبروز سياق واحد من كلا السلسلتين المرونة(B) والعمليات الأولية (E) مما يدل على أن مقروئية اللوحة سيئة.

إشكالية اللوحة:

لم يدرك المبحوث إشكالية عدم القدرة، خاصة مع عدم إدراك الموضوع الموجود أمام الطفل كما أنه لم يحدد سنه ولا جنسه واكتفى بإشارة ضمنية (راه)، مع إشارة ضمنية لصراع ضمن نفسي في القدرة على البقاء وحيدا دون وجود سند ومنه عدم القدرة على إرصان الإشكالية لغياب الموضوع.

اللوحة2:

(34")...كلي راني نشوف مرة تقرى...أوكلي هاذ الراجل راه يخدم أوكلي هذيك لمرة راهي تخزر فيه...(تنهد)... يكون وليدها يخدم على يماه وعلى ختو (2'و 52")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل(CI1) يباشر المبحوث كلامه بتحفظ كلامي (A3.1) مؤكدا على الحدود وعلى الخصائص الحسية (CN4) مع التأكيد على الحياة اليومية (CF1) ثم يليه صمت (CI1) المتبوع بتحفظ كلامي (A3.1) مع عدم التعريف بالأشخاص (CI2) يلجأ بعدها إلى التشبث بالواقع الخارجي(CF1) مع تحفظ كلامي آخر (A3.1) ليعود مرة أخرى إلى عدم التعريف بالأشخاص (CI2) مع إشارة للفعل (B2.4) يليه صمت (CI1) مرفوق بإثارة حركية (B2.4) ليختم كلامه بالتأكيد على العلاقات البين شخصية (B1.1)

مقروئية اللوحة:

لقد تميز الخطاب بالبناء نوعا ما بإشارته إلى العلاقة (وليدها) لكن طغى على خطاب المبحوث سياقات من نوع الكف والتجنب (C) وكذا بالتساوي سياقات الرقابة (A) والمرونة (B) بدرجة أقل ما جعل المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لقد تمكن المبحوث من وضع علاقة بين الأشخاص الثلاثة في الصورة مما يعني إدراك إشكالية اللوحة التي تثير بصفة شفافة المثلث الأوديبي ولكن كثرة سياقات الكف حال دون إرصانها.

اللوحة 3BM:

(12")....راني نشوف هكا...كلي طفل راه يبكي...راه يبكي كلي ضربو باباه...أوراه وحدو...(1' و 26")

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CI1) يباشر المبحوث خطابه بالتعبير على الحدود وعلى الخصائص الحسية (CN4) المتزامن مع تحفظات كلامية (A3.1) ثم يليه صمت (CI1) متبوع بتحفظ كلامي آخر (A3.1) بإظهار هيئة دالة عن العواطف (CN3) يليه صمت (CI1) وعدم التعريف بالأشخاص (CI2) ثم يلجأ للتحفظ الكلامي مع اجترار (A3.1) مع إدخال أشخاص غير موجودين على الصورة (B1.2) يسوده صمت (CI1) ليلجأ بعدها إلى العزل (A3.4) لينهي الخطاب بنزعة عامة للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

لقد جاء الخطاب نوعا ما مبني لكن هيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) والرقابة (A) مع ظهور سياق المرونة أثّر على قدرة المبحوث في الخروج بحل، مع ظهور حاجته إلى السند وبهذا يمكن اعتبار المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

رغم قصر الخطاب تمكن المبحوث من إدراك إشكالية اللوحة المتمثلة في الفقدان من خلال إشارة ضمنية بالبكاء، لكنه عجز عن القيام بالإرصان وإيجاد مخرج، كما أظهر الحاجة إلى السند.

<u>اللوحة 4:</u>

(26") ...راني نشوف هكا الأب مقلق...أوهي راهي تقولوا (تعجب)...راني نشوف كلي أب يتعافر مع وليدو...أوهي تقولو خلاص ما تتعافرش... (2' و 49")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يلجأ المبحوث إلى التعبير على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) متبوع بتحفظ كلامي (A3.1) والذي يعقبه ادراكات خاطئة (E1.3) ليليه صمت (CI1) مع عدم التعريف بالأشخاص (CI2) ليعبّر بعدها على عناصر مقلقة متبوعة بتوقف الخطاب (CI3)الذي يليه تعجب (B2.1) ثم صمت (CI1) ليعود مرة أخرى إلى التعبير على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) المتبوع بتحفظ كلامي آخر (A3.1) ليلجأ بعدها إلى إدخال أشخاص آخرين غير موجودين على الصورة (B1.2) ثم صمت (CI1) ليختم كلامه بالتأكيد على العلاقات بين شخصية (B1.1)

مقروئية اللوحة:

تميّز بروتوكول اللوحة بالتنوع باستخدام عوامل من نوع الكف والتجنب (C) يليه أساليب من نوع المرونة (B) والرقابة (A) مع بروز الأساليب الأولية (E) بالرغم من قلتها إلا أنها كانت حاضرة مما يشير إلى تدخل اللاشعور وتغلبه على الشعور، وهذا ينقص من القدرة الدفاعية الجيدة مما يجعل المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لم يتمكن المبحوث من إرصان إشكالية اللوحة، رغم إدراكه لها في البداية، بسبب تجنبه إدراك العلاقة العدوانية داخل الزوج من خلال لجوئه إلى إدخال أشخاص غير موجودين داخل الصورة.

اللوحة 5:

(24")...الجدة ولا الأم هكا فتحت الباب....يكونوا هكا يدابزو" تجي هكا وتطل (1' و 39")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يباشر المبحوث سرد القصة بالتردد بين التأويلات المختلفة مع تحفظات كلامية (A3.1) مع تصور للفعل (B2.4) ثم يعقبه صمت (CI1) ليلجأ بعدها إلى قصة حوارية (B1.1) مع تخريف خارج الصورة (E2.1) ثم صمت (CI1) الذي يعقبه عدم التعريف بالأشخاص (CI2) ليختم خطابه بالإشارة إلى الفعل (B2.4) والميل إلى الإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

رغم وجود الصدى الهوامي المرتبط بالمحتوى الكامن للوحة، مع تميّز خطاب المبحوث بالإيجاز وهيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع يمكن اعتبار المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

تمكّن المبحوث من إدراك إشكالية اللوحة نوعا ما (الأم، الجدة) غير أن سياقات الكف لم تسمح له بإرصان الإشكالية المثارة في هذه اللوحة.

اللوحة 6BM:

(20") ...راني نشوف هكا أم مع وليدها...جايشاورها في كاشما حاجة (1'و 2")

السياقات الدفاعية:

نلاحظ زمن كمون طويل (CI1) يعقبه تعبير على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) يتبع ذلك تحفظا كلاميا (A3.1) ليحدد بعدها هوية المرأة مؤكدا على العلاقات بين شخصية (B1.1) ثم يليه صمت (CI1) ليلجأ بعدها إلى التعاليق الشخصية (B2.1) مع ميل عام للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة :

استخدم المبحوث سياقات متنوعة نوعا ما وشكل قصة منسجمة رغم الميل إلى الاختصار وعليه فالمقروئية يمكن اعتبارها متوسطة.

إشكالية اللوحة:

لقد أدرك المبحوث الإشكالية التي تبعث إليها اللوحة والمتمثلة في تقارب الأم والابن إلا أن هيمنة سياقات الكف حال دون إرصان إشكالية اللوحة.

اللوحة 7BM:

(19") ...هاذي يكون أب يقسر مع وليدو...يوصي فيه على قرايتو...ولا...(تعجب) (1'و28")

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل نسبيا (CI1) بدأ المبحوث كلامه بعدم التعريف بالأشخاص (CI2) مع التمسك بالمعايير الخارجية للوحة (CF1) ثم يلجأ إلى التأكيد على العلاقات بين شخصية (B1.1) ثم يعقبه صمت (CI1) الذي يليه التعبير على ما هو مشعور به ذاتيا " يوصي فيه " (CN2) ثم يذهب إلى التردد بين التأويلات المختلفة (A3.1) مستندا إلى تعجبات (B2.1) لينهي كلامه بنزعة عامة للإيجاز(CI1)

مقروئية اللوحة:

نظرا لقصر الخطاب وهيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) فرغم ظهور سياق الرقابة (A) وسياقين للمرونة إلا أنه لم يكن كافي لإثراء الخطاب لذا يمكن اعتبار المقروئية سيئة.

إشكالية البحث:

أمام هذه اللوحة تمكن المبحوث من إدراك إشكالية اللوحة من خلال التفريق بين جيل الشخصين، لكن الصراع كان غائبا، لذلك يمكن القول أنه عجز عن إرصان الإشكالية.

اللوحة 8BM:

(44")...يكون راه مريض...وهذا طبيب راه ايديرلو فعملية جراحية...(ضرب في اللوحة) (2'و 7")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يباشر المبحوث سرد قصته بعدم التعريف بالأشخاص (CI2) متبوع بإدراك أشخاص مرضى (E1.4) ثم يليه صمت (CI1) مع إدراك لمواضيع خاطئة (E1.3) ثم يليه صمت (CI1) متبوع بإثارة حركية (B2.1) مع نزعة عامة للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

تميّز الخطاب بالاضطراب نظرا لهيمنة سياقات الكف والتجنب (C)، مع ظهور للسياقات الأولية والمرونة لذا يمكن اعتبار المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

عدم إدراك المبحوث للشخص الثالث والبندقية على الصورة جعله لا يدرك الإشكالية التي يوحي بها المحتوى الكامن للوحة والمتمثلة في قلق الخصاء والعدوانية تجاه الصورة الأبوية.

اللوحة10:

(51")...(حركة بالعين) هاذي مرا وراجل ، هاذي مرا وراجل (1')

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CI1) بدأ المبحوث كلامه بإثارة حركية (B2.1) مع التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة ثم الاجترار في الكلام (A3.1) والميل العام إلى الإيجاز(CI1)

مقروئية اللوحة:

نظرا لهيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) جاءت المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لقد أخف المبحوث إدراك إشكالية اللوحة متمسكا في ذلك بالمحتوى الظاهري فقط محاولة منه التخفيف من وطأة الإثارة ومنه عدم قدرته على إرصان إشكالية اللوحة.

اللوحة11:

(15")...وشنو هذا؟...كلي يبان ورد، وقيلا ورد... (57")

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون أولي (CI1) يباشر المبحوث خطابه بضرورة طرح أسئلة (CI1) ، يليه صمت (CI1) متبوع بتحفظ كلامي (A3.1) مع التشبث بالواقع الخارجي (CF1) ثم تحفظ كلامي آخر واجترار (A3.1) مع ميل عام للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

لقد هيمنت على خطاب المبحوث سياقات الكف والتجنب (C) والرقابة (A) لذا يمكن اعتبار مقروئية اللوحة سيئة.

إشكالية اللوحة:

يفسر طرح السؤال للباحث على عجز المبحوث للنكوص إلى الصورة البدائية التي توحي بها اللوحة.

اللوحة 12BG:

(10")...هنا غابة، كلي هاذي بابور أوكاين شجر والماء (45")

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون أولي (CI1) يبدأ المبحوث خطابه بعقلنة (A2.2) ثم يعقبه بتحفظ كلامي (A3.1) لينتقل بعدها للوصف مع التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) مع الميل العام للاختصار.

مقروئية اللوحة:

جاء خطاب المبحوث مبني بصورة مقبولة، لكن التقصير وهيمنة سياقات الكف والتجنب (C) والرقابة (A) جعل من المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

إن تمسك المبحوث بالمحتوى الظاهري للوحة يبين عجزه عن الربط بين الداخل والخارج.

اللوحة 13B:

(15")...راني نشوف دار مخدومة بالحطب وطفل قاعد قدام دارهم...يكون قالو باباه ما تروحش تلعب

(1'و 4")

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون أولي (CI1) يبدأ المبحوث بالتعبير على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) مع إشارة للفعل (B2.4) بالتأكيد على الحدود (CN4) ثم يليه صمت (CI1) مع تخريف خارج الصورة (E2.1)

مقروئية اللوحة:

غياب سياقات الرقابة (A) وهيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) جعلت من المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

عجز المبحوث عن إدراك إشكالية اللوحة مما يعني عدم إرصان إشكالية اللوحة.

اللوحة19:

(57")...ما فهمتهاش هاذي...هاذي...ما فهمتهاش (1' و 32")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يبدأ المبحوث حديثه بعناصر مقلقة متبوعة بتوقف الخطاب (CI3) ثم يليه صمت (CI1) ليعود مرة أخرى إلى عناصر مقلقة مسبوقة ومتبوعة بتوقف الخطاب (CI3) مع نزعة إلى الرفض (CI1) لينهي كلامه باجترار (A3.1)

مقروئية اللوحة:

لم يشكل المبحوث قصة بل اكتفى بالتوجه لعناصر مقلقة مع نزعة إلى الرفض لذلك جاءت المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لم يدرك المبحوث المحتوى الكامن للوحة والذي يبعث إلى صورة رمزية أمومية وتحي إشكالية قبل تناسلية.

اللوحة 16:

(17")...(إشارة باليد) راني حاب حياتي تولي صفحة بيضة ونشوف هكا أسرة وحدة...مع بعضهم البعض (تنهد) كلي أسرة وحدة مع يمّاهم مع باباهم مع خوالهم عماتهم...يكون هكا مايدة فالوسط يتعشاو قاع...هذا ما كان (3'و 6")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل نسبيا (CI1) يستهل المبحوث حديثه بإثارة حركية (B2.1) مع إعطائه تعبير بما هو مشعور به ذاتيا (CN2) مصحوب بهيئة دالة عن عواطف (CN3) ثم يليه صمت (CI1) مؤكدا على العلاقات بين شخصية (B1.1) ليلجأ بعدها إلى التحفظ الكلامي والاجترار (A3.1) ثم صمت (CI1) مع التمسك بالتفاصيل (A1.1) يعقبه صمت (CI1) ليختم خطابه بنزعة للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

هناك تنوع في السياقات نوعا ما بحيث نجد بكثرة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) ثم تليه بدرجة أقل سياقات الرقابة (A) والمرونة (B) وعليه فالمقروئية متوسطة.

إشكالية اللوحة:

تدل السياقات الدفاعية المستخدمة في القصة أن المبحوث استطاع بناء مواضيعه الداخلية موظفا سياقات تعبّر عن الرمزية.

جدول رقم (04) يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها للحالة عماد

اللوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
1	(CN4) (A3.1) (CI2) (CN3) (CN2) (CI1) (B2.1) (A3.1) (CI1) (CI2) (CN2) (CI1) (CN2) (CN3) (CI1) (CI2) (CN3) (E1.1)	سيئة
2	(A3.1) (CN4) (CF1) (CI1) (A3.1) (CI2) (CF1) (A3.1) (CI1) (CI2) (B2.4) (CI1) (B2.1) (B1.1)	سيئة
3BM	(CN4) (A3.1) (CI1) (A3.1) (CN3) (CI1) (CN2) (A3.1) (CI1) (B12) (CI1) (A3.4) (CI1)	سيئة
4	(CN2) (A3.1) (E1.3) (CI1) (CI2) (CI3) (B2.1) (CI1) (CI1) (CN2) (A3.1) (B12) (CI1) (B1.1)	سيئة
5	(B2.4) (CI1) (B1.1) (E2.1) (CI1) (CI2) (B2.4) (CI1)	سيئة

	(CI1) (A3.1)	
متوسطة	(CI1) (CN2) (A3.1) (B1.1) (CI1) (B2.1) (CI1)	6BM
سيئة	(CI1) (CI2) (CF1) (B1.1) (CI1) (CN2) (A3.1) (B2.1) (CI1)	7BM
سيئة	(CI1) (CI2) (E1.4) (CI1) (E1.3) (CI1) (B2.1) (CI1)	8BM
سيئة	(CI1) (B2.1) (CF1) (A31) (CI1)	10
سيئة	(CI1) (CI1) (CI1) (A3.1) (CF1) (A3.1) (CI1)	11
سيئة	(CI1) (A2.2) (A3.1) (CF1)	12BG
سيئة	(CI1) (CN2) (B2.4) (CN4) (CI1) (E2.1)	13B
سيئة	(CI1) (CI3) (CI1) (CI3) (CI1) (A3.1)	19
متوسطة	(B2.1) (CN2) (CN3) (CI1) (B1.1) (A3.1) (CI1) (A1.1) (CI1) (CI1) (CI1)	16

جدول رقم (05) خلاصة سياقات T.A.T للحالة عماد

سياقات العمليات الأولية (E)	**سياقات تجنب الصراع** (C)	**سياقات المرونة** (B)	**سياقات الرقابة** (A)
E1.1=1	CF1=6	B1.1=6	A1.1=1

E1.3=1 E1.4=1 E1=3	CF1=6	B1.2=2 B1=8	A1=1
	CI1=47 CI2=10 CI3=3 CI=60		A2.2=1 A2=1
E2.1=2 E2=2		B2.1=8 B2.4=4 B2=12	A3.1=19 A3.4=1 A3=20
	CN2=8 CN3=5 CN4=4 CN=17		
E=5	C=83	B=20	A=22

تحليل السياقات العامة:

أظهر المبحوث سياقات دفاعية متنوعة تمثلت معظمها في سياقات الكف وتجنب الصراع (C=83) أين نجدها تتراوح بين فترات الصمت مع النزعة إلى الرفض وضرورة طرح الأسئلة مع ميل للإيجاز (CI1=47) وعدم التعريف بالأشخاص (CI2=10) وذلك بهدف كف الصراع، كما نجد أيضا سياقات الرقابة (A=22) والتي تتمثل في كثرة الاجترار والتحفظات الكلامية مع التردد بين التأويلات المختلفة (A3.1=19)، أما بالنسبة لسياقات المرونة (B=20) نذكر على سبيل المثال سياقات التهويل والتي تظهر من خلال التعجبات والإماءات مع تصورات للفعل (B2=12) كما نجد سياقات استثمار العلاقة والتي تتمثل في التأكيد على العلاقات بين شخصية مع إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1=8) وكذلك يحتوى البروتوكول على بعض العمليات الأولية والتي حضرت بنسبة قليلة جدا تمثلت في إغفال الموضوع الظاهر وإدراك مواضيع خاطئة ومفككة (E1=3) مع تخريف خارج الصورة (E2=2).

سياقات تجنب الصراع:

وكانت متمثلة في سياقات الكف (CI=60) والتي تظهر في نزعة عامة للإيجاز مع كثرة التوقفات ونزعة إلى الرفض وعدم التعريف بالأشخاص مع عناصر مقلقة متبوعة بتوقف الخطاب، وهذا كله يبرز احتفاظ القصص بالصدى الهوامي الذي له علاقة بالمحتوى الكامن للوحات. كما نجد نوع من الاستثمار النرجسي الذي يظهر في هيئة دالة عن عواطف والتأكيد على الخصائص الحسية مع التعبير على ما هو مشعور به ذاتيا (CN=17).

سياقات الرقابة:

تطغى عليها تلك السياقات المتعلقة بالنمط الهجاسي والتي تظهر على شكل تكرارات وتحفظات كلامية مع التردد بين التأويلات المختلفة (A3=20).

سياقات المرونة:

نجد تقارب بين سياقات الرقابة والمرونة في بروتوكول عماد والتي تمثلت في سياقات التهويل والتي تتضمن التعجبات وكثرة الإماءات والتعبيرات الحركية مع التشديد على الفعل (B2=12) أما بالنسبة لسياقات استثمار العلاقة فتتمثل في العلاقة بين شخصية (B1.1=6) وإدخال أشخاص غير موجودين على الصورة (B1.2=2).ومنه تغلب عليها سياقات النمط الهجاسي بحيث تتميز هذه السياقات بعدم القدرة على الخروج من الصراع.

سياقات العمليات الاولية:

وهذه السياقات نجدها بنسبة جد ضئيلة تتمثل في سياقات تشوه الإدراك (E1=3) وسياقات كثافة الإسقاط (E2=2).

من خلال تحليل بروتوكول T.A.T نلاحظ أن عماد استعمل سياقات الكف والتجنب بكثرة وذلك من خلال زمن كمون طويل والذي ظهر في معظم الصور والمتبوع بميل عام إلى التقصير خاصة في اللوحات (12BG ,11,10, 8BM , 7BM , 6BM, 5) مع رفض التعبير في اللوحة (19) وهذا ما يشير إلى عجز المبحوث عن التعبير بالإضافة إلى أنه دليل على عدم وجود صدى هوامي وغياب للتصورات مع بروز نظام دفاعي هش ما سمح للنزوات الليبيدية بالخروج وكل هذا يعزز بالسياقات العملية التي تهدف إلى تغطية العالم الداخلي بالواقع الخارجي الحسي، أما فيما يخص سياقات الرقابة فهي على ما يبدو غير موظفة لبلورة الصراع

وإرصانه بل للتحكم فيه أكثر وعزل العواطف عن التصورات كما تتدخل سياقات المرونة لكنه يعجز عن إثراء القصص.

المقروئية العامة:

بالعودة إلى السياقات الدفاعية التي استخدمها المبحوث من حيث حجمها وتنوعها وكذا انتظامها في مختلف اللوحات نجد أنه استعمل سياقات نوعا ما متنوعة إلا أنه يغلب عليها الكف وتجنب الصراعات فكانت القصص المشكّلة غالبا مختصرة مما جعل أغلب مقروئيات اللوحات سيئة لذلك تعتبر المقروئية العامة سيئة.

الإشكالية العامة:

لقد أظهر المبحوث عجزا أمام اللوحات التي تثير الصراع الأوديبي وذلك إما بعدم إدراكه للإشكالية أو إدراكه لها وعدم القدرة على حل الصراع ما اضطره إلى التقصير والذي يظهر جليا من خلال اللوحات (13B,10, 8BM, 1).بحيث يظهر عجزه بوضوح في عدم قدرته على التعبير فيما يخص الإشكاليات البدائية التي تثيرها اللوحات (19,12BG,11) وإن عبّر عنها فإنه يلجأ غلى المحتوى الظاهري في إطار الكف والميل للتقصير.

3.1 خلاصة عامة عن الحالة عماد:

من خلال تحليل كل محتويات محاور المقابلة ظهر لنا أن المبحوث استعمل سياقات دفاعية متنوعة نوعا ما إلا أن أساليب الكف وتجنب الصراع طغت على خطابه مما جعل محتوى المقابلة يميل إلى الاختصار وعدم الإثراء إذ تميّز حديثه بكثرة فترات الصمت والجمل المتقطعة.

ومن بين الأساليب التي وظفها نجد الكبت الذي حاول من خلاله إخفاء ما يعانيه من صراع نفسي تجنبا للألم فيقول "...هكا مشاكل فالدار" فحسب فرويد يعتبر هذا الميكانيزم سيرورة نفسية يستعملها الأنا لحماية نفسه من الصراعات غير مرغوبة بتوجيه دوافع وأفكار لا يقبلها الأنا الأعلى إلى دائرة اللاشعور بعيدا عن الشعور. (محمود، ع، 2006)

كما لجا عماد إلى استخدام أسلوب المرور إلى الفعل للتخفيف من حدة الصراع الذي ينتابه "...كي يموت نرتاحوا ونعيشو لاباس" وهذا ما يؤكده فرويد حين فسّر المرور إلى الفعل كطريقة يلجأ إليها المراهق للتخلص من الصراعات الداخلية من جهة لأنها محرمة ومن جهة أخرى لأنها تجلب راحة نفسية، إضافة إلى أنها تجعل الإحساس بالشعور بالذنب ذو أصل أوديبي أكثر قابليه للتحمل.

ولقد لجأ عماد أيضا إلى أساليب دفاعية أخرى ذات النمط النرجسي أين وضّح فيها معاشه النفسي وعلاقتة السيئة مع أبيه "...Jamais لاشرالي " " دايما يضربني" " ماحسيتش بروحي أنا قاع لاباس بسبتهم راحت عايلتنا " بحيث يشير jeammet (1997) في هذا الصدد أن المرور إلى الفعل العنيف يسمح بتقصير دارة تصورات تلك الموضوعات بخلق نوع من الإحساس جد قوي، وفي مواجهة الخوف من الآخر والذي يشكل القلق النرجسي، يظهر كطريقة للدفاع عن صورة الذات خاصة في الوضعيات المتسمة بإعادة إحياء القلق المصاحب لخبرات نزع النرجسية.

وكل هذا تم تدعيمه من خلال تحليل رائز TAT لعماد والتي ظهرت خاصة في اللوحة(13B) "...يكون قالو باباه ما تروحش تلعب" وهو ما سبق أن تحدث عنه المبحوث في المقابلة في قوله"...نلعب مع صحابي برا بلاما يفيق بابا si no يضربني" ومنه فإن نتائج TAT أكدت على وجود استعمال مكثف لسياقات الكف والتجنب بهدف الهروب من الصراع وعدم القدرة على التعامل معه في حين كان استعمال سياقات الرقابة

بشكل سطحي ولا يحمل في مدلوله التحكم الحقيقي بل استعملت بهدف إبعاد الصراع والتشبث بكل ما هو سطحي، أما سياقات المرونة كان اللجوء إليها بسيط ولم تساهم في إثراء القصص.

2. الحالة الثانية: أيمن

أيمن يبلغ من العمر 18 سنة، مستواه التعليمي الثالثة ابتدائي، لديه 6 إخوة (2 بنات و4 ذكور)، يمكث في المركز منذ 5 أشهر و أيام، المستوى الاقتصادي لعائلته متوسط، أبوه متوفي جراء حادث مرور، منذ أن كان عمره 14 سنة وأمه على قيد الحياة، فهو إذن يعيش رفقة أمه وإخوته، وقد دخل إلى المركز بجنحة الضرب العمدي.

السلوكات أثناء المقابلة :

- كان يتخلل حديثه صمت وكلمات متقطعة.
- القيام ببعض السلوكات كالإيماءات والابتسامات، من خلال وضع يده في فمه من حين لآخر.
- التنهيدات الكثيرة أثناء المقابلة.

1.2 تحليل محتوى المقابلة :

- **المحور الأول: المعاش النفسي داخل المركز.**

يتضح لنا من خلال حديث أيمن أنه راح ضحية جماعة من أصدقائه الذين قاموا بالافتراء عليه بكونه شارك معهم في الضرب العمدي لطفل ما، أين قام أب الضحية (الطفل) برفع شكوى ضدهم، فيقول:" أنا خاطيني ماضربتوش... كي شكا بهاذوك الجماعة لي ضربو وليدو... هوما جبدوني معاهم"

أما عن شعوره عند دخوله المركز أول مرة أكد أيمن عدم تصديق الأمر وظهر على ملامحه التأسف لما آلت إليه أموره "... ماكنتش قاع ننتظر فيها نجي لهنا...jamais لا ستنيتها"

وفيما يخص المعاش النفسي ووضعيته داخل المركز يبدو أن أيمن عان في الأيام الأولى، إلا أن مرور الأيام جعلته يتأقلم فيما بعد مع وضعه الجديد، فيقول:"... شغل الليامات اللولين كنت كاره... شويا شويا بديت نوالف نورمال ...نورمال"

- **المحور الثاني : الحياة الدراسية و اليومية.**

صرح أيمن أنه ليس لديه أية قابلية للدراسة وأنه يكرهها بدليل أنها لا تعني له أي شيء، وحتى أي معنى فيقول: "... كرهت مالقراية... ماعندي حتى gout فيها...أوماسيتش قاع نولي ليها"، و من هذا يتبين أن أيمن لم يكن مهتما يوما بدراسته ولم يحاول أبدا العودة إليها وكأنه لم يجد فيها ما يشبع ذاته من عواطف وإحساس بحيث تظهر هناك لائحة أو هيئة دالة عن عواطف معنونة.

وعن علاقته بأساتذته وزملائه فيكتفي بترديد كلمة نورمال "...كانت normale...normale "، مما يدل على أن هناك سياقات من النمط الهجاسي في شكل تحفظات كلامية، التردد بين التأويلات المختلفة والاجترار، وفيما يخص وقت الفراغ يفضل أيمن أن يقضيه في اللعب مع أصدقائه بالرجوع إلى الواقع الخارجي باستعماله تدقيقات رقمية فيقول:" نروح نلعب play ولا لcyber مع صحابي...عندي زوج صحابي برك اللي نروح معاهم"

كما كان أيمن يعمل مع إخوته في بيع اللحوم وأحيانا كمصلح كهربائي "...نخدم مع خاوتي boucherie ولا électricien".

وفيما يخص التدخين ظهر عند أيمن عدم استقرار الحدود وعدم تجانس تنظيمات السير الداخلي له والذي ظهر من خلال إعطائه إجابات متناقضة محاولة منه التهرب وإنكار الواقع المعاش فيقول:"... لا لا

مانتكيفش خاطيني..."، وبعد صمت طويل والذي يدل على الكف يقول: "... كنت سييت الشمة... كنت نتكيف...و الدار ماكانش علابالهم...كي ندخل للدار خلاص"، ومن هنا يظهر أن أيمن كان يبحث عن شيء يعوض به الموضوع الذي فقده (الأب) محاولة منه التخفيف عن صراعاته النفسية نتيجة التعلق الشديد بالأب والذي ترك فراغا داخليا.

- **المحور الثالث : الحياة العلائقية**

تتسم الحياة العلائقية لأيمن بالتفاهم والانسجام وهذا من خلال قوله :" ...عايشين normale لا مشاكل لا والو"، إلا أن أيمن يظهر جد متأثر بموت أبيه وهذا ما شكل لديه نوع من المعاناة النفسية جراء التعلق الشديد بأبيه " لي يروحلو باباه تروحلو قاع حياتو" وهذا يدل على أن الأب كان يمثل مصدر حب وحنان لأيمن، فغياب الأب جعل منه يعيش فراغ عاطفي ترتب عليه فيما بعد البحث عن السند لتعويض غيابه.

في حين نجد أن علاقته مع أمه و أخيه كانت تتسم بالسلطة والقسوة، مما أدى إلى اضطرابات علائقية على المستوى الشخصي لأيمن نظرا للتعامل الجيد الذي كان يتلقاه من أبيه، الشيء الذي لم يجده في أمه وأخيه فيقول:"... شغل يما directeur أوخويا المساعد تاعو...ماشي كيما بابا لحنين...لوكان جا عايش ما يصراليش هكذا..."، ومن هنا يمكن القول أن هناك مثيرات ليس من شأنها أن تخدم توازن السير النفسي لأيمن والتي تهدد حياته النفسية وعمل جهازه النفسي بشكل منظم، حيث اعتبر أن موت أبيه والمعاملة التي يتلقاها من أسرته هي سبب مشاكله والذي يظهر من خلال لجوئه لأسلوب التبرير للتخفيف من حدة التوتر والصراع الذي يشعر به حيال ذلك.

وفيما يخص طريقة التعامل مع أيمن عند دخوله المركز من قبل أسرته فيظهر لدى أيمن استثمارات نرجسية من خلال التعبير على ما هو مشعور به ذاتيا، بحيث يرى بدخوله المركز يمكن أن يلفت انتباه أسرته لما يعانيه ويحس به وكأنه يريد الانتقام منهم جراء ما حدث "...بالاك هكذا يحسو بيا...صح عيطو عليا mais

... واش نقلك...normale "، ومن هنا يظهر أن أيمن بارتكابه للفعل الجانح قد يكون بدافع البحث عن مصادر خارجية يلتمس منها ما فقده من أمن داخل الأسرة.

و تعلق أيمن بأبيه جعله يتعلق حتى بمربيه داخل المركز دون الزملاء وهذا يظهر من خلال استخدامه لسياقات ذات النمط الهستيري من نوع مرونة في التماهيات "...مانريحش معاهم...نريح مع المربين بزاف...خاطرش هوما يحبوني كيما بابا اللي كان يحبني ويخاف عليا"، بحيث استخدام أيمن لهذا الميكانيزم جاء من أجل التخفيف من حدة الصراع والتوتر الذي ينتابه محاولا من خلال أسلوب التبرير إعطاء تفسيرات منطقية وأفكار مقبولة اجتماعيا.

- **المحور الرابع : الحياة المستقبلية**

فيما يخص محور النظرة إلى المستقبل ظهرت لدى أيمن نزعة تشاؤمية عند الإجابة حول حياته قبل وأثناء دخوله المركز يرى بأنه لا يوجد فرق سواءا خارج المركز أو بداخله "...normale كي هنا كي برا كيف كيف" أضف إلى ذلك ظهر من خلال حديثه أنه كان يدخن و يشم عكس ما قاله في البداية و هذا يدل على وجود تذبذب في التفسيرات المختلفة و التحفظات الكلامية و الذي نجده في استعماله لسياقات ذات النمط الهجاسي "... شغل برا كنت نكيف، نشم شغل هنا خلاص... مشاكل برا منين ذاك شغل نضربو واحد برا...شغل هنا..."

و لقد ظهر من خطاب أيمن فلتات اللسان و التي عبر فيها أنه كان يمارس السرقة مع زملائه ليعبر بعدها بنبرة تفاؤلية متمسكا بالواقع الاجتماعي " كنا نسرقوا حوايج هكذا...سقايط منا... ندو دراهم... ربي يغفر لنا نشاء الله"، أما عن طموحاته فقد أكّد أيمن على الرغبة في تحسين الأوضاع والاقتصار على عبارات تمني حل المشاكل فيقول:" ...نشوفو كيفاه تفرى أومبعد ساهل"

2.2 عرض وتحليل بروتوكول T.A.T لحالة أيمن: (مدة تطبيق الرائز25'،55")

اللوحة 1:

(16")... ماني نشوف والو...normale... و الله ما... والله ماعمبالي... راه باين ما... خلاص (1'و40")

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CI1) بدأ المبحوث قصته بإنكار(A2.3) مع وقت كمون آخر (CI1) تعقبه عقلنة (A2.2) يليه صمت (CI1) ليعود للوصف مع التمسك بالتفاصيل دون تبرير التفسيرات(A1.1) يليه وقت كمون آخر(CI1) مع تحفظ كلامي (A3.1) ثم صمت (CI1) ليختم خطابه بعناصر مقلقة متبوعة بتوقف الخطاب (CI3) مع نزعة عامة للإيجاز(CI1)

مقروئية اللوحة:

كان الخطاب قصير جدا، استعمل المبحوث في هذه اللوحة بكثرة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) مع بروز سياقات الرقابة (A) مما جعل المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

إن العجز عن إعطاء وإدراك المحتوى الظاهري للوحة حال دون القدرة على إدراك إشكاليتها.

اللوحة 2:

(8")...كاين مرا... راجل... مافهمتوش قاع أنايا... (إشارة بالرأس) والله ما...(اليد في فمه) و الله ماني فاهم والو أنايا قاع...(2'و10")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون (CI1) بدأ المبحوث قصته بالتشبث بالواقع الخارجي(CF1) يليه صمت(CI1) ليعود إلى التشبث بالواقع الخارجي(CF1) ثم زمن كمون آخر(CI1) متبوعا بعناصر مقلقةمتبوعة بتوقف الخطاب (CI3) ليظهر بعدها إثارة حركية (B2.1) ليكتفي بالوصف مع التمسك بالتفاصيل (A1.1) تعقبه نزعة للإيجاز(CI1) مع إثارة حركية (A3.1) مزامن مع ظهور نزعة إلى الرفض(CI1).

مقروئية اللوحة:

طغت في هذه اللوحة سياقات من نوع الكف وتجنب الصراع (C) ولذلك فالمقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث نوعا ما المحتوى الظاهري للوحة ولكنه تفادى الوضعية الأوديبية التي توحي إليها اللوحة ولذلك من خلال ذكر المرأة والرجل وعدم وضعهما في علاقة وإهمال الفتاة التي تخمل الكتب.

اللوحة 3BM :

(45")... ماعلابالیش... باینة مرا تبكي... مرا راهي تبكي...(1'و59").

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) متبوع بإنكار(A2.3) يليه صمت (CI1) ليعبر عما هو مشعور به ذاتيا (CN2) يعقبها صمت (CI1) ليعود إلى التردد بين التأويلات المختلفة والاجترار (A3.1) مع ميل عام للاختصار (CI1)

مقروئية اللوحة:

بما أن السياقات الطاغية متمثلة في سياقات الكف و تجنب الصراع (C) فالمقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث المحتوى الظاهري للوحة في البداية لكن دون أن يتمكن من إدراك الوضعية الإكتئابية فغياب الصدى الهوامي حال دون إرصان إشكالية اللوحة.

اللوحة 4:

(47")... و الله ما... مافهمتش قاع... راجل أو... مع مرا... والله ما... مافهمتش...هذا ماكان(2'و42")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يليه نزعة إلى الرفض(CI1) ثم صمت (CI1) ليعود للإنكار(A2.3) مع صمت (CI1) مؤكدا على الصراعات الداخلية (A2.4) يعقبه صمت (CI1) ليلجأ بعدها إلى الإجترار(A3.1) يليه صمت (CI1) مع ميل إلى الرفض(CI1) الذي يعقبه صمت (CI1) ليقطع الخطاب مع ميل عام للاختصار(CI1).

مقروئية اللوحة:

طغى على خطاب المبحوث سياقات الكف والتجنب (C) وبدرجة أقل سياقات الرقابة(A) لذلك تعتبر المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث الجانب الظاهري للوحة دون إدراك العلاقة الشبقية بجانبها النزوي العدواني حيث اكتفى بالإشارة إليهما(راجل أومرا) حال دون قدرته على إدراك الصراع وبالتالي عدم إرصان الإشكالية.

اللوحة 5:

(50")... مرا شادة باب... أو كاين vase أو طابلة منا...(1'و16")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يباشر المبحوث سرده للقصة بالوصف مع التمسك بالتفاصيل(A.11) يليه صمت (CI1) ثم يعقبه التشبث بالواقع الخارجي(CF1) بالتأكيد على الحدود(CN4) ليختم خطابه بصمت (CI1).

مقروئية اللوحة:

استعمال المبحوث سياقات الكف وتجنب الصراع بكثرة مع سياق من نوع الرقابة جعل المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

تمكن المبحوث من إدراك المحتوى الظاهري للوحة نوعا ما لكن تمسكه بوصف التفاصيل جعله يفشل في إرصان إشكالية اللوحة.

اللوحة 6BM:

(14")...كاين هنا راجل أو دوزان... راهم قاعدين... هذا ماكان (1'و18")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يباشر المبحوث سرد قصته بالتأكيد على العواطف في صالح كبت التصورات (B3.1) ليواصل الصمت مرة أخرى (CI1) ثم يليه وصف مع التمسك بالتفاصيل (A1.1) مع نزعة عامة للإيجاز(CI1).

مقروئية اللوحة:

رغم ظهور سياق من المرونة(B) وسياق من الرقابة (A) إلا أن تأثيره في بناء القصة لم يكن كافيا وذلك لهيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع(C) لذا تعتبر المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لقد عجز المبحوث عن إدراك إشكالية اللوحة بحيث اكتفى بإعطاء وصف شكلي لما هو موجود في اللوحة.

اللوحة 7BM :

(9")...كاين شيخ منا... وطفل (إشارة باليد)...normale (56")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون قصير نسبيا (CI1) بدأ المبحوث بالتركيز على المراجع الشخصية ذات الخبرة الذاتية (CN1) بالتأكيد على الحدود (CN4) الذي يعقبه صمت (CI1) ثم يليه إدراك خاطئ للشخصية "طفل"(E1.3) المتبوع بإثارة حركية (B2.1) وصمت (CI1) واللجوء إلى العقلنة (A2.2) لينهي كلامه في إطار التقصير(CI1).

مقروئية اللوحة :

جاءت قصة المبحوث مبنية بصورة سيئة نظرا لقصر الخطاب وتميزه سياقات الكف (C) وعدم ارتباط الهوامات بالمحتوى الكامن للوحة مما جعل المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة :

نجد أن المبحوث تمكن من إدراك محتوى اللوحة نوعا ما إلا أن عدم قدرته على إعطاء قالب صراعي بينهما حال دون إرصان إشكالية اللوحة.

اللوحة 8BM :

(17")... كاين راجل منا...كاين واحد راقد هنا... إيداوا فيه normalement؟ (سؤال موجه للباحث)...هذا ماكان (1').

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CI1) يستهل حديثه بالتشبث بالواقع الخارجي(CF1) مؤكدا على الحدود (CN4) ثم يليه صمت (CI1) ليعود مرة أخرى للتشبث بالواقع الخارجي(CF1) مع التأكيد على الحدود (CN4) الذي يعقبه صمت (CI1) مع ضرورة طرح أسئلة (CI1) ليختم كلامه بنزعة عامة للإيجاز(CI1)

مقروئية اللوحة:

تميّز خطاب المبحوث بوجود سياقات الكف والتجنب (C) فقط لذلك تعتبر المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

يبعث المحتوى الكامن للوحة إلى التناقض العاطفي تجاه الأب وبما أن المبحوث لم يدركها فإنه لم يقم بإرصان إشكالية اللوحة.

اللوحة 10:

(22")... كاين طفل... أو مرا... هذا ماكان (54")

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CI1) بدأ المبحوث حديثه بالتشبث بالواقع الخارجي(CF1) ثم يليه صمت(CI1) ليعود للتشبث بالواقع الخارجي(CF1) مع نزعة عامة للإيجاز (CI1).

مقروئية اللوحة:

تميز حديثه ببروز سياقات الكف وتجنب الصراع مع الميل العام إلى الاختصار، لذلك تعتبر المقروئية في هذه اللوحة سيئة.

إشكالية اللوحة:

لم يستطع المبحوث إدراك المحتوى الكامن للوحة "الإشكالية الأوديبية".

اللوحة 11:

(36")...كاين جبال منايا...وشجر منا normelement ؟ (سؤال موجه للباحث)...هذا ماكان (1'و52")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يبدأ المبحوث حديثه بالتشبث بالواقع الخارجي (CF1) يعقبه صمت (CI1) والعودة إلى التشبث بالواقع الخارجي(CF1) بالتأكيد على الحدود (CN4) مع ضرورة طرح أسئلة (CI1) ثم يليه صمت (CI1) لينهي بعد ذلك التعبير في إطار عام للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

نظرا لوجود سياقات الكف والتجنب (C) والميل العام للتقصير جاءت مقروئية اللوحة سيئة.

إشكالية اللوحة:

لم يستطع المبحوث النكوص إلى الإشكالية البدائية لهذه اللوحة، فلم يستطع بناء عناصر هذه اللوحة بربطهم وإعطائهم معنى.

اللوحة 12BG:

(12")...كاين شجرة منايا... حشيش... هذا ما فيها (58")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يباشر الوصف بالتمسك بمحتوى اللوحة (A1.1) يتخلله صمت(CI1) ثم التشبث بالواقع الخارجي (CF1) مع نزعة للإيجاز(CI1)

مقروئية اللوحة:

لقد تضمنت اللوحة سياقات من نوع الكف والتجنب مع الرقابة لذلك تعتبر المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

تختبر هذه اللوحة إمكانية إرصان وضعية الغياب دون الفقدان، وهذا خاصة أمام غياب الصورة الإنسانية في اللوحة. فالمبحوث لم يتمكن من خلال هذه اللوحة لا من إرصان إشكالية اللوحة ولا إدراكها وهذا راجع للتمسك بالمحتوى الظاهري مع الميل العام للإختصار أي الكف.

اللوحة 13B :

(9")... كاين دار هكا (إشارة باليد)... و ولد قاعد... هذا ماكان (38")

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون أولي (CI1) بدأ المبحوث تعبيره محاولا التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) مع إثارة حركية (B2.1) يليه بعدها صمت (CI1) ليعود مرة أخرى بالتمسك بالمحتوى الظاهري(CF1) مع ميل عام للإيجاز (CI1).

مقروئية اللوحة:

نجد في خطاب المبحوث سياقات من نوع الكف والتجنب (C) وسياق آخر من المرونة لذلك تعتبر المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لم يدرك المبحوث المحتوى الكامن للوحة والمتمثل في قلق الفقدان، حيث اهتم بوصف المحتوى الظاهري للوحة بعيدا عن الصراع.

اللوحة 19:

(26")... هاذي مافهمتهاش... مافهمتهاش قاع (رفض اللوحة) (44")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون أولي طويل (CI1) باشر المبحوث خطابه دون التعريف بالأشخاص (CI2) يعقبه تحفظ كلامي و إجترار(A3.1) لينهي كلامه برفض اللوحة (CI1)

مقروئية اللوحة:

طغت على حديث المبحوث سياقات الكف والتجنب الذي تثيره اللوحة من خلال اللجوء إلى الرفض، تعتبر المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لقد عجز المبحوث عن التطرق للإشكالية التي تثيرها اللوحة والتي تبعث إلى إشكالية بدائية أو إضطهادية.

اللوحة 16:

(34")... و الله ماعلابالي... و الله ماعلابالي... ماكان حتى حكاية في راسي(2'و3")

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CI1) يباشر المبحوث كلامه بتحفظات كلامية (A3.1) يليه بعدها صمت (CI1) ثم إجترار (A3.1) ثم يعقبه نزعة عامة للرفض(CI1)

مقروئية اللوحة:

طغت على خطاب المبحوث أساليب الكف و التجنب و بدرجة أقل سياقات الرقابة لذلك تعتبر المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

تبعث اللوحة نحو الطريقة التي يبني بها الفرد مواضيعه المفضلة و العلاقة التي تربطه معها، إلا أن المبحوث لم يتمكن من إرصان إشكالية اللوحة.

جدول رقم (06) يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة و مقروئيتها للحالة أيمن:

رقم اللوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
اللوحة 1	(CI1),(A2.3),(CI1),(A2.2),(CI1),(A1.1),(CI1),(A3.1) (CI1),(CI3),(CI1)	سيئة
اللوحة 2	(CI1),(CF1),(CI1),(CF1),(CI1),(CI3),(B2.1),(A1.1), (A3.1),(CI1)	سيئة
اللوحة3BM	(CI1),(A2.3),(CI1),(CN2),(CI1),(A3.1),(CI1)	سيئة
اللوحة 4	(CI1),(CI1),(CI1),(A2.3),(CI1),(A2.4),(CI1),(A3.1), (CI1),(CI1),(CI1),(CI1)	سيئة
اللوحة 5	(CI1),(A1.1),(CI1),(CF1),(CN4),(CI1)	سيئة
اللوحة6BM	(CI1),(B3.1),(CI1),(A1.1),(CI1)	سيئة
اللوحة7BM	(CI1),(CN1),(Cn4),(CI1),(E1.3),(B2.1),(CI1),(A2.2),	سيئة

	(CI1)	
اللوحة8BM	(CI1),(CF1),(CN4),(CI1),(CF1),(CN4),(CI1),(CI1), (CI1)	سيئة
اللوحة 10	(CI1),(CF1),(CI1),(Cf1),(CI1)	سيئة
اللوحة 11	(CI1),(CF1),(CI1),(CF1),(CN4),(CI1),(CI1),(CI1)	سيئة
اللوحة 12BG	(CI1),(A1.1),(CI1),(CF1),(CI1)	سيئة
اللوحة 13B	(CI1),(CF1),(B2.1),(CI1),(CF1),(CI1)	سيئة
اللوحة 19	(CI1),(CI2),(A3.1),(CI1)	سيئة
اللوحة 16	(CI1),(A3.1),(CI1),(A3.1),(CI1)	سيئة

جدول رقم (07) خلاصة سياقاتT.A.T للحالة أيمن:

سياقات الرقابة (A)	سياقات المرونة (B)	سياقات تجنب الصراع (C)	سياقات العمليات الأولية (E)
A1.1=5 A1=5	B2.1= 3 B2=3	CF1=12 CF=12	E1.3=1 E1=1
A2.2=2 A2.3=2 A2.4=1 A2=5	B3.1=1 B3=1	CI1=57 CI2=1 CI3=2 CI=60	

A3.1=7 A3=7	B=4	CN1=1 CN2=1 CN4=5 CN=7	E=1
A=17		C=79	

تحليل السياقات العامة:

لقد أظهر أيمن سياقات دفاعية متنوعة نوعا ما، تمثلت بالدرجة الأولى في سياقات الكف (CI=60)، ثم سياقات الرقابة (A=17) وبدرجة أقل سياقات استثمار مفرط للواقع الخارجي (CF=12) وسياقات الاستثمار النرجسي (CN=7)، أما بالنسبة لسياقات المرونة والسياقات الأولية فهي قليلة مقارنة بالسياقات الأخرى بحيث (B=4) و(E=3).

- **سياقات تجنب الصراع:**

وتتمثل في سياقات الكف (CI=60) والتي نسجل فيها الحضور القوي للنزعة إلى الرفض والميل العام للإيجاز مع الصمت (CI1=57) وذلك لكف الصراع وتجنب المواقف المقلقة.

أما بالنسبة لسياقات الاستثمار المفرط للواقع الخارجي فهي حاضرة خاصة فيما يتعلق بالتشبث بالواقع الخارجي (CF1=12) وهي بدورها تمثل نوعا من التغييب للعالم الداخلي وذلك بالمسح السطحي للموضوع الخارجي، بينما سياقات الاستثمار النرجسي فهي نوعا ما حاضرة خصوصا بالانطباع الذاتي والخصائص الحسية (CN4=5).

- **سياقات الرقابة :**

طغى عليها تلك التي تتعلق بالتردد بين التأويلات المختلفة والتحفظات الكلامية مع الاجترار (A3.1=7)، كما سجلنا ظهور سياقات استثمار الواقع الداخلي من نوع التشديد على الصراع النفسي الداخلي (A2=5)، إضافة إلى سياقات الرجوع إلى الواقع الخارجي من خلال الوصف مع التمسك بالتفاصيل (A1=5).

- **سياقات المرونة:**

وهي قليلة مقارنة بسياقات التجنب والرقابة (B=4) وجاءت ممثلة خاصة في التشديد على العلاقات بين الأشخاص (B2=3).

- **السياقات الأولية:**

وهنا نسجل حضور لسياق واحد فقط نظرا لقوة الكف والرقابة (E=1).

من خلال تحليل بروتوكول T.A.T نلاحظ أن أيمن استعمل سياقات دفاعية متنوعة جمع فيها بين سجلّات مختلفة، لكن بدرجات متفاوتة، فظهور سياقات الكف (C=70) خاصة من سجل الكف (CI=60)ما جعل القصص قصيرة وغياب الاسترسال في الحديث، مع ظهور ميل إلى الرفض في بعض اللوحات (2، 4، 19، 16) نظرا لغموضها وبعثها للقلق، أما بالنسبة للوحة 16 فلم يستطع المبحوث نسج قصة نظرا لفقدان الجانب الهوامي والحاجة إلى موضوع خارجي كسند من أجل بناء قصة. وهذا كله معزز بالسياقات العملية بهدف تفريغ الخطاب من الصدى الهوامي ليبقى على مستوى الشعور، أما فيما يخص سياقات الاستثمار النرجسي (CN=7) والمتمثلة في انطباع ذاتي والتأكيد على الخصائص الحسية (CN4) والتي استعملها كطرق تجنبية انسحابية من الصراع العلائقي.

أما فيما يخص سياقات الرقابة ظهرت هي الأخرى بنسبة معتبرة ولكن بدرجة أقل من سياقات الكف وتجنب الصراع وذلك لتعزيز شدة الرقابة والتي هي ذات توجه صلب بسبب قلة سياقات المرونة (B=4) التي من شأنهاتخفيف شدة الصراع وإثراء البروتوكول والسرد المرن للقصص.

المقروئية العامة

من خلال سياقات T.A.T توضح أن أيمن استعمل سياقات التجنب بكثرة، لتليها سياقات الرقابة مع نسبة قليلة من سياقات المرونة مما جعل مقروئيات كل اللوحات سيئة، لذلك يمكن اعتبار المقروئية العامة **سيئة.**

الإشكالية العامة:

يبعث المحتوى الكامن للوحات T.A.T إلى عدة إشكاليات عالمية كان على المبحوث إدراكها وإرصانها ،إلا أن تحليل الإشكاليات انطلاقا من السياقات الدفاعية المستخدمة لمعالجة لوحات البروتوكول المختلفة يبين أن أيمن لم يدرك الإشكاليات التي توحي إليها اللوحات سواءا تعلق الأمر بالإشكاليات الأوديبية أو بإشكاليات فقدان الموضوع، ومنه نستنتج أن أيمن لم يستطع إدراك وإرصان الإشكاليات التي يبعث إليها المحتوى الكامن للوحات رائز تفهم الموضوع.

3.2 خلاصة عامة لحالة أيمن:

انطلاقا من التحليل المتحصل عليه في المقابلة نصف الموجهة يمكن القول أن أيمن كان يميل كثيرا للإيجاز عند إجابته لمحاور المقابلة مستعملا فيها أساليب دفاعية أحيانا كالإنكار الذي ظهر في قوله: "أنا خاطيني ما ضربتوش..." "...jamais لا ستنيتها..."، محاولا بذلك إسقاط دوافعه وإحساساته إلى الآخرين ذلك ليتخلص الأنا من الظواهر غير مرغوب فيها والتي تسبب له الألم، حيث يرى Marty (1997) أن المرور إلى

الفعل هو طريقة لمواجهة كل ما يعتبر مهددا للداخل والإحساس بالسلبية والقلق، فهناك طرد خارج الذات عن طريق اللجوء إلى الإنكار والإسقاط...الخ

كما يظهر من خلال حديث أيمن أن اللجوء إلى السلوكات المضادة للمجتمع جاءت بدافع البحث عن السند لتعويض الغياب الذي تركه الأب " لي يروحلو باباه تروحلو قاع حياتو" فالتعلق الشديد بالأب نتج عنه فراغا داخليا أدى به إلى تصرفات عنيفة فحسب Winnicott(1956) فإن الميل إلى التصرفات ضد الاجتماعية يكون دائما مربوط بنقص أو ضياع علاقة عاطفية إيجابية مبدئيا مما يثير دفعة لاشعورية لاسترجاع الموضوع المفقود من خلال تصرفات موجهة نحو الخارج.

إن الأساليب المتناقضة بين الأولياء في معاملة الأبناء يمكن أن تخلق جو يسهل المرور إلى الفعل "...شغل بما directeur... ماشي كيما بابا لحنين..." بحيث حاولت A.Freud(1971) في هذا الصدد تحليل العلاقة بين الأساليب الوالدية والسلوك المضاد للمجتمع مشيرة إلى أن الشخص الذي لديه سلوكات منحرفة يختبر صعوبات في استدخال القواعد الاجتماعية لما يكبر في جو تربوي غير ملائم، يتسم بالتناوب بين السهولة والتسلط.

وعموما نجد مقابلة أيمن تتميز بوجود سياقات دفاعية نوعا ما متنوعة تمثلت أساسا في سياقات الكف والتجنب والتي ظهرت على شكل فترات صمت والبحث عن السند والنزعة العامة للإيجاز والرفض أحيانا.

وهذا ما تم التأكد منه عند قيامنا بتحليل نتائج بروتوكول T.A.T لحالة أيمن، أين ظهر استخدام مكثف لسياقات الكف وتجنب الصراع مما أدى إلى فقر البروتوكول من التخيلات والتصورات، مع شدة الرقابة عليها والتي حالت دون تمكن المبحوث من مواجهة الصراعات وتسيير الإثارات التي تحييها اللوحات في إطار متوازن ومتكيف مع المنبه.

3. الحالة الثالثة: عبد الحق

عبد الحق 16 سنة، مستواه التعليمي الخامسة ابتدائي، لديه أربعة إخوة (3 بنات وولد) يحتل المرتبة الرابعة بينهم، يمكث في المركز منذ ثلاث أشهر وأيام، المستوى الاقتصادي لعائلته متدني. وسبب دخوله إلى المركز يتمثل في ارتكابه جنحة السرقة وتعاطي المخدرات، لكن هذه ليست المرة الأولى التي يسرق فيها على حدّ قوله، حيث اعتاد السرقة، لكن هذه المرة تمّ القبض عليه. بدا عبد الحق متحمسا لإجراء المقابلة وذلك حسب قوله للخروج من القاعة الدراسية وتغيير الجوّ، يميل إلى الاختصار في الكلام والتحدث بصوت منخفض.

السلوكات أثناء المقابلة:

- ابداء نوع من الارتياح أثناء المقابلة وكانت أجوبته تلقائية، وكان يتخلل حديثه صمت من فترة لأخرى مع جمل أحيانا متقطعة.
- النظر إلى الأرض.
- تحفظات كلامية.
- كثرة الإيماءات والإثارات الحركية من خلال تحريك يديه من حين لآخر.

1.3 تحليل محتوى المقابلة:

المحور الأول: المعاش النفسي داخل المركز

بعد ما قمنا بجمع البيانات الشخصية حول الحالة وسبب دخوله إلى المركز علمنا من عبد الحق أن المستوى الاقتصادي لعائلته متدني هذا ما جعله يمتهن السرقة لعدّة مرات على حدّ قوله "مانكذبش عليك، ماشي المرّة الأولى لي نسرق .... خاطرش مانيش عايش..." إذ يعّد هذا كتبرير عن الأفعال الجانحة التي يقوم بها.

ويظهر جليا التأثر النفسي جراء مكوث الحالة في المركز حيث تعددت مصطلحات الضيق والتوتر والانزعاج والتشديد على الانطباع الذاتي فعن شعوره عند دخول المركز لأول مرة، أكّد عبد الحق على التخوفات الكبيرة التي انتابته جراء عملية الحكم عليه بالتحول إلى المركز فيقول بالنسبة لوضعيته داخله بلجوئه للدفاع النرجسي "حسيت روحي مغموم (تعكر) ... شغل مخنوق مانقدرش نفهمك ... كنت حاب نهرب... كنت حاب... واحد التخمام في راسي ماشي مليح"

كما ذكر عبد الحق أن الاعتياد على الأمور داخل المركز صعب جدا خاصة في الأيام الأولى من التحاقه بالمركز إلاّ أن مرور الأيام تجبره على التأقلم مع وضعه الجديد فيقول: "ماوالفتش بالخف...صعيبة باه توالف... mais دوك راني حاس روحي normale خلاص... بسيف توالف"

المحور الثاني: الحياة الدراسية و اليومية

يبدو أن عبد الحق لم يرغب في مواصلة دراسته لأنه يريد أن يعمل لكسب المال الذي يمكّنه من العيش على أحسن حال بحيث يقول: " ما حبيتش نقرا ... كرهت مالقراية... حبيت نخرج نخدم ونجيب بزاف دراهم ... باش نعيش مليح" فعبد الحق يرى بأن الأيام التي يتغيبها أكثر من التي يدرسها مما يعني أنه لم يكن مهتما إطلاقا بدراسته ولا بأي شيء له صلة بها حيث يقول:" اللي كنت نزارطيها كثر ملي نقراها... نكذب عليك؟ (تبسم) ... مانحبش قاع ... حاجة اللي متعلقة بالقراية"

وعن علاقته بأساتذته يقول: "كانت مليحة" ولكن علاقته بزملائه تبدو أنها كانت تتسم بنوع من الحساسية الزائدة معهم، فهو يتميز بشدّة القلق والأفكار الوسواسية تجاههم فيقول: "الدراري اللي يقراو معايا يقلقوني... أنا déjà مقلق وكي يقولوا هدرة نتوسوس معلابالیش وعلاه... نروح نضّارب معاهم" وفيما يخص وقت الفراغ يرى عبد الحق أنه لا يوجد شيء معين يقوم به حيث يقول: "... لي نلقلها تعقّب الوقت نديرها ... لعفايس هاذوك... syber،ballon اللي جات... المهم يعقب الوقت"

كان عبد الحق يعمل في متجر للحلويات وأحيانا يقوم ببيع المواد المسروقة في السوق إلاّ أنه ترك العمل في المتجر دون ذكر السبب في ذلك ليلجأ للكف لتجنب الصراع مستندا على عناصر مقلقة متبوعة بتوقف الخطاب ويظهر هذا في قوله "موالف نبيع فا marché الحاجة اللي نسرقها نعاود نبيعها... وكنت نخدم pateserie وقيلا شهرين أو مبعد حبّست ... هكذا... هكذا"

يرى عبد الحق أنه بتعاطيه التدخين والمخدرات يتسنى له نسيان مشكله وكل أحزانه والشجارات الدائمة في منزله وهذا يدل أن الحالة عانت من مشاكل نفسية صعبة قبل دخولها المركز أين بدأت بتعاطي التدخين في سن مبكرة من عمرها وهذا حسب قوله "كي تشوف المشاكل هذوك ...تولي تتكيف بسيف عليك ...أوكنت نتكيف ملي كان عمري 10 سنين ... Défois نتكيف حتى زوج باكيات فالنهار" فكثرة الخلافات العائلية أجبرته على تجريب كل أنواع المخدرات عسى أن تفيده في نسيان مآسيه ومعاناته فيقول: " الحوايج واحد أخرين قاع سييتهم غير اللصقة ...بالاك ننسى بيهم الهم ....و dégoutage"

المحور الثالث : الحياة العلائقية

تتسم الحياة العلائقية لعبد الحق بعدم التفاهم والانسجام خاصة بين عائلته وعائلة عمه فهم يسكنون في بيت واحد مما جعل عبد الحق يشعر بالاستياء من الحالة العائلية التي يعيش فيها والمشحونة بالصراعات بين والديه وعائلة عمه فيقول: "ماشي متفاهمين قاع ديما العياط والمشاكل ... واش تستناي من زوج عايلات في دار؟ ... (ينظر إلى الباحثة كمحاولة للبحث عن السند) ...كي نشوفهم نروح البرا ونخليهم"

كما أن علاقته بوالده ليست جيدة فيقول: " نتعافر مع بابا على كلش ... أنا وياه ما نتفاهموش قاع " فكلما تشاجر عبد الحق مع أبيه يقوم بإخراجه من المنزل حتى في أوقات تستلزم جمع الشمل العائلي (... دايما هكذا يزعكني ... ونروح نبات برا ... أو واحد الوقت في رمضان ... نروح نبات برا وحدي أو des fois مع صحابي"

يجد عبد الحق في الهروب من المنزل الوسيلة الوحيدة للتخلص من المعاملة القاسية من طرف والده الذي يقوم بضربه على أتفه الأسباب مما يجعله يتغيب عن المنزل لعدة أيام فيقول: " يضربني شحال من خطرة .. méme على حاجة ماكاش .. هكذا أو des fois نهربلو ونبات برا... خاطرش مايسمعوليش (تعجب) ... أنا يسمعو ليا؟"

وهذا يدل على أن عبد الحق لم يجد من يسمعه ويتحاور معه نتيجة عدم المبالاة والإهمال من طرف الوالد الذي كان من المفروض أنه يعتبر سند ودعم لعبد الحق وليس العكس.

وفيما يخص تعامل أسرة عبد الحق معه عند دخوله المركز يقول: " ياودّي ماشي غير أنا اللي راني هنا .. ماشي la premiere fois يسمعو ،موالفين... déja عندي خويا راه فالحبس أو زيدي وليد عمي معاه..." فيدل من خلال كلام عبد الحق أن خبر وجوده داخل المركز لم يكن أمرا جديدا على أسرته باعتبارهم اعتادوا على مثل هذه السلوكات التي هم ورائها، أين يحمّلهم كامل المسؤولية لما آلت إليه أوضاعهم (إخوته) ثم يلجأ بعدها للتعميم من خلال أخيه وابن عمه كمحاولة للتهرب من الصراع الذي يعيش هو. " واش كانو يستناو؟...ماعطاولنا والو... غير المشاكل من هم لخوه..."

يبدو أن عبد الحق كثير العدوانية والقلق والذي يظهر في تعامله مع زملائه داخل المركز من حين لآخر فيقول:" نتعامل معاهم normal ... واشنو أنا قلتلك أنا موسوس غير يتبلاوني نتضارب معاهم ... déja غير كيما ضربت واحد بالدبزة سيلتلو الدّم..."

المحور الرابع: الحياة المستقبلية

بيدو من خلال خطاب عبد الحق أن حياته كانت ترتكز فقط على السرقة قبل دخوله المركز بحيث تميز حديثه بتكرار ما يقوم به وهو مبتسم إلاّ أن المال الذي يتحصل عليه من السرقة لا ينفعه. مما يدل على أن الحالة تأكد

على الواقع الحالي والملموس فهي واعية بأن ما تقوم به غير أخلاقي "... كنت غير نسرق (يبتسم) ... كنت عايش normal ... نصور عشرة ملاين 15 des fois مليون... mais واش نقلك دراهم الحرام يروحو فالحرام..."

أما عن طموحات عبد الحق فقد ذكر أنه مستعد ليبدأ صفحة جديدة عند خروجه من المركز والعمل على تحسين أحواله الشخصية من خلال التكوين على إحدى المهن والعودة إلى عمله "... كي نخرج منّا نولي نخدم... وندير كاشما stage ... ونشوفو كيفاه مانولوش لدعاوي الشّر..."

2.3 عرض و تحليل بروتوكول الـ T.A.T للحالة عبد الحق(مدة تطبيق الرائز 14':15")

اللوحة 1:

(23") ... (ضحك) راني نشوف طفل ... قيثارة... أوقاعد اخمم... ضحك وحدو... هاو اخمم؟ (سؤال للباحث)... هاذا مكان ... (1' و 15")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل نسبيا (CI1) يليه لفّ و دوران و تهكم (CM3) ثمّ صمت (CI1) ليلجأ إلى الوصف مع التمسك بالتفاصيل (A1.1) مع صمت (CI1) ليستأنف حديثه بإدراك خاطئ (E 1.3) ثمّ عزز ذلك بصمت (CI1) المتبوع بعقلنة (A2.2) يليه صمت (CI1) بالإضافة إلى إدراك مواضيع مفككة بين (راه وحدو) (E 1.4) الذي يعقبه صمت (CI1) ليؤكد بعدها على وظيفة إسناد الموضوع (CM1) مع ميل للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

طغى على الخطاب سياقات الكف والتجنب (C) أضف إلى ذلك وجود بعض سياقات الرقابة كما برزت كذلك بعض السياقات الأولية ممّا يدل على أن مقروئية اللوحة سيئة

إشكالية اللوحة:

يبعث المحتوى الكامن للوحة على إشكالية عدم نضج وظيفي للطفل أمام موضوع خاص بالراشد وما يثيره من قلق الخصاء، بحيث أدرك المبحوث الطفل ولكنه لم يدرك الآلة (القيتارة) ليذكر بعدها الحاجة الضّمنية إلى السند، لذلك لم يتمكن من إرصان الإشكالية بسبب تشبثه بالواقع الخارجي.

اللوحة 2:

(9") واش نقلك؟....مرا هاذي واش راهي رافدة؟ كتوب ولا واشنو ... هاذ كتاب كشغل يبان نتاع gwar هذا مكان (1'و 14")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون قصير نسبيا(CI1) باشر المبحوث حديثه بضرورة توجيه أسئلة للباحث (CI1) يليه صمت (CI1) ليتعلق بعدها بالمحتوى الظاهري للوحة، حيث ذكر الشخصية مع تحديد هويتها (CF1) وبالتأكيد على الفعل "رافدة" (B2.4) وذلك في صيغة طلب موجه للباحث (CI1) الذي يعقبه صمت (CI1) ليعود مرّة أخرى للتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) مع تحفظ كلامي (A3.1) بالتعبير عن مدركات خاطئة "تاع gwar" (E13) ليختم كلامه بنزعة إلى الرفض (CI1) وفي القصة عموما هناك عزل للعناصر والأشخاص (A 3.4)

مقروئية اللوحة:

تميّز الخطاب بهيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) مع ظهور سياقات الرقابة (A) مع سياق واحد لكل من السياقات الأولية (E) والمرونة (B) إضافة إلى أسلوب السّرد غير منسجم مع غياب البناء والتسلسل لذلك تعتبر المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لقد عجز المبحوث عن إدراك إشكالية اللوحة المتمثلة في العلاقة الثلاثية الأوديبية وذلك من خلال عدم إدراكه لصورة الرجل والمرأة، وتركيزه على الفتاة فقط.

اللوحة 3 BM:

(10") ... هاذي راني نشوف فيها راهي تبانلي مرا حزينة ... راهي مغطية وجهها وتخمم ولا تبكي... ما نعرف حزينة (1' و 17")

السياقات الدفاعية :

بعد زمن كمون قصير نسبيا (CI1) يبدأ المبحوث كلامه بتحفظ كلامي (A3.1) مؤكدا عن الخصائص الحسية (CN4) يحدد جنس الشخص بعد تحفظ كلامي آخر (A3.1) مشيرا إلى هيئة دالّة عن عواطف معتمدا في ذلك على وضعية الجسم (CN3) يؤكد بعدها على الصراعات الداخلية (A2.4) ثمّ يليه صمت (CI1) مع التردد بين التأويلات المختلفة (A3.1) الذي يعقبه صمت (CI1) ليعبّر مرّة أخرى على هيئة دالّة عن عواطف (CN3)

مقروئية اللوحة:

غياب سياقات المرونة وهيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع إضافة إلى سياقات الرقابة على الخطاب

جعل مقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لقد أدرك المبحوث الوضعية الاكتئابية التي تعاني منها المرأة من خلال وضعية الجسم، إلى أنه لم يستطع معالجتها بسبب هيمنة سياقات الرقابة.

اللوحة 4:

(5") ... (قلب اللوحة) هاذي تبان راجل مع لمرا ديالو... واشنو هوا... كشغل راه رايح عليها وهي ماشي حابة... (1' و 2")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون قصير (CI1) يبدأ المبحوث خطابه بإثارة حركية (B2.1) ثم يليه تحفظ كلامي (A3.1)قبل أن يحدد هوية الشخصين ويؤكد على العلاقات بين الشخصية (B1.1) يليه صمت (CI1) المتبوع بعناصر مقلقة مع توقف الخطاب (CI3) لم يعقبه تحفظ كلامي آخر (A3.1) ليذكر بعد ذلك تعارض العواطف بين المرأة التي تحب زوجها والذي لا يبادلها نفس العاطفة (B2.3) و هذا في سياق تخيلي لإبعاد الصراع (A2.1) مع ميل عام للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

لقد شكّل المبحوث قصة انطلاقا من المحتوى الظاهري وأدرك العلاقة الزوجية وكذا تعارض العواطف بين الزوجين وبما أن هناك ميل عام للتقليص والإيجاز فإن مقروئية اللوحة متوسطة.

إشكالية اللوحة:

يظهر من الخطاب أن المبحوث أدرك الصراع النزوي على مستوى الزوجين وهو المحتوى الكامن الذي تعبّر عنه اللوحة ويكون بذلك قد أدرك إشكاليتها إلاّ أنه تفادى إرصان الصراع باللجوء إلى التحفظات الكلامية واختصار الحديث.

اللوحة 5:

(11") ... مرا فاتحة الباب وتطل ... واش كاين فلا chambre ... هذا مكان (1' و 38")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون أولي (CI1) بدأ المبحوث مركزا على الواقع الخارجي للوحة حيث ذكر الشخصية مع تحديد هويتها (CF1) مع إشارة إلى الفعل (B2.4) ثمّ يليه صمت (CI1) ليعود مرّة أخرى للتشبث بالواقع الخارجي (CF1) الذي يعقبه صمت (CI1) مع ميل عام للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

جاء الخطاب رغم قصره مبني نوعا ما حيث استعمل فيه المبحوث سياقات الكف والتجنب والتركيز على المحتوى الظاهري وعدم التطرق إلى الايحاءات الكامنة للوحة لذلك يمكن اعتبار المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لم يدرك المبحوث الإشكالية التي توحي بها اللوحة من خلال محتواها الكامن الذي لم يعّبر عنه واستخدم سياقات الكف وتجنب الصراع.

اللوحة 6:

(6")... هذا راجل كشغل باين بلي يسمع ليماه باين بلي مربي ولا لا لا ... هذا ما كان (34")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون قصير نسبيا (CI1) يعرف بالشخصية على أنه رجل (CF1) ثم يبدي تحفظ كلامي (A3.1) ليؤكد على الخصائص الحسية "يسمع" (CN4) في محاولة للتأكيد على العلاقات بين شخصية(B1.1) ليعبّر بعدها على ما هو مشعور به ذاتيا (CN3) على شكل تكوين عكسي "مربي" (A3.3) ثم يوجّه سؤال للباحث (CI1) ليختم كلامه بنزعة عامة للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

تميّز خطاب المبحوث بتنوع نسبي في السياقات الدفاعية المستعملة مع هيمنة لسياقات الكف وتجنب الصراع لذلك يمكن اعتبار المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

قام المبحوث بذكر الشخصيتين على أنهما رجل وأمه حيث أدرك الإشكالية التي توحي إلى التقارب

(أم – طفل) لكنه وضع الرجل في حالة فتور passive لهذا لم يقم بإرصانها.

اللوحة 7BM:

(20")... هذا راجل مع باباه ... هذا ما كان (50")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) بدأ المبحوث حديثه متشبثا بالواقع الخارجي للوحة (CF1) مع التأكيد على العلاقات بين شخصية (B1.1) لينهي تعبيره بميل عام للاختصار (CI1)

مقروئية اللوحة:

نظرا لقصر قامة الخطاب و هيمنة سياقات الكف والتجنب (C) ورغم ظهور سياق من سياقات المرونة (B)إلا أنه لم يكن كافي لإثراء الخطاب لذا يمكن اعتبار مقروئية اللوحة سيئة.

إشكالية اللوحة:

أمام هذه اللوحة تمكّن المبحوث من إدراك الإشكالية من خلال التفريق بين جيل الشخصيين فالمحتوى الكامن لهذه اللوحة يوحي بالعلاقة أب- ابن في سياق تقاربي لكن الصراع كان غائبا لذلك يمكن القول بأن المبحوث عجز عن إرصان الإشكالية.

اللوحة 8BM:

(50") .... بزاف مخلطة (إعادة التعليمة) مانعرف واش كاين هنا كاين فيها ماء هذا راجل راهو متكسل هذا رافد موس يفتح في كرش بنادم هذا واش شفت (2')

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) بدأ المبحوث كلامه بتهكم وسخرية للأداة (CM3) ثم انتقل إلى طرح السؤال بعد إعادة التعليمة (CI1) ليبدأ التعبير مع إدراك خاطئ(E1.3) بعدما لجأ إلى التعريف بالرجل مع التشديد على الفعل (B2.4) يليه إدراك لمواضيع الإظطهاد (E2.2) ليختم كلامه بميل عام للتقصير(CI1) وذلك بالتعبير على ماهو مشعور به ذاتيا (CN2)

مقروئية اللوحة:

واجه المبحوث صعوبة في التعبير حيث هيمن سياقات الكف وتجنب الصراع والسياقات الأولية وسياق المرونة على خطابه لهذا يمكن اعتبار مقروئية اللوحة سيئة.

إشكالية اللوحة:

تبعث إشكالية هذه اللوحة إلى العدوانية حيث أدرك المبحوث التصورات الخاصة بالعدوانية لكنه عجز عن إرصانها نظرا لكثرة سياقات الكف وتجنب الصراع.

اللوحة 10:

(10") ... هذا راجل مع باباه ... شادو معنقو ... هذا ماكان (32")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون قصير نسبيا (CI1) بدأ المبحوث سرد قصته بالتمسك بالمحتوى الخارجي للوحة (CF1) مع التأكيد على العواطف في صالح كبت التصورات (B3.1) يليه صمت (CI1) ليعبر بعدها على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) لينهي خطابه بميل عام للإيجاز.

مقروئية اللوحة:

نظرا لقصر الخطاب و هيمنة سياقات الكف و تجنب الصراع (C) إضافة إلى بروز سياق واحد للمرونة (B) إلا أنه لم يكن كافيا للإثراء الخطاب ما جعل المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

توحي اللوحة لتقارب نزوي ليبيدي داخل الزوج إلا أن المبحوث لم يتمكن من تمييز الجنسيين واعتبرها علاقة بين الأب والابن مما يدل على عدم إدراكه للإشكالية.

اللوحة 11:

(9") ...هذا وشنوا (سؤال موجه للباحث) كي شغل جبال راه كلشي كحل...هذا ما كان(1'و7 ")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون قصير نسبيا (CI1) يباشر المبحوث سرده للقصة بضرورة توجيه سؤال للباحث (CI1) المتزامن مع تحفظات كلامية (A3.1) محاولا بذلك التمسك بالمحتوى الخارجي للوحة (CF1) مع ذكر موضوع سيئ (E2.2) يليه صمت (CI1) مع ميل عام للتقصير (CI1)

مقروئية اللوحة:

نظرا لعدم قدرة المبحوث على التعبير وهيمنة سياقات الكف والتجنب (C) جاءت مقروئية اللوحة سيئة

إشكالية اللوحة:

إن عجز المبحوث على إرصان إشكالية اللوحة يدل على عدم قدرته على تحمل القلق الذي تثيره من خلال عودتها إلى العلاقة ما قبل تناسلية مع الأم.

اللوحة 12BG:

(7") ... كاين غابة ... فلوكة (إشارة اليد) ... هذا ما كان (33")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون قصير نسبيا (CI1) يبدأ المبحوث خطابه بعقلنة (A2.2) ثم يليه صمت (CI1)مصحوب بوصف مع التمسك بالتفاصيل (A1.1) في شكل إثارة حركية (B2.1) ثم صمت (CI1) مع نزعة عامة للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

جاءت المقروئية سيئة نظرا لهيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع (C).

إشكالية اللوحة:

لم يدرك المبحوث الإشكالية البدائية التي توحي إليها اللوحة واكتفى بالتمسك بالمحتوى الظاهري لها لإبعاد الهوامات البدائية.

اللوحة 13B:

(6") ... هذا طفل قاعد في بيت (اشارة باليد)... بلحفا بالاك ؟ (سؤال موجه للباحث) ... هذا ماني نشوف (26")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون أولي قصير (CI1) يباشر المبحوث سرد قصته يوصف و التثبت بالمعايير الخارجية للوحة حيث ذكر الشخصية مع تحديد هويتها "طفل" (CF1) مع إشارة إلى الفعل "قاعد" ثم يليه إثارة حركية (B2.1)

المصحوب بتحفظ كلامي (A3.1) المتزامن مع الصمت (CI1) ليقوم بعدها بتوجيه أسئلة للباحث (CI1) ليختم خطابه بنزعة عامة للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

كان الخطاب قصيرا وطغت علية سياقات الكف والتجنب (C) مما جعل الصدى الهوامي غائبا وبهذا تعتبر المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

عجز المبحوث عن إدراك إشكالية الفقدان التي تثيرها اللوحة واكتفى بوصف وضعية وهيئة الطفل في إطار الكف وتجنب الصراع.

اللوحة19 :

(22")... ما فهمتش (تبسم) تشوفيها... أنا ما فهمتهاش... ما فهمت والو... أني نشوف... مافهمتش (1')

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل(CI1) يباشر المبحوث قصته بعناصر مقلقة (CI3) إلى صمت (CI1) المتبوع بإثارة حركية (B2.1) ليقوم بعدها بوظيفة إسناد الموضوع (CM1) يعقبه صمت (CI1) مع تحفظات كلامية (A3.1) ثم صمت(CI1) المتزامن مع تحفظ كلامي آخر (A3.1) ليعود للعناصر المقلقة مرة أخرى متبوعة بتوقف الخطاب (CI3) المتبوع بإنكار (A2.3) لينتهي خطابه بنزعة إلى الرفض (CI1)

مقروئية اللوحة:

جاء الخطاب قصيرا يتميز بمقروئية سيئة لاحتوائها على كل من سياقات الكف وتجنب الصراع والرقابة.

إشكالية اللوحة:

لم يستطع المبحوث النكوص إلى الإشكالية البدائية للوحة هذا دليل على صعوبة تسيير الإشكاليات البدائية لديه.

اللوحة 16:

(19") ماكان حتى حكاية في راسي (إعادة التعليمة) (36") ... أنا راني حاب نخرج منّا... و نروح نخدم ... نخطي السرقة و أن شاء الله أنا منزيدش ندخل الهنا ... أنا منزيدش نقعد مع ناس ماشي ملاح... نولي نصّلي شويا... أومانديرش المشاكل للدار وأنايا منزيدش نقباح (تبسم) هذا ما كان (1' و 10")

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يباشر المبحوث حديثه بنزعه إلى الرفض (CI1) و بعد إعادة التعليمة بدأ في استرسال الحديث بعد زمن كمون طويل (CI1) مؤكدا على الحياة اليومية والعملية (CF1) يليه صمت (CI1) ليعود مرة أخرى للتأكيد على الحالة اليومية والعملية (CF1) مع العودة إلى الواقع الاجتماعي (A1.3) ثم يليه صمت (CI1) بالتأكيد على الصراعات الداخلية (A2.4) ثم صمت (CI1) مع العودة مرّة أخرى للواقع الاجتماعي (A1.3) الذي يعقبه صمت هام (CI1) مع هيئة دالة عن عواطف (CN3) بالتركيز على المراجع الشخصية ذات الخبرة الذاتية (CN1) المصحوب بإثارة حركية (B2.1) ليختم خطابه بنزعة عامة للإيجاز (CI1)

مقروئية اللوحة:

جاءت المقروئية سيئة وذلك لهيمنة سياقات الكف والتجنب (C) مع وجود لسياقات الرقابة ومع نموذج لسياق المرونة (B).

إشكالية اللوحة:

تمكّن المبحوث من بناء قصة نوعا ما مقبولة من خلال التركيز على الحياة اليومية والعملية لذا جاءت القصة في سياق نرجسي فكأن هو بطل القصة.

جدول رقم (08) يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة و مقروئيتها لحالة عبد الحق

اللوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
1	(CI1) (CM3) (CI1) (A1.1) (CI1) (E1.3) (CI1) (A2.2) (CI1) (E1.4) (CI1) (CM1) (CI1)	سيئة
2	(CI1) (CI1) (CI1) (CF1) (B2.4) (CI1) (CI1) (CF1) (A3.1) (E1.3) (CI1) (A3.4)	سيئة
3BM	(CI1) (A3.1) (CN4) (A3.1) (CN3) (A2.4) (CI1) (A3.1) (CI1) (CN3)	سيئة
4	(CI1) (B2.1) (A3.1) (B1.1) (CI1) (CI3) (A3.1) (B2.3) (A2.1) (CI1)	متوسطة
5	(CI1) (CF1) (B2.4) (CI1) (CF1) (CI1) (CI1)	سيئة
6BM	(CI1) (CF1) (A3.1) (CN4) (B1.1) (CN3) (A3.3) (CI1)	سيئة
7BM	(CI1) (CF1) (B1.1) (CI1)	سيئة
8BM	(CI1) (CM3) (CI1) (E1.3) (B2.4) (E2.2) (CI1) (CN2)	سيئة

10	(CI1) (CF1) (B3.1) (CI1) (CN2) (CI1)	سيئة
11	(CI1) (CI1) (A3.1) (CF1) (E2.2) (CI1) (CI1)	سيئة
12BG	(CI1) (A2.2) (CI1) (A1.1) (B2.1) (CI1) (CI1)	سيئة
13B	(CI1) (CF1) (B2.4) (B2.1) (A3.1) (CI1) (CI1) (CI1)	سيئة
19	(CI1) (CI3) (CI1) (B2.1) (CM1) (CI1) (A3.1) (CI1) (A3.1) (CI3) (A2.3) (CI1)	سيئة
16	(CI1) (CI1) (CI1) (CF1) (CI1) (CF1) (CI1) (A1.3) (CI1) (A2.4) (CI1) (A1.3) (CI1) (CN3) (CN1) (B2.1) (CI1)	سيئة

جدول رقم (09) خلاصة سياقات T.A.T لحالة عبد الحق

سياقات الرقابة (A)	سياقات المرونة (B)	سياقات تجنب الصراع (C)	سياقات العمليات الأولية (E)
A1.2=2 A1.3=2 A1=4	B1.1=3 B1=3	CF.1=11 CF=11	E1.3=3 E1.4=1 E1=4
	B2.1=5 B2.3=1 B2.4=4 B2=10	CI1=60 CI=3 CI=63	
A2.1=1 A2.2=2 A2.3=1	B3.1=1	CN1=1 CN2=2	E2.2=2 E2=2

E=6	CN3=5 CN4=2 CN=9	B3=1	A2.4=2 A2=6
		B=14	A3.1=11 A3.3=1 A3.4=1 A3=13
	CM1=2 CM3=2 CM=4		
	C=87		A=23

تحليل السياقات العامة:

أظهر عبد الحق سياقات دفاعية تمثلت بالدرجة الاولى في سياقات الكف (C=87) ثم سياقات الرقابة (A=23) كما نسجل ظهور السياقات العملية (CF=11) لتتدخل بعدها سياقات الكف الأخرى من نوع استثمار نرجسي (CN=9) مع سياقات ضد اكتئابية (CM=4) بكمية متوسطة لتعزيز الدفاعات التجنبية للصراع أما سياقات المرونة والسياقات الأولية فكانت قليلة بحيث (B=14) و (E=6) وذلك للمساهمة في التخفيف من وطأة الرقابة والتجنب.

سياقات تجنب الصراع:

وتتمثل في سياقات الكف (CI=63) والتي ظهرت على شكل زمن كمون وصمت أثناء القصة إضافة إلى نزعة إلى الرفض والميل العام للاختصار (CI1=60) وذلك لتجنب المواقف المقلقة أما بالنسبة لسياقات استثمار الواقع الخارجي فهي حاضرة، خاصة فيما يتعلق بالواقع الحالي والخارجي (CF1=1.1) وذلك للمساهمة في تقوية الكف وتجنب الصراع بالإضافة إلى سياقات الاستثمار النرجسي (CN=9)

سياقات الرقابة:

وتطغى عليها تلك التي تتعلق بالتردد بين التأويلات المختلفة والتحفظات الكلامية (A3=13) مع بروز سياقات استثمار الواقع الداخلي من نوع التأكيد على الصراعات الداخلية والعقلنة (A2.2=2) و(A2.4=2) إضافة إلى سياقات التمسك بالتفاصيل (A1=4)

سياقات المرونة:

وهي قليلة مقارنة بالسياقات السابقة والتي جاءت على شكل سياقات التمسرح والتهويل والمتمثلة أساسا في تعجبات وتعاليق شخصية إضافة إلى التشديد على الفعل (B2=10) أما سياقات استثمار العلاقة فجاءت على شكل قصص حوارية وعلاقات بين شخصية (B1=3)

السياقات الأولية:

ظهرت في بروتوكول عبد الحق بنسبة قليلة جدا (E=6) وهي مع قلتها تتدخل لكي تفسح المجال أحيانا لانفجار السياقات الأولية وذلك عبر كثافة الإسقاط من نوع البحث التعسفي عن قصدية الصورة بذكر موضوع الاضطهاد والسيء (E2=2) إضافة إلى سياقات تشوه الإدراك من نوع مواضيع مفككة ومدركات خاطئة (E1=4)

من خلال تحليل بروتوكول T.A.T نلاحظ أن عبد الحق استخدم سياقات دفاعية متنوعة تمثلت بالدرجة الأولى في سياقات الكف (CI=63) التي جعلت من الخطاب قصيرا متبوع بعناصر مقلقة والتي تظهر في اللوحات (1-5-7BM-10-12BG) في محاولة لتجنب الصراعات التي توحيها كما يظهر الميل إلى الرفض وذلك من خلال الاضطرار إلى طرح الأسئلة في اللوحة 16-8BM-6BM كنوع من العجز أمام المنبه.

أما بالنسبة للسياقات العملية فكانت حاضرة نوعا ما خاصة فيما يتعلق بالتشبث بالواقع الخارجي (CF1=1.1) والتي تمثل نوع من استئصال للصدى الهوامي كرد فعل للفراغ الداخلي وهذا الفراغ يأتي معززا بسياقات من السجل الرقابي (A=2.3) حيث تبرز فيها التحفظات الكلامية والاحترام والعقلنة للمساهمة في غلق المجال أمام حرية التعبير والاسترسال في العالم الداخلي, أما بالنسبة إلى سياقات الاستثمار النرجسي (CN=9) فهي حاضرة للتخفيف من حدّة الصراع خدمة للتجنب والكف لتأتي بعدها سياقات المرونة (B=1.4) من أجل التخفيف من شدّة الرقابة والكف ولكنها لم تكن كافية من أجل إثراء البروتوكول والسرد المرن للقصة بالاضافة إلى أن حضورها كان في إطار محاولة بناء علاقة بين الأشخاص لكن سرعان ما ينهي حديثه في إطار عام للتقصير وذلك كان جليا في اللوحة (2-7BM-10) أما السياقات الأولية (E=6) فتدل ندرتها على محاولة خنق الجانب الهوامي لكي لا يفتح المجال لبروز الصراع على حدته

المقروئية العامة:

من خلال سياقات الـ T.A.T توضح أن عبد الحق استعمل سياقات الكف وتجنب الصراع بكثرة لتليها سياقات الرقابة مع نسبة قليلة من سياقات المرونة, مما جعل جميع مقروئيات اللوحات سيئة لذلك تعتبر المقروئية العامة سيئة.

الاشكالية العامة:

فيما يخص الاشكالية العامة للبروتوكول فقد هيمن الكف والتجنب ,ما جعل الإنتاج الاسقاطي لعبد الحق فقيرا حيث نلاحظ أنه وجد صعوبة في إدراك الاشكاليات التي تثيرها اللوحات وإن أدركها فإنه لا يستطيع إرصانها. بإستثناء إشكالية اللوحة 16 التي توحي بالكيفية التي يبنى بها الفرد مواضيعه الداخلية والتي أدركها المبحوث وعالجها ضمن إطار نرجسي وعليه فإن عبد الحق لم يدرك إشكاليات أغلبية اللوحات الأخرى كاللوحة (1-2 -10)وكما استطاع المبحوث إدراك محتوى اللوحات مثل اللوحة (7BM-3BM) إلا أنه لم تكن له القدرة على الخروج من الصراع ما حال دون إرصان إشكاليات اللوحات.

3.3 خلاصة عامة لحالة عبد الحق:

من خلال تحليل كل محتويات محاور المقابلة نصف الموجهة الخاصة بحالة عبد الحق يمكن أن نقول أنه كان يميل كثيرا للاختصار في حديثه موظفا في ذلك أساليب دفاعية مختلفة كالإنكار الذي ظهر في قوله "مانكذبش عليك" ونجد أيضا التعويض "..ننسى بيه الهم و الـ dégoutage" أي كان يأخذ التدخين كمعوض للحرمان والمعاناة التي لحقت به فنجده يرفض الواقع الذي يعيشه بتجاهله وإنكاره ففي هذا الصدد يرى صالح مأمون (2007) أن ميكانيزم الإنكار هو تجاهل للواقع المؤلم من أجل تجنب مشاعر الإحباط والقلق فهو حيلة دفاعية لا شعورية تجعل الفرد يقع في السلوكات الجانحة إزاء موقف يسبب له قلق شديد.

كما يرى المبحوث أن سبب لجوئه إلى السرقة يكمن في الصراعات العلائقية والأوضاع المعيشية التي يمر بها والتي تظهر في قوله "... دايما لعياط و المشاكل " "...واش تستناي من زوج عايلات في دار " ..."مانيش عايش.." و هذا ما يأكده marty (1997) بأن المرور إلى الفعل هو الطريقة لمحاولة الخروج من مأزق علائقي اعتمادا على منطق داخلي. بحيث يترجم المرور إلى الفعل على أنه فيض القلق في غياب البحث العلائقي سعيا للقوة المطلقة وهذا ما نجده في قوله "أنا déja مقلق ..... ما علابالیش وعلاه ...نروح نضارب معاهم".

كما ظهر من خلال المقابلة كثرة الاجترارات والتحفظات الكلامية "..غير نسرق..غير نسرق" إضافة إلى ذلك يبدو عبد الحق شديد العدوانية "...ضربت واحد بالدبزة سيلتلو الدم.." بحيث يرى Balier (1995) في هذا الصدد أن العدوانية هي مركز المرور إلى الفعل مهما كان نوعه ,لأنه بالتحديد ينتج من عدم القدرة على تحمل الشدة الملازمة لإحترام مبدأ الواقع " ص41.

وعليه فإن مقابلة عبد الحق تميزت عموما بوجود معتبر لسياقات الكف وتجنب الصراع والتي ظهرت على شكل فترات من الصمت وضرورة طرح أسئلة للباحث من خلال البحث عن السند بالإضافة إلى النزعة العامة للاختصار.

وهذا ما أكدته نتائج تحليل بروتوكول رائزT.A.T لعبد الحق لعبد الحق فظهر هناك استعمال مكثف لسياقات تجنب الصراع التي ترمي إلى التجنب والعجز في التعامل مع الصراعات والبحث عن استثمارات أخرى بعيدة كل البعد عن الصراع النزوي, في حين كان حضور سياقات الرقابة بهدف تعزيز الكف أما سياقات المرونة فهي بسيطة في محتواها ولم تكن كافية لإثراء البروتوكول.

4. الحالة الرابعة: إسلام

إسلام مراهق في 16 من عمره, ومستوى دراسي ثالثة متوسط, لديه 3 إخوة (2 بنات وولد) وهو الرابع يحتل المرتبة الثالثة بينهم, والديه على قيد الحياة والوضعية المادية للعائلة متوسطة.

دخل إسلام المركز مند 3 أشهر من أجل إعادة إدماجه في المجتمع, وكان سبب دخوله ارتكابه لجنحة السرقة وتعاطي المخدرات.

السلوكات أثناء المقابلة:

-إبداء نوع من الارتياح أثناء المقابلة.

-عدم التركيز على وجه الباحثة حيث كان ينظر يمينا وشمالا.

-إبداء بعض الإيماءات والابتسامات.

1.4 تحليل محتوى المقابلة:

بعد السؤال التمهيدي تبين أن إسلام كان راغبا في التعاون معنا ومستعد للإجابة على أسئلتنا, إلا أنه لم يكن يتوسع في حديثه كثيرا وكان يتخلله صمت مما يعني أنه يعاني من الكف والتجنب, حيث تبين لنا أن الحالة استعملت تحفظات كلامية بترديدها من حين لأخر كلمة (عادي) أثناء المقابلة. مما جعلنا نتدرج مباشرة لطرح

الأسئلة الخاصة بالمحاور الأربعة حيث أجاب بتلقائية على الأسئلة. وفيما يلي نقوم بتحليل المحاور الأربعة للمقابلة.

المحور الأول: المعاش النفسي داخل المركز.

يظهر لنا من خلال المعاش النفسي لإسلام أن سبب دخوله للمركز يكمن في أصدقائه والذي يظهر في قوله :" دوكا أنا تبعت الناس ماهومش تاع طريق ... كانو هوما يسرقو بيا." وعند دخول إسلام المركز لم يكن يعر أيّ اهتمام لمعاناته بيد أن مركز اهتمامه منصب حول عائلته فقط "ماخممت في والو غير فالتبهدايل تاي بوي والدار... ما خممت في والو."

وفيما يخص وضعيته داخل المركز ظهر على إسلام القلق والضيق جراء مكوثه بالمركز نظرا لتغير نمط حياته وصعوبة التأقلم معها "أنا كيما يقلوا هنا... خايقا, راني نحس روحي خايقا .. تكراه بسيف مكان والو..." . هذا ما يؤدي به حسبه إلى الضجر والملل في الكثير من الأحيان.

أما عن الحياة النفسية للحالة فيتبين أن إسلام يعاني من اللا إستقرار النفسي معظم الوقت لكثرة المشاكل داخل الأسرة فيقول:" مانيش مهني ... نخمم بزاف... ديفوا فالليل مانرقدش قاع نبات نخمم ونقول في بالي أنا زدت للمشاكل برك."

المحور الثاني: الحياة الدراسية واليومية.

في بداية مشواره الدراسي كانت نتائجه جيدة ويحب الدراسة " كنت نقرا... نورمال .... أو كنت نجيب 13, 14 المعدل." ولكن بعد تغيير إسلام للمدرسة التي كان يدرس فيها إلى مدرسة أخرى أين يسكن أصدقاؤه أصبح يتغيب كثيرا لكي يذهب للسرقة معهم حيث يقول:" كي بدلت المدرسة لوين يسكنوا هوما ... ولاو يحرقوني

ملقراية... باه نسرق معاهم." وعن كيفية تبرير غيابه في المدرسة يقول إسلام:" أو كانو كي نحرق يدبرولي شهادة طبية باه ندخل .... بصوارد هذوك لي نسرقوهم يروحو يخرجولي وحدة من عند الطبيب."

وعن علاقته بأساتذته يقول إسلام :" كانت مليحة ... أستاذ إقسر ... نقسرو أمعاهم أو أستاذ إيجي مزير نقعدوا.... واش راح نقلك هكذا.....كنا سافا." أما عن علاقته بزملائه أنه يقول :"كنا ملاح .... ماكان والوا .....هكذا ....ماشية."

يبدو أن إسلام يقضي معظم وقته مع رفقائه وكذا تناول المخدرات والسرقة " كنت نروح معاهم نقسرو... أو ناكلو كاشيات والزطلة ... أو مبعد نروحو نكاسيو فالليل...". وبالنسبة للمال الذي يتحصل عليه إسلام يقول :" مادام راه عندنا مصروف .... نروحو نلعبو بيهم فالسيبير والي يشري القش يشري..... ولي يتغدى يروح ..... هكذا كان يروح وقتنا."

وفيما يخص تعاطي التدخين يقول إسلام:" الدخان بديتو ... عندي بزاف ملي بديتو,... واش نقلك سييتهم قاع..... الكيف تكيّفت الكاشيات شربت, الشمة شميت."

كان إسلام قبل دخوله المركز يبحث عن وسيلة لترك تلك المواد السامة التي يتعاطاها إلا أن علاقته بها كانت التحامية ولم يستطع التخلي عنها فيقول:" كنت .... نحوس نبطل هذوك الكاشيات والزطلة أو مقدرتش .... بصح كي جيت لهنا بطلتهم خلاص."

ويظهر أن إسلام متمسك بالواقع وواع بما يحدث له إذ يرجع اللوم على أصدقائه في تعاطيه للحبوب المهلوسة "يتسمى كي نخرج منا لاه نزيد نعاود نولي ليه...خسارت الصوارد وهذيك .... خاطرش مع الاول ولفولي الكاشيات ..... يتسما هوما لي كانوا يديرولي الكوراج باه نسرق."

المحور الثالث: الحياة العلائقية.

تتسم الحياة العلائقية لإسلام بنوع من الهدوء إذ يعممها على الجميع "واش راح نقلك..... عايشين عادي ..... كي الناس نورمال.... ديفوا على حاجة صغيرة تنوظ guerra خطرات لا لا كي الناس".

إن انعدام الحب والتقبل من طرف الأسرة يجعل المراهق يبحث عنه في أوساط جماعة الرفاق الذي يعتبره الملجأ الوحيد الذي يلجأ إليه لأنهم يعيشون نفس الأزمة التي يمر بها. "واش نقلك ... كول واحد لاتي بهمّو برك... والله ماعلابالهم إذا دخلت ولا خرجت direct دفوا كي نسرقو... نولي للدّار فالليل كامل... حتى واحد ماعلابالو وين كنت."

إن عدم فهم الأسرة للتحولات العميقة التي يمر بها المراهق أثناء نموه وطريقة التعامل السيئة التي ينتهجها الوالدين تؤدي إلى تغيرات في السلوك والتفكير والتصورات لديه بحيث يضفي عليه اضطراب في التنظيم السيكولوجي فيقول :"... تغيضني عمري بزاف كي يضربوني ... زعما كي يحكمو عندي الكيف ولا ندخل شارب للدار ... يضربو فيا ديراكت ... بلا ما يحوسو يفهموا وعلاه... أوكي يزيدو يقولولي ندّوك لا بوليس نهرب ما نبانش قاع فالدار."

وفيما يخص تعامل أسرة إسلام معه عند دخوله المركز يقول: "شوفي يحكموني لا بوليس أبوي يخرجني أو يتكفل بيا ونشارع على برا... الخامسة هاذي قاتلو الجوجة تخرجوا تتكفل بيه ولا..... قالها ديجاتيك ذاك النهار عطيته ببروسي دوك نزيد نتكفل بيه... قالها أدوه عليا ما نتكفلش بيه."

يبدو أن إسلام يريد أن يصبح راشدا رغم صغر سنه والذي يظهر في مظاهر علائقيه متناقضة وصراعية, بحيث حدوثه يسجل في شكل نفسي مميز للراشد فيقول:" كاين واحد عقليتو صغيرة واحد عقليتو كبيرة

ماتفهم مع من تهدر... أنا ما نشتيش العقلية تاع الصغار هذيك ... أنا نريح مع لكبار... ماهمش كيما نقولو حنا... مع القسطو تاعي, مانشتيش نريح معاهم."

المحور الرابع : الحياة المستقلة.

من خلال خطاب إسلام يظهر أنه نادم على مخالطته لأصدقائه والذي انجر عنه ضياع دراسته فيقول: "...ندمت كي تبعت هذوك ... خاطرش هوما السبة باه المدير حاوزني." وحول سؤالنا عن طموحاته ومشاريعه المستقبلية يقول: " ... كي نخرج منا نكمل نقرا بالمراسلة و نطلع niveau لليسي باه ندير جوندارم ولا ندير حانوت".

2.4 عرض و تحليل برتوكول T.A.T لحالة إسلام:

اللوحة 1:

هذا راه إحب الموسيقى... وشنو هاذي قيطارة ... ما مفهمتهاش هاذي ... هوا راه إحوس يعزف وسمو موسيقى... هذا ما كان . (1و 23 ")

السياقات الدفاعية :

سجل المبحوث دخولا مباشرا في الحديث (B2.1) من خلال عدم التعريف بالأشخاص (C I2) ليعبر على ما هو مشعور به ذاتيا (C N 2) ثم صمت (C I 1) ليلجأ بعدها إلى نداء للباحث (CM1) مع إدراك مواضع خاطئة "قيتارة" (E1.3) يليه صمت (CI1) لينتقل إلى الإنكار (A2.3) المصحوب (CI1) ليعود مرة أخرى إلى عدم التعريف بالأشخاص(CI2) وبعدها عدم استقرار في التماهيات (CM2) ليختم حديثه بنزعه عامة للإيجاز (CI1).

مقروئية اللوحة :

نظرا لهيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) جاءت المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة :

أثارت هذه اللوحة الصراع الضمنفسي عند المبحوث نتيجة العجز الذي أدركه عند الطفل وبما أنه لم يحدد هوية الشخص وعجز عن التعبير وطغي على خطابه سياقات الكف وتجنب الصراع فهو لم يدرك الإشكالية التي تبعث إليها اللوحة وبالتالي لم يقم بإرصائها.

اللوحة 2 :

(7") في هاذي التصويرة راني نشوف فيها تاع بكري... أو مرة شادة كتاب أو مرة متكية على الشجرة وراجل راهو خدام ولعواد ... معيشة شغل نتاع زمان ... رجل كي اللي رجل أعمال (58").

السياقات الدفاعية :

بعد زمن كمون قصير (CI1) يبدأ المبحوث بالتعبير على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) مركزا في ذلك على الخصائص الحسية (CN4) ليضع بعدها المشهد في زمن بعيد يضمن له مسافة تسمح له بتجنب مواجهة الصراع (A1.2) ثم يليه صمت (CI1) ليقوم بعزل الشخصيات الثلاثة عن بعضها البعض منكرا العلاقة بينها (A3.4) إضافة إلى كون الخطاب مبتذل ودوافع الصراع غير محددة (CI2) والذي يعقبه صمت (CI1) مع تحفظ كلامي (A3.1) ليعود إلى وضع الصورة في سياق تاريخي (A1.2) ليليه صمت (CI1) بتحفظ كلامي آخر (A3.1) لينهي خطابه بعدم استقرار المواضيع (E3.2).

مقروئية اللوحة :

طغى على حديث المبحوث سياقات الكف وتجنب الصراع مما جعل المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة :

لم يتمكن المبحوث من وضع علاقة بين الأشخاص الثلاثة في الصورة وقام بعزل كل واحد على حدا مما يدل على عدم إدراكه للثلاثية الأوديبية التي يوحي بها المحتوي الكامن للوحة.

اللوحة 3BM:

10 " ... هذا راه راقد بلاك راه متكي... هذا جاب لي ربي راه متكي ولا عيان ... راه راقد على حاجة متكي ... مابانتليش واشنو هي ... هذي هي (1' و 30").

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون أولي (CI1) يباشر المبحوث الوصف مع التمسك بالتفاصيل (A 1.1) دون القدرة على التعريف بالأشخاص (CI2) مشيرا إلى الفعل (B2.4) يتبعه صمت (CI1) والتردد بين التأويلات المختلفة (A3.1) ليعود إلى التكرار والتحفظ الكلامي (A3.1) مع التأكيد على ما هو مشعور به ذاتيا (CN1) ثم يعود للتأويلات المختلفة (A3.1) مع تصورات متعارضة بين الذهاب والإياب (B2.3) بالتأكيد على الصراعات الداخلية (A2.4) مع وصف بعدم التعريف (CI2) لإغفال موضوع ظاهر (E1.1) نقد ذاتي (CN1) ليليه صمت (CI1) بالتأكيد على تصور الموضوع(CI1) والخطاب عموما جاء في شكل تداعيات قصيرة (E4.3).

مقروئية اللوحة :

هيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) والرقابة (A) مع التواجد الطفيف لسياقات المرونة والعمليات الأولية جعل المقرو ئية متوسطة.

إشكالية اللوحة :

ترمي إشكالية اللوحة إلى فقدان الموضوع والوضعية الاكتئابية ومع هيمنة سياقات الكف والتجنب حال دون إدراك المبحوث للوضعية الاكتئابية للوحة في قوله " راه راقد , راه متكي " هذا ما معناه من إرصان إشكالية اللوحة.

اللوحة 4:

30"...هذا راجل راه هارب أو زعفان ... هاذي ماتكونش تقول أرجع ... هذا ماكان (1' و 8 ").

السياقات الدفاعية:

بعد وقت طويل (CI1) بدأ المبحوث التعبير بالتمسك بالمحتوى الخارجي للوحة بحيث ذكر الشخصية مع تحديد هويتها (CF1) بإظهار هيئة دالة عن عواطف (CN3) ثم صمت (CI1) ليعبر بعدها عن الشخصية الثانية دون تحديد هويتها (CI2) مع التشديد على الفعل " تقولو أرجع " (B2.4) لينهي خطابه بنزعة هامة للإيجاز (CI1).

مقروئية اللوحة:

كان الخطاب واضحا نوعا ما واستعمل فيه المبحوث سياقات من نوع الكف والتجنب (C) مع ظهور سياق من سياقات المرونة (B) لكن هيمنة سياقات التجنب على الخطاب جعل من المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

ترمي هذه اللوحة إلى الصراع النزوي في علاقة جنسية مغايرة , حيث يمكن لكلا الطرفين أن يحمل حركة نزوية مختلفة عدوانية أو ليبيدية , فالمبحوث تمكن من إدراك إشكالية اللوحة غير أن سياقات الكف والتجنب حال دون إرصان هذه الإشكالية.

اللوحة 5:

11"... هذي راهي داخلة شومبرا تطل بصح مابينولناش بلاك عندها وليدها ... راهي تطل على ولادها ولا على بنتها, راهي تطل برك... ماهوش باين واش كاين اللور مي باين بلي راهم راقدين ...هذا مكان.(1 ")

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير نسبيا (CI1) يباشر المبحوث حديثه بعدم التعريف بالأشخاص (CI2) ثم وصف مع التمسك بالتفاصيل (A1.1) والتردد بين التأويلات المختلفة (A3.1) دون تحديد دوافع الصراعات (CI2) ثم يليه صمت (CI1) اجترار لنفس الفكرة (A3.1) إضافة إلى إدخال أشخاص غير موجودين على الصورة (B1.2) لينهي كلامه بنزعة عامة للإيجاز (CI1).

مقروئية الوحة:

استطاع المبحوث بناء قصة انطلاقا من المحتوى الظاهري للوحة إلا أن التردد جعل المقروئية متوسطة.

إشكالية اللوحة:

لقد أدرك المبحوث إشكالية الأم المانعة والمراقبة التي يوحي إليها المحتوى الكامن للوحة غير أنه لم يتمكن من إرصان هذه الإشكالية نتيجة تردده بين التفسيرات المختلفة.

اللوحة 6BM:

(16") هذا شغل زعفان من أمو أوهوا زعفان عليها... راه قاعد إخمم كي شغل ستعرف بالغلطة وندم منها... هذا مكان(32").

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يبدأ سرد القصة بعدم التعريف بالأشخاص (CI2) الذي يليه تحفظ كلامي (A3.1) مع التأكيد على العلاقات بين شخصية (B1.1) ليدرج بعدها لكل منهما صراع نفسي (A2.4) ثم صمت (CI1) ليليه تحفظ كلامي آخر (A3.1) بالتعبير على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) مع ميل للاختصار (CI1).

إشكالية اللوحة:

لقد أدرك المبحوث إشكالية تقارب أم/ ابن في سياق من الانزعاج وهذا ما يوحي به المحتوى الكامن للوحة إلاّ أنه لم يقم بمعالجتها من خلال سياقات الكف والتجنب مع الاختصار.

اللوحة 7BM:

(6") ... هنايا باباه راه يتحسر على و ليدو... كي شغل راهو ماشي مليح باين في وجهو C'est pas ça باباه راه يتحسر على وليدو ووليدو كي شغل راه متحسر كيما نقولو حنا ... هذا مكان 39 "

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون قصير نسبيا (CI1) يبدأ المبحوث سرد قصته بوضع علاقة بين شخصية أب /إبن (B1.1) مع إظهار هيئة دالة عن عواطف (CN3) ثم يله صمت (CI1) و بعدها تحفظ كلامي (A3.1)

مرفوق بالتعبير على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) ليقوم بعدها باجترار نفس العبارة مع تحفظات كلامية (A3.1) لينهي خطابه بنزعة كاملة للإيجاز (CI1).

مقروئية اللوحة:

القصة جاءت مختصرة طغى عليها الاجترار والتكرار ومنه يمكن القول أن مقروئية هذه اللوحة تعتبر سيئة.

إشكالية اللوحة:

بالرغم من إدراك المبحوث للعلاقة بين شخصية وبإدراكه للإشكالية المتمثلة بالتقارب بين الأب والابن التي يوحي إليها المحتوى الكامن للوحة إلا أنه لم يتمكن من إرصان الإشكالية فجاء الخطاب مختصرا وغير ثري، يطغى عليه الاجترار.

اللوحة 8BM:

(15")...هذا واحد حاب يقتل هذاك الشخص اللي راه في الارض ...واللي راه يبان اللي مات غير كيما وكاين واحد راه واقف هنا (1' و9").

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) بدأ المبحوث قصته بعدم التعريف بالأشخاص (CI2) ليصف بعدها دون التمسك بالتفاصيل (A1.1) والذي يتبعه بسياق ذكر موضوع عدواني (E2.3) ثم صمت (CI1) مع اللجوء إلى الخيال (A2.1) ليعود في الأخير التمسك بالواقع الملموس (CF1).

مقروئية اللوحة:

سيطرت على البروتوكول أساليب من نوع الكف والتجنب الصراع (C) وبروز سياقات المرونة وبالتالي فإن مقروئية اللوحة سيئة.

إشكالية اللوحة:

لقد استطاع المبحوث إدراك البعد العدواني للوحة غير أنه لم يستطع إرصان إشكالية العدوان الموجهة نحو صورة /الأب في إطار الصراع الأوديبي وهذا من خلال ميله إلى عدم التعريف بالأشخاص.

اللوحة 10:

(17") ...هذا راه إسلم على وليدو ويسامح فيه ... باين عندو بزاف ماشافوش (59").

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل نسبيا (CI1) بدأ المبحوث قصته بالتمسك بالمعايير الخارجية للوحة (CF1) مع عدم التعرف بالأشخاص (CI2) ثم يليه صمت (CI1) ليبدي الشبقية في العلاقات "يسلم" (B3.2) وذلك بالتعبير على ما هو مشعور به ذاتيا (CN) وفي القضية ميل عام للاختصار(CI1).

مقروئية اللوحة:

تميز الخطاب بظهور سياقات الكف والتجنب (C) بشكل مكثف مع ظهور سياق من سياقات المرونة (B). لكن ذلك لم يكن كافيا ليجعل من القصة مبنية بشكل جيد لذلك يمكن اعتبار المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لقد منع عدم الإدراك الجيد لشخصيات اللوحة المبحوث من إرصان إشكاليتها والمتمثلة في الاقتراب الليبيدي داخل الزوج التي توحي إلى التقارب الجنسي في إطار الجنسية المغايرة.

اللوحة 11:

(26") ...هذا و شنو؟ ... هاذي طريق ماهيش تبانلي مارنيش نشوف فيها ... وهذا ما نعرف إيلا حيوان ولا حشيش... ما علابالیش ... هذا مكان. (1'و5").

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يباشر المبحوث خطابه بطرح أسئلة للباحث (CI1) ثم يلجأ إلى وظيفة إسناد الموضوع (CM1) ثم صمت (CI1) ليقوم بعدها بالتردد بين التأويلات المختلفة (A3.1) الذي يعقبه صمت (CI1) مع إشارة إلى راهن الإنكار (A2.3) ليختم قصته بنزعة إلى الإيجاز (CI1).

مقروئية اللوحة:

طغى على الخطاب سياقات الكف والتجنب وفي نفس الوقت غياب سياقات المرونة مما يجعلنا نستنتج أن مقروئية اللوحة سيئة.

إشكالية اللوحة:

تمثل هذه اللوحة منظرا غير مبني مع تسجيل غياب التصور الإنساني بصورة جيدة, ماعدا بعض العناصر الواضحة كالطريق ... فاللوحة مقلقة وتثير مواد نفسية من النوع ما قبل تناسلي, لذا فهي تختبر إمكانية الفرد على إرصان القلق ما قبل التناسلي فأظهر المبحوث من خلال هذه اللوحة عدم قدرته على إرصان إشكالية

اللوحة, فكانت بالنسبة له وضعية جد صعبة ومقلقة لذا حاول الابتعاد عنها وذلك باللجوء إلى الكف الكبير فلم يتمكن من بناء منظر منظم.

اللوحة 12BG:

(23")... هاذي غابة... أو هاذي فلوكة يلي فيها... هذا مكان (1'و6").

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يلجأ المبحوث في سرد القصة إلى العقلنة (A22) ثم يليه صمت (CI1) ليتمسك بعدها بالمعايير الخارجية للوحة (CF1) ثم صمت (CI1) مع نزعة عامة للإيجاز (CI1).

مقروئية اللوحة:

جاء الخطاب قصيرا ومرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة حيث طغت فيه سياقات الكف وتجنب الصراع (C) لذلك يمكن اعتبار مقروئية اللوحة سيئة.

إشكالية اللوحة:

تختبر هذه اللوحة وضعية الغياب دون الفقدان وهذا خاصة أمام غياب الصورة الإنسانية في اللوحة وعليه فإن سيطرت سياقات الكف والميل للاختصار جعلت المبحوث يجد صعوبة في إرصان إشكالية اللوحة.

اللوحة 13B:

(8") ... هاذي تبانلي عايلة فقيرة, هذا الطفل ماعندوش ... ايبان ما الدار اللي راه ساكن فيها وما اللسبة الي راه لابسها ... باين هكذا راه إدنق في واحد عندو كيما نقولو حنا عندهم دراهم شوفي هذا كراه يلعب بالفيلو وهذا راه داير يدور هكذا (إشارة باليد) اسما ساخف... هذا مكان (58").

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون قصير نسبيا (CI1) يباشر المبحوث سرد قصته بالتركيز على المراجع الشخصية ذات الخبرة الذاتية (CN1) معبرا في ذلك على ما هو مشعور به ذاتيا (CN2) مع صمت (CI1) ليقوم بعدها بالتأكيد على العواطف في صالح كبت التصورات (B3.1) ثم يلية صمت (CI1) المصحوب بتحفظ كلامي (A3.1) مع عدم تجانس تنظيمات السير الداخلي (CL3) موجها نداء للباحث (CI1) مع بحث تعسفي لقصدية الصورة (E2.2) بإدخال أشخاص غير موجودين داخل الصورة (B1.2) المصحوب بإثارة حركية (B2.1) ثم يلجأ إلى التأكيد على الصراعات الداخلية (A2.4) لينهي كلامه بنزعة للإيجاز (CI1).

مقروئية اللوحة:

نظرا لهيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) فالمقروئية جاءت سيئة.

إشكالية اللوحة:

توحي هذه اللوحة إلى الوضعية الاكتئابية فهي تبعث إلى وضعية الهجر والوحدانية حيث أن المبحوث لم يتمكن من التعبير عن الانفصال وبالتالي عدم قدرته على إرصان إشكالية اللوحة .

اللوحة 19:

(13") ... وشنو هذا ؟ مافهمتش ... واش يقدر إيكون مانعرف هاذي ... خلاص .(1')

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) يباشر المبحوث بضرورة طرح أسئلة (CI1) ليلجأ بعدها إلى الإنكار (A2.3) ثم يليه صمت (CI1) ليعود مرة أخرى لطرح أسئلة (CI1) المتزامن مع عناصر مقلقة متبوعة بتوقف الخطاب (C1.3) لينهي المبحوث خطابه بنزعة إلى الرفض (CI1).

مقروئية اللوحة:

جاءت المقروئية سيئة لسيطرة سياقات الكف والتجنب (C) رغم ظهور سياق من سياقات الرقابة.

إشكالية اللوحة :

لم يتمكن المبحوث من إدراك وإرصان إشكالية اللوحة بسبب كثرة سياقات الكف وتجنب الصراع مع ميله إلى الرفض.

اللوحة 16:

(46") ... هاذي ما عرفتهاش جاتني صعيبة (إعادة التعليمة) يتسما نحكي اللي جات ... أنا نحط أمّا فهاذي الصورة ... تبكي ... ماعندها لا خو يوقف معاها لا أخ ... ونعطيها لكاشما واحد يقولها دمعتي ولا دمعت أمي... هذا ماكان مليحة ولا ماهيش... (2'و3").

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون طويل (CI1) لجأ المبحوث إلى الرفض (CI1) وذلك على شكل انطباع ذاتي (CN2) ثم قام بطرح سؤال للباحث (CI1) وذلك على شكل انطباع ذاتي (CN2) ثم يليه صمت هام (CI1) أين عاد المبحوث إلى التعبير عن عواطف قوية (B2.2) ليليه بعدها صمت (CI1) مع هيئة دالة عن عواطف (CN3) يعقبه صمت آخر (CI1) ليؤكد بعدها على العواطف في صالح كبت التصورات (B3.1) صمت (CI1) متبوع بتصور موضوع إيجابي (CN2) المصحوب بمرونة في التماهيات(B3.3) مع نزعة عامة للإيجاز (CI1) ليتباهى سرد قصته في إطار بحث ضمني عن موضوع السند (CM1).

مقروئية اللوحة:

أظهر المبحوث عجزه عن التعبير في البداية لكنه بعد ذلك بدأ يسترسل في الكلام إلا أن سياقات التجنب والكف (C) طغت على خطابه مع بروز بعض سياقات المرونة (B) وغياب ثان لسياقات الرقابة (A) لذا يمكن القول أن المقروئية سيئة.

إشكالية اللوحة:

لقد واجه المبحوث صعوبة في التعبير عن اللوحة التي تتميز بانعدام السند التصوري بحيث لم يبدأ في التعبير إلا بعد إعادة التعليمة بحيث تبعث هذه اللوحة إلى الطريقة التي يربط بها المبحوث وينظم مواضيعه الداخلية ويظهر في خطاب المبحوث سياقات الكف والاستثمار النرجسي والصمت الذي تخلل القصة.

جدول رقم (10) يلخص تنفيط T.A.Tالكل لوحة و مقروئيتها لحالة اسلام

رقم اللوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
01	(B21) (CI2) (CN2) (CI1) (CM1) (E13) (CI1) (A23) (CI1)(CI2) (CM2) (CI1)	سيئة
02	(CI1) (CN2) (CN4) (A12) (CI1) (A34) (CI2) (CI1) (A31) (A12) (CI1) (A31) (E32)	سيئة
03BM	(CI1) (A11) (CI2) (B24) (CI1) (A31) (A31) (CN1) (A31) (B23) (CI2) (E11) (CN1) (CI1) (CI1) (CI1) (E43)	متوسطة
04	(CI1) (CF1) (CN3) (CI1) (CI2)(B24) (CI1)	سيئة
05	(CI1) (CI2) (A11) (A31) (CI2) (CI1) (A31) (B12) (CI1)	متوسطة
06BM	(CI1) (CI2) (A31) (B11) (A24) (CI1) (A31) (CN2) (CI1)	سيئة
07BM	(CI1) (B11) (CN3) (CI1) (A31) (CN2) (A31) (CI1)	سيئة
08BM	(CI1) (CI2) (A11) (E23) (CI1) (A21) (CF1)	سيئة
10	(CI1) (CF1) (CI2) (CI1) (B32) (CN2) (CI1)	سيئة
11	(CI1) (CI1) (CM1) (CI1) (A31) (CI1) (A23) (CI1)	سيئة
12 B6	(CI1) (A22) (CI1) (CF1) (CI1) (CI1)	سيئة
13B	(CI1) (CN1) (CN2) (CI1) (B31) (CI1) (A31) (CL3) (CI1) (E22) (B21) (A24) (CI1)	سيئة
19	(CI1) (CI1) (A23) (CI1) (CI3) (CI1)	سيئة
16	(CI1) (CI1) (CN2) (CI2) (CI1) (CI1) (CN3) (CI1) (B31) (CI1) (CN2) (B33) (CI1) (CM1)	سيئة

جدول رقم (11) خلاصة سياقات T.A.T لحالة إسلام

سياقات العمليات الأولية (E)	سياقات تجنب الصراع (C)	سياقات المرونة (B)	سياقات الرقابة (A)
E1.3=1 E1=1	CF.1=4 CF=4	B1.1=2 B1.2=2 B1=4	A1.1=3 A1.2=2 A1=5
E2.2=1 E2.3=1 E2=2	CI.1=57 CI.2=11 CI.3=1 CI.69	B2.1=2 B2.3=1 B2.4=2 B2=5	A2.2=1 A2.3=3 A2.4=2 A2=6
E3.2=1 E3=1	CN.1=3 CN.2=8 CN.3=3 CN.4=1 CN=15	B3.1=2 B3.2=1 B3.3=1 B3=4	A3.1=13 A3.4=1 A3=14
E4.3=1 E4=1	CL.3=1 CL=1	B=13	A=25
E=5	CM.1=3 CM.2=1 CM=4		
	C=93		

تحليل السياقات العامة:

أظهر المبحوث سياقات دفاعية تمثلت بالدرجة الأولى في سياقات الكف وتجنب الصراع (C=93) خصوصا تلك المتعلقة بتوقفات أثناء وقبل الحوار في القصص مع نزعة عامة للإيجاز (CI1=57) كما أنه لم يقم بالتعريف بالأشخاص (CI2=11) تليها سياقات الرقابة (A=25) والتي ميزتها سياقات النمط الهجاسي (A3=14) بكثرة وتمثلت أساسا في التحفظات الكلامية والاجترار مع التردد بين التأويلات المختلفة. لتأتي بعدها سياقات المرونة (B=13) من خلال بروز سياقات التمسرح والتهويل في القصص (B2=5) واستثمار العلاقة (B1=4) وسياقات ذات النمط الهستيري (B3=4) كما يحتوي البروتوكول على بعض سياقات العمليات الأولية والتي حضرت بنسبة قليلة جدا تمثلت في تشوه الإدراك (E1) وكثافة الإسقاط(E2) مع اضطراب معالم الهوية (E3) بحيث (E=5)

سياقات تجنب الصراع:

وكانت متمثلة في سياقات الكف (CI=69) والتي ظهرت على شكل نزعة عامة للإيجاز والتوقفات الكلامية والنزعة إلى الرفض وعدم التعريف بالأشخاص وهذا كله يبرز احتفاظ القصص بالصدى الهوامي الذي له علاقة بالمحتوى الكامن للوحات. كما نجد سياقات من نوع الاستثمار النرجسي (CN=15) التي في التعبير عن ما هو مشعور به ذاتيا وهيئة دالة عن عواطف مع التركيز على المراجع الشخصية ذات الخبرة الذاتية.

سياقات المرونة:

إذا تمثلت أساسا في سياقات من النمط الهستيري والتهويل بالإضافة إلى استثمار العلاقة (B1=4 و B2=5 و B3=4) والتي جاءت على شكل التأكيد على العلاقة بين شخصية الإيماءات تعاليق شخصية إضافة إلى التأكيد على العواطف .

سياقات الرقابة:

وتطغى عليها تلك التي تتعلق بالتكرار والتحفظ الكلامي مع التردد بين التأويلات المختلفة (A3=14) إضافة إلى حضور سياقات استثمار الواقع الداخلي (A2=6) على شكل إنكار وتأكيد على الصراعات الداخلية ليليه في الأخير الوصف مع التمسك بالتفاصيل (A1=5).

سياقات العمليات الأولية:

وهذه السياقات نجدها بنسبة قليلة مقارنة بالسياقات الأخرى والتي تتمثل في تشوه الإدراك وكثافة الإسقاط مع اضطراب معالم الهوية (5=6).

من خلال بروتوكول T.A.T لإسلام نلاحظ استعماله سياقات الكف والتجنب بكثرة وذلك من خلال زمن كمون طويل والذي ظهر في معظم الصور والمتبوع بميل عام للتقصير خاصة في اللوحات (12BG-19 - 10) ما جعل النصوص قصيرة بحيث اكتفى المبحوث بسرد مواقف وهيئات سطحية ظاهرية مع التشديد على الفعل. إضافة إلى سياقات الرقابة التي ساهمت في حصر وتقيد النصوص من خلال التحفظات الكلامية والتكرار (A3.1) والتأكيد على الصراعات الداخلية (A2.4) والإنكار (A2.3), أما سياقات المرونة فهي حاضرة لكنها غير كافية للتخفيف من الصلابة والتجنب في تسيير الصراع, وهي جاءت على شكل تأكيد على العلاقات بين شخصية و إدخال أشخاص غير موجودين داخل الصورة والذي يظهر خاصة في اللوحات (13B-8BM-1).

المقروئية العامة:

بالعودة إلى السياقات الدفاعية التي استخدمها المبحوث حجمها وتنوعها وكذا انتظامها في مختلف اللوحات نجد أنه استعمل بكثرة سياقات الكف والتجنب لتليها سياقات الرقابة مع نسبة قليلة من المرونة وسياقات نادرة للعمليات الأولية مما جعل جميع مقروئيات اللوحات سيئة لذلك تعتبر المقروئية العامة سيئة.

الإشكالية العامة:

لقد أظهر المبحوث عجزا أمام اللوحات التي تثير الصراع الأوديبي وذلك إما بعدم إدراك الإشكالية أو إدراكه لها وعدم القدرة على حل الصراع ما اضطره إلى التقصير والذي يظهر جليا من خلال اللوحات (12BG-3-2-1) . بحيث يظهر عجزه بوضوح في عدم قدرته على التعبير فيما يخص الإشكالات البدائية التي تثيرها اللوحات (8BM-19-11) وإن عبر عنها فإنه يلجأ إلى المحتوى الظاهري في إطار الكف والميل للتقصير.

3.4 خلاصة عامة لحالة إسلام:

من خلال تحليل كل محتويات محاور المقابلة ظهر لنا أن المبحوث استعمل سياقات دفاعية متنوعة تمثلت أساسا في أساليب الكف وتجنب الصراع وكذلك نجد أساليب الرقابة وكل هذا يظهر على شكل فترات الصمت الطويلة والانطباعات الذاتية بإعطاء هيئة دالة عن عواطف بالإضافة التحفظات الكلامية والتردد بين التأويلات المختلفة

فمن خلال خطاب إسلام ظهر لنا أن سبب لجوئه إلى السرقة يكمن في شدة الصراعات الداخلية و اللااستقرار النفسي " ... مانيش مهني ... نخمم بزاف ." " أنا زدت للمشاكل برك." ومنه يمكن القول أن المرور إلى الفعل جاء لتجنب الأم والإشارات غير المرغوب فيها ففي هذا الصدد تشير kestemberg

(1962) أن عدم قدرة الأنا على مواجهة تلك الاندفاعات والصراعات وفقا لمبدأ الواقع تؤدي بالمراهق إلى المرور إلى الفعل كدفاع للخروج من الصراع وذلك للتخفيف من قوة الضغط الداخلي فحسب debray(2001) يمكن اعتبار التفعيل عند الجانح شكل من أشكال تكيف الأنا ومن هنا اعتبارها كحل لمشكل.

كما يظهر من خلال حديث إسلام أن لجوئه للسلوكات المضادة للمجتمع جاءت نتيجة إهمال وانعدام الروابط العائلية التي فقد خلالها مشاعر الأمن والدفء العائلي لذلك اعتبر جماعة الرفاق الملجأالوحيد لتعويض ذلك"... كل واحدلاتي بهمو ... والله ماعلابالهم إذا دخلت ولا خرجت ديراكت..." "...ديجا واحد معلابالو وين كنت..."

وفي هذا الصدد يشير william (1984) أن المراهق الجانح كثيرا ما يستعمل المرور إلى الفعل تجنبا لكل إحساس, إذ يعتبر التفعيل كقناة لتصريف التصورات والعواطف المزعجة والتي تشعر الفرد بالتهديد. كما أضاف أن المرور إلى الفعل يمكن أن يظهر لدى الشخص الذي تعرض لصراعات نفسية شديدة في المراحل الأولى من حياته ولم يتمكن من حلها. بحث عدم الحل لتلك الصراعات يترك أثرا ذو ميزة تحسيسية ولما تختبر حالة قلق في فترة المراهقة فإنه يحدث رد فعل قوي ينجم عن انفجار الألم النفسي الذي لم يتم إرصانه سابقا.

وهذا ما أكدته نتائج تحليل بروتوكول رائز T.A.T لإسلام أين ظهر هناك استعمال مكثف سياقات التجنب التي هيمنت على باقي السجلات أين سادت سياقات الكف التي تعمل على تجنب الصراعات لعدم قدرة المبحوث على مواجهتها, ليلجأ إلى السياقات العملية والنرجسية ليعزز هذا التجنب ما جعله في مأمن من مواجهة الضغط الغريزي وعدم الدخول في الصراعات ومحاولة إرصانها.

II. عرض لمجمل نتائج برتوكولات رائز تفهم الموضوع الخاص بالسياقات الدفاعية لدى جميع الحالات : جدول رقم (12)

بعدما قمنا بتحليل بروتوكولات ال TAT لأفراد مجموعة بحثنا طل على حدا ،سوف نقدم الآن النتائج الخاصة بالسياقات الدفاعية لكل الحالات و التي سنوضحها في الجدول الموالي :

سياقات الرقابة (A)	سياقات المرونة (B)	سياقات تجنب الصراع (C)	سياقات العمليات الأولية (E)
Σ A 1.1= 11 Σ A 1.2= 2 Σ A 1.3 = 2 Σ A 1 = 15	Σ B 1.1 = 11 Σ B 1.2 = 4 Σ B 1 = 15	Σ C F .1 = 33 Σ C F = 33	Σ E 1.1 = 1 Σ E 1.3 = 6 Σ E 1.4 = 2 Σ E 1 = 9
Σ A 2.1 = 1 Σ A 2.2 = 6 Σ A 2.3 = 6 Σ A 2.4 = 5 Σ A 2.4 = 5 Σ A 2 = 18	Σ B 2.1 = 18 Σ B 2.3 = 2 Σ B 2.4 = 10 Σ B 2 = 30	Σ CI .1 = 221 Σ CI .2 = 22 Σ CI .3 = 9 Σ CI = 252	Σ E 2.1 = 2 Σ E 2.2 = 3 Σ E 2.3 = 1 Σ E 2 = 6
Σ A 3.1 = 50 Σ A 3.3 = 1 Σ A 3.4 = 3 Σ A 3 = 54	Σ B 3.1 = 4 Σ B 3.2 = 1 Σ B 3.3 = 1 Σ B 3 = 6	Σ CN .1 = 5 Σ CN .2 = 19 Σ CN .3 = 12 Σ CN .4 = 12 Σ CN = 48	Σ E 3.2 = 1 Σ E 3 = 1

Σ E 4.3 = 1 Σ E 4 = 1	Σ CL .3 = 1 Σ CL = 1	Σ B = 51	Σ A = 87
Σ E = 17	Σ CM .1 = 5 Σ CM .2 = 1 Σ CM .3 = 2 Σ CM = 8 Σ CM= 342		

التحليل الشامل لبروتوكولات رائز تفهم الموضوع للحالات الأربع :

حسب الإنتاج الاسقاطي فإن التوظيف النفسي للحالات يتميز باستعمال لسياقات كل من الكف و الرقابة و لأن مادة TAT تحرض أكثر وضعيات مثيرة للقلق و الصراع ، و هذا الأخير أدى إلى استعمال وسائل دفاع مكثفة لدى الحالات حتى لا يظهر على مستوى الشعور حيث سيطرت سياقات تجنب الصراع (C) و التي قدرت ب 324 سياق دفاعي ،إذ يظهر لنا أن الكف ميز الإنتاج الاسقاطي لكل الحالات ∑ CI=252 و نلمسه من خلال العناصر التالية :

- التوقفات الكلامية سواء في بداية القصص أو أثنائها .

- الميل العالم للاختصار ، حيث جاءت القصص قصيرة مما يدل على تجنب إثارات اللوحات حيث ظهر ∑ CI= 228 .

- في أغلب الأحيان الشخصيات الموجودة في اللوحات تأتي غير محددة و معرفة خاصة من حيث هو يتهم الجنسية حيث ظهر ∑ CI.2= 22 و أيضا العلاقات فيما بينهم غالبا ما كانت متجنبة خاصة في اللوحات 2 ، 7BM ، 8BM ، 10 .

تبين أن الحالات في أغلب الأحيان غير قادرة على إرصان الصراع ، و ذلك يرجع إلى الشحنة النزوية أو الليبيدية التي تتضمنها مادة مختلف اللوحات و منها : 2 ، 4 ، 7BM ، 8MB ،10 ، و الدليل على ذلك التمسك بوصف المحتوى الظاهر للوحات ∑ CF=33 و الإفراط في استثمار الواقع الخارجي يساهم في تضييق مجال الهوامات و بالتالي عدم القدرة في الخوض داخل الواقع النفسي فهم يلجأون إلى الواقع الخارجي كدفاع ضده .

رفض كل االوحات (11 ، 19 ، 16) و هذا ما يدل على تجنب الإشكاليات التي ترمي إليها اللوحات ، او لغياب الشخصيات فيها أو الصور الإنسانية التي تعتبر السند الذي يمكنهم من الانطلاق في سرد القصص و كل غياب لهذا السند يجعلهم غير قادرين على الاسقاط و كما هو ملاحظ أيضا حضور السياقات النرجسية ∑CN=48 حيث جاءت في هذه الحالة لتعزز سياقات الكف و كذا الرقابة إذ تهيمنه الانطباعات الذاتية على شكل انشغال و قلق متعلق خصوصا بالخشية من الفقدان الضمني للموضوع كنتيجة للإحساس بالذنب و التأنيب و مخاوف الخصاء (1 ، 2 ، 3BM ، 3 B،8BM)

حيث أن لجوء المبحوثين إلى استعمال هذه السياقات يعتبر كانسحاب من حدة الصراعات التي تنشطها اللوحات عن طريق تحويل النزوات إلى اهتمامات نحو الذات باعتبارها المصدر الرئيسي للطاقة التي تحرك الحديث ، أين لجأوا لاستعمال سياقات ضد اكتئابية ∑CM= 8 ، و التي تمثلت في وظيفة إسناد الموضوع إضافة اللف و التهكم و السخرية الأداة .

و إلى جانب سياقات تجنب الصراع نجد حضور لسياقات الرقابة ∑A=87 و المجسدة في التحفظات الكلامية و الاجترار ∑A3.1=50 و ما هو ملاحظ أيضا استعمال المبحوثين سياقات التأكيد على الصراعات النفسية الداخلية للتعبير عن التعارض الذي يواجههم تجاه وضعية صراعية و لا يجدون وسيلة لحلها و تسييرها و اسقاطها إلى الخارج فتبقى مكبوتة ∑A2=18

و كما وظفوا سياقات المرونة ∑B=51 و ذلك لتخفيف الرقابة في تسيير الصراع بحيث جاءت هذه السياقات بسيطة في محتوياتها لا ترمي إلى صراعات علائقية أو إغرائية ، بل كانت جد سطحية بالرغم من وجود سياق تخرج واحد المتمثل في إدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة ، إلا انه لم يغير شيء في البروتوكول .

أما تدخل السياقات الأولية ∑E= 17 فتمثل في العجز المؤقت للسيرورات الإدراكية دون إلحاق الضرر بالمبحوثين نتيجة تنوع السياقات الدفاعية المستعملة و لو بصفة مضطربة ، إذ جاءت السياقات الدفاعية هنا غير متنوعة و أغلبها من أساليب الصراع و بالتحديد من نوع الكف و هي مرتبطة بسياقات بسياقات الرقابة من النوع الهجاسي .

حيث يلاحظ كف و تجنب صراع مهيمنين خاصة أمام اللوحات التي تثير الوضعيات الاكتئابية فيلجأون إما إلى توقفات كلامية و صمت ا والى دفاعات خاصة بالاستناد على الواقع الخارجي و دفاعات انسحابية متعلقة بالميل إلى الانطباعات الذاتية و التي جاءت على شكل تعبيرات عن عواطف مرتبطة بقلق الفقدان لكن بشكل ضمني ، و كما يظهر صعوبة في التقمصات من خلال أن معظم الشخصيات المكونة في القصص غير معروفة من حيث هويتهم الجنسية في أغلب البروتوكولات ، هذه الصعوبة في التعريف تلازمها صعوبات في عقد علاقات فيما بينهم .

و كما أشارنا سابقا أن سياقات الرقابة حاضرة و المتمثلة في الدفاعات الهجاسية مثل التكرارات و التردد بين التأويلات المختلفة و التحفظات الكلامية ، كلمها تهدف إلى عزل العاطفة عن التصور و كبته و كذا تفاديا لخوض في الصراع و تناوله بالصفة التي يمليها اللاشعور بفعل عدم تقبل محتوياته المثيرة للقلق (تسجيل حدة الصراع بين النزوات و الدفاع) .

و ما يمكن ان نستخلصه من خلال كل ما سبق هو :

- استعمال الحالات الأربعة لكل السياقات الدفاعية لكن بتوزيع متفاوت .

- هيمنة سياقات تجنب الصراع على كل بروتوكولات الحالات ، حيث تراوحت ما بين (79-93) سياق دفاعي ،التي كانت متقاربة من حيث الظهور هذا يدل على فقر نظام ما قبل الشعور و عدم سيولته ، نتيجة الصراعات المختلفة التي تلقتها الحالات .

- اختلفت نوعية السياقات الدفاعية التجنبية من حالة لأخرى ، فنجد هناك استعمال للسياقات النرجسية الكف و الواقع الخارجي بالنسبة لكل الحالات بينما نجد آخرون ارتكزوا على السياقات ضد الاكتئابية (كل الحالات ما عدا حالة عماد و أيمن) ، و نجد أيضا استعمال لسياقات عدم استقرار الحدود في حالة إسلام دون غيره من الحالات .

لكن رغم هذه الفروق الراجعة للمبدأ السابق الذكر ، إلا أن المبحوثين اشتركوا في نفس ترتيب استعمال السياقات الدفاعية حيث تمثل هذا الترتيب فيما يلي : سياقات تجنب الصراع ، سياقات الرقابة ، سياقات المرونة ، ثم السياقات أولية ، و كان سياقات الرقابة و العمليات الأولية متقارب بين الحالات .

- أما استعمال سياقات المرونة فنجده جد متقارب بين حالة عبد الحق و حالة إسلام .

الاستنتاج العام :

انطلاقا من البحث المتمثل في مميزات التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح و من خلال معرفة السياقات الدفاعية عن طريق الإنتاج الاسقاطي TAT المسبوق بالمقابلة العيادية تبين لنا أن لجوء مجموعة البحث إلى سياقات الكف و تجنب الصراع يعتبر كحاجز ضد العالم الداخلي مما يظهر أن المراهقين الجانحين غير قادرين على إخراج واقعهم الداخلي و هذا لمحاولة تكيفهم مع الواقع الخارجي مما أدى بهم إلى المرور إلى الفعل .

و باعتبار مرحلة المراهقة مرحلة حاسمة يتم فيها إعادة الصراعات الاوديبية التي يتم معايشتها خلال مراحل النمو السابقة كون التغيرات التي تطرأ على هذه المرحلة جعلت من المراهقين غير قادرين على مواجهة تلك الصراعات و ذلك راجع لعدم قدرة الأنا على توظيف سياقات مرنة و متنوعة تسمح له بالتصدي للصراع و حله

و بالتالي يتميز التوظيف النفسي للحالات هنا بتجهيز دفاعات غير فعالة لتفادي أو عجز تناول الصراعات الداخلية و المجسدة في سياقات الكف و تجنب الصراع و هذا دليل على صعوبة تجاوز هذه المرحلة .

و منه فرضية بحثنا القائلة ب : يتميز التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح بهيمنة سياقات دفاعية من نوع الكف و تجنب الصراع قد تحققت .

خلاصة البحث:

كم كان صعبا أن نختار موضوعا للدراسة، وكم قلت صعوبته عندما اختارنا هو، بطريقة أو بأخرى. وكم كان جميل شعورنا بعلاقتنا ببحثنا التي شاء الزمن أن يفصلنا عنها. تلك العلاقة التي شبهتها منصور غنية (2010) بالاهتمام الأمومي« la préocupation maternlle » التي تكلم عنها winnicott ليصفها بالجنون الأمومي العادي, الذي يعني انشغال الأم بمولودها الجديد واستثمارها له على حساب الاستثمارات الأخرى هكذا كان انشغالنا ببحثنا.

ولقد كان من الصعب تقسيم بحثنا عمليا إلى قسم نظري وآخر تطبيقي, نظرا للحاجة الملحة للإستناد على قسم لإثراء الآخر, فعندما يتعذر مواصلة التطبيق وجعل إشكالية بحثنا على مستوى الإجراء, كان علينا التقوت من النظري, وتحديد هذا الأخير على حساب مستجدات التطبيقي, هذا ما يجعل في رأينا تكامل عمل ما, مع كل الجوانب في اتجاه واحد.

إذ تمثل البحث الذي قمنا به في معرفة التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح بالرجوع إلى المفاهيم والتفسيرات التي صاغتها المدرسة التحليلية بحيث اتخذنا من البناء العلمي فضاء لتحديد الإشكالية المطروحة ثم تقديم الفرضية التي نحاول من خلالها الإجابة على تلك الإشكالية. وعرضنا فيما بعد للتنظير النظري الذي يضم ثلاث فصول, حاول الفصل الأول أن يقدم التصور النظري الذي وضعه التحليل النفسي للنفس البشرية من خلال التعرف على ماهية الجهاز النفسي وكيفية عمله ثم الثاني خصصناه لتعريف المراهقة التي يعتبرها التحليل النفسي من أهم المراحل العمرية التي لا تخلو من الصراعات النفسية الداخلية الناجمة عن الإشكاليات التي يعيشها المراهق ويجد صعوبة في ارصانها. بعدها يأتي الفصل الثالث للجنوح الذي يوضح أهم التفسيرات التي يقدمها المختصين في التحليل النفسي على غرار Klein و Freudحول العمل النفسي لدى الجانحين.

ولإتمام هذا البناء اتجهنا إلى الالتزام بالمنهجية التي ترسم لنا الطريق, من أجل الوصول إلى المعلومات التي نهدف إلى الحصول عليها وفق المنهج العيادي, مع توضيح طريقة التناول المعتمدة في هذا البحث, والخطوة الموالية التي خطوناها كانت بالنزول إلى الميدان, فاخترنا مجموعة بحثنا بطريقة قصدية تمثلت في أربع حالات كلهم مراهقين جانحين تراوحت أعمارهم ما بين (15-18 سنة) متواجدين بالمركز المتخصص في إعادة التربية والتأهيل "بعين العلوي" البويرة, ثم قمنا باستعمال أدوات البحث التي مكنتنا من الحصول على البيانات والتي اتجهنا إلى تحليلها من أجل الوصول إلى نتائج البحث. في الأخير ومن خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة ورائز تفهم الموضوع توصلنا إلى نتائج تمحورت حول ظهورسياقات نوع من الكف والتجنب لدى المبحوثين خاصة من حيث اضطراب الحياة العلائقية (أم-طفل-أب) فهذا الاضطراب أدى إلى إحياء الصراعات الأوديبية خلال المراهقة التي تعتبرها أنا فرويد بمثابة عودة الصراع الأوديبي لكن بطريقة مكثفة, وللخروج من هذا الصراع يلجأ الأنا إلى المرور إلى الفعل للتخفيف من حدة تلك الصراعات التي تم إحياؤها خلال هذه المرحلة, وهذه النتائج تطابقت مع نتائج رائز تفهم الموضوع إذ وقفنا على هيمنة سياقات التجنب على إسقاطات الحالات الأربع التي قمنا بفحصها, تتقدمها أوقات الكمون الطويلة والتوقفات الكلامية مع النزعة إلى الرفض التي توحي بالصراع مع التفاوت النوعي في استعمال السياقات (سياقات الكف, سياقات نرجسية, سياقات ضد اكتئابية والسياقات الواقعية) ويرجع هذا الاختلاف إلى مبدأ الفروق الفردية في النفس البشرية. وكل هذا كان بشكل متوازي مع استخدام سياقات الرقابة التي كانت أقل تكرارا, مع التركيز في جل اللوحات على التحفظات الكلامية والتكرار. وهو ما يشير إلى السطحية التي اعتمدها المبحوثين في إسقاطاتهم, في الوقت الذي كان اللجوء إلى سياقات المرونة ضئيلا مما يوحي بوجود خلل في عمل الجهاز النفسي كما لا يفوتنا الإشارة إلى ندرة سياقات العمليات الأولية وهو ما يجعلنا نجزم بمدى العجز الذي يعانيه الأنا في سبيل إرصان التصورات هذا ما تؤكده أيضا نتائج مقروئية البروتوكولات التي جاءت كلها سيئة.

وفي نهاية هذا البحث نستنتج أن الفرضية التي قمنا ببنائها في بداية تناولنا والتي مفادها أن التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح يتميز بهيمنة سياقات دفاعية من نوع تجنب الصراع قد تحققت بالنسبة لكل الحالات, بحيث هذه الأخيرة أبدت نوعا من الكف والتجنب الناتج عن عودة الصراع الأوديبي بشكل مكثف في فترة المراهقة.

في الأخير تبقى النتائج التي توصلنا إليها نسبية في حدود مجموعة بحثنا. وتبقى هذه الدراسة فرصة لدراسات أخرى, لتفتح المجال أمامها قصد الكشف عن الجوانب الخفية من ورائها.

فكما يقول عماد الأصفهاني:"إني رأيت أنه لا يكتب إنسانا كتابه في يومه إلا قال في غده, لو غير هذا لكان أحسن, ولو زيدا كذا لكان يستحسن, ولو قدم هذا لكان أفضل, ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر , وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

صعوبات البحث:

لا يكاد يخلو مسار أي عمل علمي من صعوبات تعترض طريق انجازه، وتعيق إكماله بالكيفية المنشودة، وقد صادفتنا جملة من الصعوبات في هذا البحث، جعلت من الصورة النهائية لهذا العمل العلمي أقل من تطلعاتنا وطموحاتنا الأولية، ففي البداية لاحظنا من الناحية النظرية قلة المراجع والبحوث الخاصة بموضوعي الجنوح والمرور إلى الفعل –حسب اطلاع الباحث- وهذا ما تطلب منا الكثير من الوقت الذي أنفقناه في البحث عن المراجع، ذلك الوقت كان من المستحسن أن نستغله في العمل الميداني.

ومن الناحية المنهجية صادفنا خلال بحثنا هذا اختلاف واضح يصل حد التناقض أحيانا بين المعلومات التي استقيناها من الكتب والمراجع والمذكرات السابقة وحتى الأساتذة،خاصة عندما تعلق الأمر بالتهميش، وهذا ما جعلنا نلتمس أسلوبا معينا واضعين في الحسبان بأن منهجية البحث هي طريق يساعدنا على أن ننتقل خطوة تلوى الأخرى في سبيل الوصول إلى الغرض المنشود للبحث أكبر منها فضاء للاختلاف.

أما من الناحية الميدانية نشير إلى ذلك الفراغ الكبير الذي يفصل بين أن تكون طالبا وأن تكون أخصائيا في الميدان، وهذا ليس بالأمر الجديد إذ يقربه جون زارو في كتابه دليل المبتدئين بالعلاج النفسي 2001، غير أن غياب اتفاقيات بين المؤسسة الجامعية والمؤسسات الخارجية يزيد الأمر صعوبة في سبيل الوصول إلى الميدان، هذا إضافة إلى غياب مخابر للبحث على المستوى المحلي التي كانت من الممكن أن تشكل فضاء يساعد الباحث.

وبالرغم من هذا فإن صعوبات هذا البحث كانت لنا بمثابة الطاقة التي نستلهم منها جهدنا لكي نتذوق بعدها طعم نجاحنا عند اجتيازنا لها من أجل مواصلة مشوارنا العلمي، فإن سمحتم لي بتعريف صعوبات البحث، بالتحديات التي تقود الباحث إلى الإنجازات والتحقيقات العلمية.

اقتراحات وتوصيات:

من خلال نتائج دراستنا توصلنا إلى مجموعة من الاقتراحات تمثلت في جانبين, نقترح في الجانب العلمي:

- محاولة إيجاد بعض الصيغ القانونية أو الاتفاقيات التي تسهل من عملية إدراج الطلبة ضمن البحث الميداني.

- تخصيص مقياس خاص بتطبيق الاختبارات الإسقاطية بشكل ميداني وليس نظري فقط.

- تدعيم مكتسبات الطلبة من خلال تنظيم ملتقيات علمية في التخصص.

- توفير نسخ عن الاختبارات الإسقاطية تحت تصرف الطلاب في فترة البحث.

- إثراء المكتبة الجامعية خاصة من ناحية المراجع باللغة الأجنبية.

- جعل وسائل الإعلام كوسيط تربوي في الإرشاد النفسي والتعريف بخصائص والتغيرات النفسية خلال فترة المراهقة والتي من شأنها أن تؤثر على سلوكاته.

- الاهتمام بالجانب النفسي للمراهق الجانح بعد خروجه من المركز لتفادي عودته إلى الجنوح.

- ضرورة الكفالة النفسية الناجعة للمراهق الجانح خلال فترة عقابه داخل مركز إعادة التربية.

كان تناولنا لموضوع التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح بمثابة بوابة لعدة مواضيع أخرى نقترح منها:

- إجراء دراسات تضم الجنسين معا (ذكور وإناث) ومحاولة التركيز على فروق إنتاجهم الإسقاطي.

- دراسة مقارنة لكيفية تعامل المراهقين الجانحين و المراهقين في خطر معنوي مع إشكاليات اللوحات من خلال الإنتاج الإسقاطي.